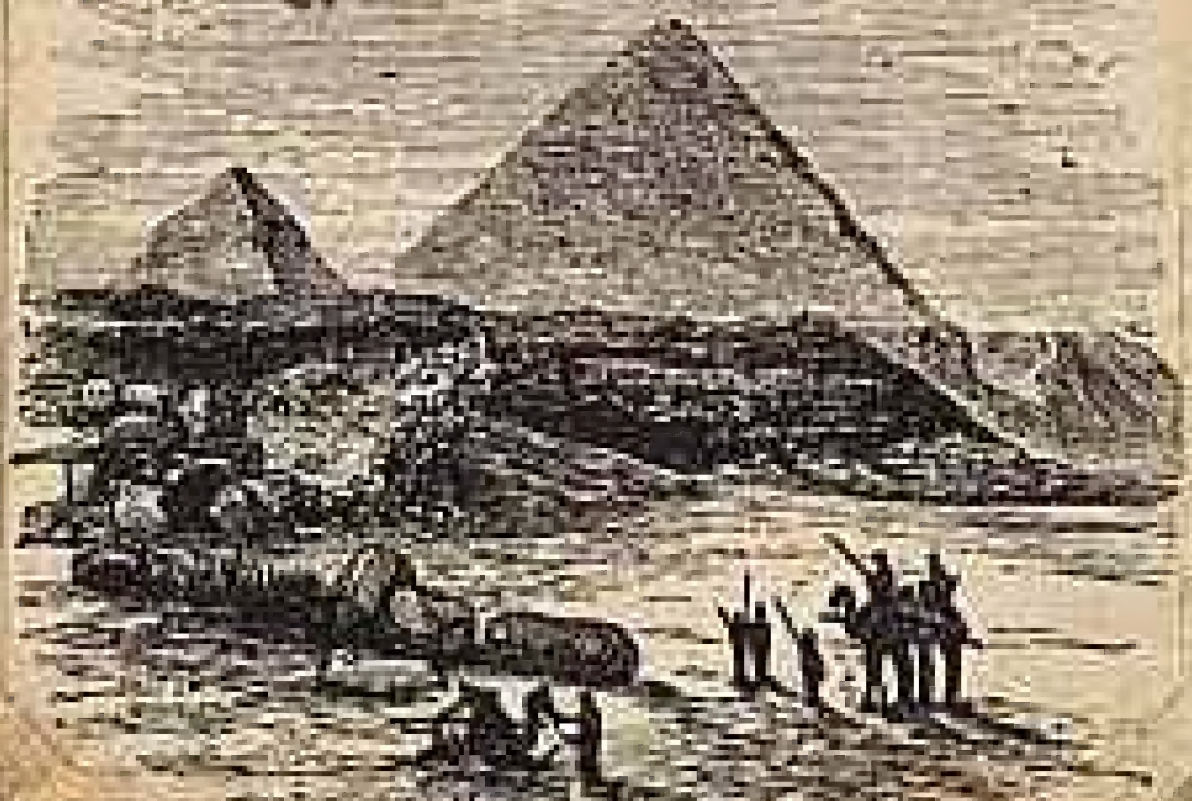


سکر سین تانک

مؤمن احمدی



مصر من قالت

حواديت من المحروسة

مؤمن المحمدي

الرواق للنشر والتوزيع

مصر من تالت

مؤمن المحمدي

■ الطبعة السادسة..... مارس 2018

الغلاف: كريم آدم

رقم الإيداع: 2016 / 16022

الترقيم الدولي: 0 - 89 - 5153 - 977 - 978

جميع حقوق الطبع محفوظة

186 عمارات امتداد رمسيس 2 - أمام أرض المعارض - مدينة نصر

هاتف: 0220812006

rewaq2011@gmail.com

facebook.com/Rewaq.Publishing



للنشر والتوزيع

تنفيسة

حضرتك عارف، لو عارفني يعني، إني بتاع حكايات، حواديت، وغاوي
خربشة في صفحات التاريخ، بـ أحولها لـ قصص سهلة القراءة.

ما أقدرش أدّعي إن ده تأريخ، ولا دي حاجات من اكتشاف، لكنها
حواديت مختارة من تاريخ مصر الحديث، هي في الأغلب ما قبل ثورة
يوليو، ما عدا كام حكاية من أيام ناصر شفتهم ما يتفوتوش.

كما هي العادة بـ أحاول ما أتدخلش ولا أصدر أحكام، على قد ما
أقدر يعني، وما عنديش هدف إني أقول على العصر ده أحسن من العصر
دوكها، ولا إن الحاكم الفلاني أجده من الحاكم العلاني، أنا سايب لك
إنت الحكم، وتوجيه الحكايات زي ما تحب.

طيب إيه هدف الكتاب؟

فاكر محمود المليجي في فيلم «إسكندرية ليه»؟

لما قال لـ أحمد زكي المونولوج العظيم اللي كاتبه محسن زايد بتاع «وعايزني
أكسبها؟»، أحمد زكي سأله، أو مال إنت جي ليه؟

كان رد المليجي:

تنفيسة..

تنفيسة لي ولك.

أهو الكتاب ده تنفيسة، يمكن حد يقرا ويعرف إن البلد دي كبيرة وليها تاريخ، ومش هد أخبي عليك؛ أنا اللي استغزني أكتب الكتاب ده موضوع تيران وصنافير، مش موضوع الجزيرتين في حد ذاته، إنما الإحساس بـإننا بـنهدر جبل من العمق الحضاري، لـ صالح ولا حاجة.

البلد دي بـ مشاكلها بـ صعوباتها بـ حكايات الفساد فيها بـ أي حاجة ممكن تخطر لك على بال بلد كبيرة، أكبر بـ كثير مما نتخيل جميعًا، وزى ما محمود السعدني الله يرحمه زمان حكى حكايات وسماها «مصر من ثاني»، فـ إحنا هنا بـ نعيد مصر من ثالث، وإن شاء الله رابع وخامس وسادس وإلى أبد الآبدين.

يارب الكتاب ده يثير فضولك إنك تدور ورا شخصية، تحب مرحلة أو تكرهها، فـ تفتش أكثر في تاريخنا، ده تاريخنا يا جماعة، تاريخنا كلنا. وعاشت مصر حرة مستقلة..

مؤمن المحمدي

٣٠ يونيه ٢٠١٦

القاهرة

قُرصة ب ألف دينار

ياما دقت ع الراس طبول

البلد دي ياما شافت، وياما عدى عليها، ومع إني مش عايز أجيب حاجة من التاريخ القديم، بس حابب أبدأ معاك ب حكاية من أيام الخليفة الفاطمي المستنصر ب الله، بس علشان أقول لك إنه ياما دقت ع الراس طبول، والي ب نعيشه النهارده من ظروف صعبة، البلد دي مرت ب الأصعب منه ب مراحل، وعدت.

الخليفة المستنصر على فكرة كان خليفة قوي، مش ضعيف، وهو صاحب أطول فترة حكم في تاريخ الخلفاء المسلمين، حكم ستين سنة، وكانت مصر في فترته شيعية، ما هو كان خليفة فاطمي، وفي عهده، القاهرة تفوقت على بغداد، مركز الخلافة، ل درجة إنه كان فيه مساجد في بغداد ب تدعي له، ومش ب تدعي ل الخليفة العباسي.

لكن حصل في عهده، إنه جت على مصر سبع سنين عجاف، من ١٠٦٥ إلى ١٠٧١ ميلادية، ويبدو إن كل حاكم ب يطول في الكرسي لازم أواخر

عهده تبقى بلا أزرق على جثة الشعب، إن مكنش من الظروف السياسية، يبقى غضب الطبيعة أو أي هباب يسود عيشة البلد واللي عايشين فيها.

في أواخر حكم المستنصر البلد اتفركت ميت حتة، وأمه اتحكمت في كل حاجة، وبدأت حنت من البلاد تستقل، وكترت المؤامرات، وجات الطامة الكبرى ب إنه حصلت أزمة جفاف، ف النيل قل، وميته ما عادتش تكفي الشرب فضلاً عن إنها تروي الزرع، والناس جاعت، حتى الخليفة نفسه جاع.

لما نقول الناس جاعت، مش قصدنا إن الأسعار زادت، أو إن المرتبات قلت، أو الدولار غلي، أو الفساد أو.. أو.. أو..، لأ، الناس جاعت يعني جاعت، يعني مش لاقية اللقمة «حرفياً» (حاولت ألاقي كلمة غير «حرفياً» اللي اتمرطت معنا ما لقيتش).

المهم، الناس جاعت، وعم البلاء، ودي السنين اللي اتعرفت في التاريخ باسم «الشدة المستنصرية» نسبة ل الخليفة المذكور. لما بنسمع كلمة «الشدة المستنصرية»، ده ل اللي سمع التعبير ده، يمكن الصورة بتدل على شوية أيام صعبة عدت على مصر. بس تفاصيل الأيام دي، أو اللي وصل لنا منها، شيء لا يصدكه عكل، ولا يحتمله قلب، ولا خطر على قلب بشر ولا حيوانات حتى.

المقريزي بيحكى حكايات مقرفة كتير، أبسطها إنه الوزير راح ل المستنصر على بغلة، ف فيه ناس اتلموا على البغلة، صادوها وكلوها، المستنصر عرف أسماء بعضهم، فشنعهم، جم ناس تانيين، خدوا المشنوقين كلوهم. لاحظ إني ب أقول لك «أبسطها»، ل إن فيه حكايات فعلاً تخليك تجيب اللي ف بطنك وقتي، حتى لو مكنتش واكل، ما اعرفش ازاى الراجل كتبها، ولا ازاى الناس قررتها.

ف وسط الحكايات دي، حكاية ينفع تتقال، إن واحدة عندها بيت
محصن، زي قصر كده، عايزة تحبيب دقيق، ف راحت خدت عقد تمه ألف
دينار، وعملت مغامرات، ل حد ما عترت في ناس جبابرة، عندهم دقيق،
ويقدروا يحموه من الناس.

اشترت منهم كيس دقيق ب العقد، بس فيه مشكلة.

ازاي تروح بيه؟

جابت حد، يوصل لها الكيس البيت، وياخد نسبة منه، وكانت الخطة
على وشك تنجح، لولا إنه عند باب القصر، كان الخبر اتعرف، ف الناس
اتلمت من كل حته، والي يقدر يخطف شوية دقيق خطف.

الست نفسها دخلت العركة على الدقيق، وناها شوية دخلت بيهم
القصر، وخبزتهم ف طلعوا «قُرصة» واحدة.

ف راحت خدتها، وطلعت بيها على سطح القصر، ونادت الناس:

يا أهل القاهرة

ادعوا ل مولانا المستنصر

ربنا أسعد الناس في أيامه

ل درجة إن القرصة دي وقفت عليّ ب ألف دينار

النبي الدكروري

الثبات على المبدأ يا صاحب الرسالة

لما تمشي من ميدان العتبة في اتجاه عابدين، وتوصل عند تقاطع شارع الجمهورية مع شارع قصر النيل، ه يقابلك جامع، الجامع ده اسمه جامع الكخيا، الكخيا ده شخص، كان أمير اسمه عثمان كتحدا الكازدوغي، وفي زمنه حصلت حكاية لطيفة من واحد دكروري.

دكروري يعني إيه؟

إنت عارف بولاق الدكرور، الدكرور دي كلمة مش مصرية ولا عربية، دي كلمة أصلها من دولة مالي، اللي ب نسمع عنها من الكورة في الأمم الافريقية، ومالي كانت مقسمة إلى خمس أقاليم، واحد منها اسمه إقليم «التكرور» بالتاء، بس المصريين كانوا ب ينطقوها الدكرور ب الدال أسهل.

طب وإيه اللي جاب القلعة جنب البحر، يعني إيه اللي إقليم من مالي عندنا؟

الأزهر يا سيدي، كان ب يستقبل طلاب من بلاد كتير، وكان فيه ناس

ياما جايين من مالي، وتحديدًا من الإقليم ده، وبعضهم فضل في مصر وما
روحش بلدهم تاني، منهم سيدي الدكروري، بس الدكروري الي بـنتكلم
عنه هنا دلوقتي، دكروري تاني خالص، تعالى نشوف حكايته.

الراجل الدكروري ده راح شربين، ورجع حالته مبدولة شويتين، ومتغير،
الكلام ده كان سنة ١١٤٧هـ حسب الجبرقي، وكنا في أوائل رمضان، الناس
الي حوالين الراجل الدكروري ده لاحظوا تغيره، فسألوه، قال لهم إنه نبي
منزل من السما، وإن جبريل بييجي له بـالوحي، وهكذا أشياء.

الناس اتلموا عليه، ولما أصر على كلامه، راحوا ودوه لـالشيخ العماوي،
الي كان من شيوخ الأزهر، فـقعد يقرر الراجل، فـصاحبنا ما تراجعش،
بـالعكس، زوّد على الكلام بـتخاريف غير مقبولة زي إن جبريل خده في
ليلة ٢٧ رجب، وطلع بيه السموات، وقال له روح بلغ الناس بـالرسالة.

الشيخ العماوي سألـه:

• إنت عبيط يا ابني؟

ـ لا، أنا نبي.

• يا ابني مفيش حاجة اسمها كده.

المهم يمين شمال، ما أمكنش، فـراحوا ضربوه وطرده من الجامع.

بيدو أن دعوة صاحبنا بدأت تلاقي زباين، لـحد ما سمع بيه الأمير
الكخيا، فـجابه، وقرره فـلقاه متمسك بـالحكاية دي، فـحطه في المورستان
(مستشفى المجانين) على أساس إنه معتوه، بس المشكلة إن أتباعه راحوا
خرجوه من المستشفى وخبوه.

والي مصر سمع بـالحكاية، فـراح بعت الجنود فضلوا يدوروا عليه، لـحد

ما عرفوا الناس مخبيئنه فين، فقرر الوالي إنه يعمل حل جذري لـ الحكاية دي، ف جابه في القلعة، وفضل يقرره أو يحاول يخليه يتراجع عن اللي بيقله، ما أمكنش. فقرر حبسه في «العرقانة»، وده سجن شهير بناه واحد اسمه الطواشي سرور شاد الحوش جوه الحوش السلطاني في القلعة سنة ٨٩٥ هـ، في زمن السلطان قايتباي.

قعدوه في الحبس استتابة ثلاث أيام، وجمع الوالي العلماء وقال لهم نعمل فيه إيه؟ ف أفتوا بـ قتله.

جابوا النبي الدكروري، وبلغوه إنه لو ما رجعش عن اللي فـ دماغه، هـ يكون مصيره الإعدام، ف كان رده عليهم:

فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل

ف راحوا نفذوا فيه حكم الإعدام، وسابوا جثته ثلاث أيام لـ حد ما عفنت، وراحوا دفنوه في مكان مش معروف لـ العامة، خوفًا من إن قبره يتحول لـ مكان مقدس بين أتباعه من الغوغاء والعامة والدهماء.

الراجل اتقال فيه شعر بـ العامية، وبـ المناسبة ماهوش الوحيد في التاريخ اللي كان كده، ده مصر شافت في الثلاثين سنة اللي فاتوا دول، يعني من التمانينات لـ دلوقتي، ٢٦ واحد زي كده بـ حسب دراسة عملها ياسر ثابت، فاكـر منها كويس واحد ظهر في إسكندرية أيام التمانينات اسمه صلاح بريقع كان له أتباع كثير، وكانت قضية هزت مصر كلها.

إنما تفتكر الراجل الدكروري ده اللي مات كان مصدق إنه فعلاً نبي؟
أكيد، مش كده؟!

نفيسة البضا

أم الممالك

مش بس شجرة الدر اللي كانت ست قوية، وعاشت حياة حافلة عنيفة،
وحكمت وعليت وانهارت، وسيرتها تنفع مسلسل، فيه ستات كتير شافتهم
مصر كده، بتعجبني منهم سيرة ولية قادرة اسمها نفيسة البضا، اللي مش
عارف ازاى كتاب الدراما غافلين عنها.

محدث يعرف بـالظبط الست دي جات منين، بس هي مش من مصر،
ولما جات دخلت جوارى علي بك الكبير المملوك الشهير، وكانت على درجة
عالية من الثقافة واللباقة لدرجة إنها اتعلمت اللغة العربية وكانت شاطرة
في أمور الأدب وخلافه، فراح علي بك الكبير أعتقها، واتجوزها، وبنى لها
بيت من بابه، بيطل على بركة الأزبكية في درب عبد الحق.

وهي على ذمة علي بك الكبير، حبها مملوك تاني اسمه مراد بك، اللي
قارين في الفترة دي يعرفوه كويس، بس مش باين من سيرتها هل كانت
بتخون جوزها معاه ولا لا، على أي حال الأمر ما طولش كتير، لإن مراد

بك تحالف مع مملوك منافس لـ علي بك الكبير، اسمه محمد بك أبو الذهب، وقرروا إن مراد بك يقتل علي بك الكبير.

مراد اشترط علشان ينفذ المطلوب ده إنه يتجوز نفيسة البيضا بعد ما يموت علي بك الكبير، وده اللي حصل فعلاً، وأنا تقديري إنها ما حبتش حد، هي كانت طول الوقت حريصة على حياتها هي ومكانتها في المجتمع، فلما مات علي بك الكبير، قالت إن الحي أبقي من الميت، واتجوزت قاتل جوزها.

كوّنت هي من الجوازتين ثروة عظيمة، واشتغلت في التجارة لـ وحدها وبقي لها أملاك، وعاشت في ضل مراد بك، لكن ده ما منعهاش من إنها تنتقده لما يغلط، وعلناً، وك العادة الموقف ده مش هيطول كثير، وهتيجي الحملة الفرنسية، فـ مراد بك يهرب لـ الصعيد.

ما راحتش نفيسة البيضا مع جوزها، على العكس تماماً، كان عندها علاقات جيدة بـ الفرنسيين، وعلى راسهم نابليون شخصياً، اللي اداها ساعة ألماظ هدية، ولما الفرنسيين فرضوا فدية على أصحاب الأملاك مقابل الاحتفاظ بـ أملاكهم، دفعت هي فديتها الساعة دي، ف رجعت لـ نابليون، اداها لـ عشيقته، وفضل نابليون حريص على حسن علاقته بـ نفيسة حتى بعد ما رجع أوروبا.

فضلت هي على ذمة مراد بك، وفاصلة نفسها عنه من حيث المادة والمعاملات التجارية والسياسية، وهو علاقته بالفرنسيين راحت وجات لـ حد ما ادوله الصعيد يحكمه بـ اسمهم، ومات هناك بـ الطاعون، واندفن في سوهاج نفس السنة اللي خرجت فيها الحملة الفرنسية من مصر.

ده كان معناه إن نفيسة فقدت الفرنسيين اللي كانوا حاميينها، وفقدت

الزوج الي هي على ذمته، في مجتمع لازم الست يبقى لها راجل، ولو شكليًا، فهي على طول لقيت البدائل، فمكان الفرنسيين ربطت نفسها بالبريطانيين، وكانت علاقتها بيهم كويس، والتجوزت واحد اسمه إسماعيل بك المحتسب الأول في مصر.

في الفترة دي، كانت هي المحافظة الأولى على أوضاع الممالك وأسرههم، وكان كثير من أسرههم في حمايتها، وبـ تصرف عليهم، فسموها «أم الممالك»، لكن الحفاظ على كل حاجة طول الوقت كان مستحيل.

لما جه خورشيد حكم مصر، اضطهداها واعتقلها في بيت السحيمي، وبعده محمد علي جردها من كل أملاكها، أما إسماعيل بك، جوزها، فاتفقتل في حرب وخلافات بين الممالك، وقضت أواخر حياتها، عجوزة، فقيرة، وكانت الناس بطلت تتابع أخبارها، لـ درجة إنهم نسيوها، لـ إنه زي ما قال الأبنودي:

الدنيا ماشية وشعبنا نساى

لـ الأسف..

انتفاضة الدراويش

يا عزيزي كلنا لصوص

ب مناسبة مراد بك، الراجل ده كان شريك إبراهيم بك في الحكم،
والجبرقي ب يحكي حكاية لطيفة عن طريقة حكم البلد في عصرهم.

قال لك إيه، مراد ساب القاهرة المحروسة سنة ١٢٠٠ هـ، وطلع على
بحري، وكان له مهمة معلنة، ومهمة ثانية معلنة برضه، بس مش معلنة
ب شكل رسمي، إنما ب شكل اللي بالي بالك يعني.

المهمة المعلنة كانت إنه يقبض على اثنين من الحرامية وقطاع الطريق، واحد
اسمه رسلان، وواحد اسمه النجار، أما المهمة الحقيقية ف كانت تحصيل
الأموال والإتاوات من الأهالي، واللي يرفض يفشخوه، وينهبوا بيته، وممكن
ياخدوا عياله عبيد، وحريمه سبايا، يعني عتريس جنبهم ميكي ماوس.

بس هل معنى إن مراد بك سافر بحري، إنه ساب سكان القاهرة كده
في حالهم؟ ودي تيجي برضه؟

هو كان سايب في القاهرة رجالة، على العهد باقين، الرجالة دول كان

الواحد منهم بـ «السنجأ» أو «الصنjq» ، وكان من السناجىء دول واحد اسمه حسين بك الشفت، ويبدو إنه كان راجل غشيم شويتين، يعني معندوش حرفة في اللعبة.

الشفء ده راح طلع على الحسينية يوم خيس، وكانت الطلعة على دار بتاعة واحد اسمه أحمد سالم النجار (مالوش دعوة بـ النجار بتاع بحري)، أحمد سالم ده كان مسئول عن دروايش سيدي البيومي، ولما نقول دراويش، يعني تكية، يعني أموال وتبرعات وخلافه. كل ده نهب الشفت الراجل بتاع مراد بك.

تاني يوم حصلت انتفاضة من دراويش الشيخ البيومي، جمعوا نفسهم، وانضم عليهم شوية عوام على شوية أوباش جعيدية على ما شابه (الجعيدية يعني واحد شبه مسئول متدروش ومالوش شغلة ولا مشغلة) المهم، إن التجمع طلع عمل أذعريئة ناحية جامع الأزهر، وقفلوا ببيان الجامع، وقفلوا الدكاكين، وحصل هرج ومرج بـ يطالبوا بـ حقهم اللي خده منهم حسين الشفت، ويا قاتل يا مقتول.

اتجمع البشر دول حوالين واحد من مشايخ الأزهر اسمه الشيخ أحمد الدردير، اللي طيب خاطرهم بـ كلمتين، وتبنى قضيتهم، وقال لهم حاجة شبه: «يا نجيب حقهم يا نموت زيهم»، اللي هو إحنا هد نهجم عليهم، زي ما هجما علينا، وننهب بيوتهم زي ما نهبا بيوتنا، ومشوا يطوفوا في الحارات والشوارع في بولاق وغيرها، وهم بـ يهتفوا: يا أهالينا انضموا لينا، وهكذا أشياء.

المرجلة اللي حصلت وصلت لـ أعلى مستوى، واجتمع مسئول حفظ الأمن، محمد سليم مستحفظان، مع محمد أرناؤط الجلفي، كتخدا إبراهيم بك (الكتخدا أقل من الأغا بـ شوية) وتعمل إيه يا عبر حيم؟ تعمل إيه يا عبر حيم؟ قالوا نروح لـ الشيخ أحمد الدردير.

• إيه اللي يرضيكم يا شيخ أحمد؟

- حق الناس يرجع لهم.

• يرجع يا شيخ أحمد، اكتب لنا قائمة ب الحاجات اللي نهبها الشفت ده، واديننا مهلة، وإحنا ه نرجعها ب إذن الله.

آه، بس الكلام سهل، الفعل هو اللي صعب، ه يرجعوا الحاجات ازاي؟
راحوا على إبراهيم بك، سليم وأرناؤط والدردير، وعملوا اجتماع، وإبراهيم بك بعث ل حسين بك الشفت جابه، ف حضر الشفت.

• رجع الحاجات يا حسين بك.

- مش ه أرجع حاجة.

• ازاي يعني؟

- كده.

• ازاي بس يا حسين بك، دي حاجات الناس، ه تنهبها يعني؟

- آه ه أنهبها، ومش أنا بس اللي ب أنهب، يا عزيزي كلنا لصوص، أنا ب أنهب، وإنت يا إبراهيم بك ب تنهب، وإنت يا سليم وإنت يا أرناؤط، كلنا ب نهب.

مؤكد إن حسين بك الشفت كان فاهم الشعب المصري كويس، وإنه زي النحاس يسخن ب سرعة، ويبرد أسرع، وإن الحكاية ه ترسى على فاشوش، أو ب حسب تعبير الجبرتي «بردت القضية»، ولا جابوا حقهم ولا ماتوا زيهم ولا يحزنون.

منه له

جي رايح منه له

الجبرتي

حكاية الحكايات

«مصر اللي عمر الجبرتي لم عرف لها عمر»

البيت ده كتبه صلاح جاهين في قصيدة «على اسم مصر»، واللي قاصد بيه إن عمق مصر التاريخي أبعد من «التاريخ»، ورمز لـ عملية «التاريخ» دي بـ «الجبرتي»، باعتباره أصل الكار، وزتونة الشغلانة، وهو كذلك فعلاً. الجبرتي حكى حكايات كتير، فإحنا هنا قررنا نحكي حكايته، على قد ما نقدر يعني.

عبد الرحمن الجبرتي أصوله ترجع لـ بلد اسمها «جبرت» في أريتريا، أبوه كان من علماء الأزهر قبل وصول الحملة الفرنسية، وما عرفتش إذا كان أبوه هو اللي جه من أريتريا ولا اتولد في مصر وجدوده هم اللي جم، بس المعروف إن حسن الجبرتي، أبوه، كان غني وعنده كذا بيت، والبيوت دي كانت مليانة كتب ومخطوطات، وبـ تشغي من طلاب الأزهر.

لما وصل عبد الرحمن لـ سن ٢١، أبوه اتوفى، وساب له ثروة معقولة،

وكان طبعًا علمه في الأزهر مع الطلاب المجاورين، وهو كان زاهد في الدنيا شوية، مش مهتم بجمع المال، فاستغل الحاجتين اللي ورثهم عن أبوه، المال والعلم، في إنه يلف مديريات مصر المحروسة، ويطلع على أحوال البلاد والعباد، وبدأ رحلته مع التدوين.

الكتاب الهائل اللي سابه الجبرتي، والمشهور باسم تاريخ الجبرتي، هو سماه: «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، وده ما كتبوش مرة واحدة، كان بيقعد يسجل كل حاجة ل فترات طويلة، ويدور على مصادر ومراجع، ويدون الأسماء.

بدأ بالمشايخ، ومين كان شيخ ل الأزهر، ومشايخ آخرين. وبعدين اللي اشتهروا بالعلوم الفقهية والعقلية والنقلية والشعر والأدب والخطابة وكده يعني. ثم أسماء الأمراء واللي مسك منهم مشيخة البلد ومساعدية. واستعان الجبرتي في شغله ده بناس كتير أهمهم صديقه المشهور إسماعيل الخشاب.

وهو عنده ٤٤ سنة، جت الحملة الفرنسية على مصر، وهو خد موقف تقدر تقول عليه محايد، مش قلة وطنية، بس هو حس إن مهمة التأريخ ما تقلش أهمية عن أي مهمة تانية، فبدأ يسجل كل شاردة وواردة، وكان طبعي إنه ما ييقاش محبوب، لا من الفرنسيين، ولا من اللي بيقاوموهم، ومع ذلك الجميع كان عارف أهميته وأهمية اللي بيعمله، الأهمية دي اللي ه يدفع تمنها غالي بعدين.

بعد خروج الحملة الفرنسية كتب كتابه المشهور، والكتاب اتقابل بحفاوة، خصوصًا إنه مش بس سجل اللي شافه، ده سجل الـ ١٠٠ سنة اللي سبقوه، ب إنه قعد يسأل ويستقصي، ويقابل الناس اللي عاصروا الأحداث على قد ما يقدر، وخرج ب سفر عظيم، مليان حكايات، ومكتوب بلغة أقرب ل عامية الفترة اللي عاش فيها.

لما جه محمد علي مسك مصر، مكنش فيه بينه وبين الجبرقي عمار، هو كان فاهم أهمية الراجل، والراجل كان مقرر يعمل شغله ك مؤرخ، بس محمد علي فيما يُروى كان عايزه كاتب ملاكي يكتب عن عظمتة وهو قد إيه ب يدفع مصر ل الأحسن.

وصلت العلاقة بينهم ل طريق مسدود، ل حد ما جات سنة ١٨١٩، وغيرت مسار حياة الجبرقي ١٨٠ درجة، ل إنه كان عنده ابن اسمه خليل، والابن ده اتقتل، ويقال والله أعلم إن اللي قتله محمد علي باشا، أو ب الأخرى أمر ب قتله، علشان يحرق قلب أبوه عليه.

أول ما حصلت المصيبة دي، عبد الرحمن الجبرقي، بطل يكتب، وبطل يقرأ، بطل حتى يخرج من بيتهم، واتعمى، وحالته بقت ب البلاء، وكانت النتيجة الطبيعية ل الحالة الكرب دي إنه يتوفى بعد ٣ سنين من وفاة ابنه، سنة ١٨٢٢، وهو لسه فيه شغل كثير ما تموش.

وربنا يرحم الجميع.

تنظيم القروش المضروبة

الشيخ المزورين

الحكاية دي حصلت أوائل عهد محمد علي. يعني أواخر سنة ١٢٢٤ هجريًا، ١٨١٠ ميلاديًا، وحكاها الجبرتي، وكتب في آخرها: لا حول ولا قوة إلا بالله.

كان فيه واحدة ست، راحت سوق الغلة اللي في باب الشعرية، واشترت قمح. دفعت ثمن القمح قروش، والقروش وقتها كان حاجة ليها قيمتها، وعمومًا الفلوس المصرية كان ليها اعتبارها، والشوام يقولوا على الفلوس مصاري أو مصريات، لـ إن الفلوس مصرية.

المهم، الست دفعت القروش، وبعد ما مشيت، البياع وداها لـ الصيرفي، فـ بيجرب القروش لقاهها مزورة (مضروبة)، كانوا يعرفوها لما يبيجوا يحكوها فـ تتمسح معاهم، وكانوا يقولوا عليه «براني» أو «زغلي»، استنوا الست يمكن تيجي تاني، الغريب إنها فعلاً جت. ومش بس جت، دي جت بـ فلوس مضروبة زي إخواتها الأولانيين.

التجار قفشوها وخذوها على الأغا (مدير الأمن) ولازم تقولي لنا جبتي
منين الأموال دي. ف راحت الست قالت لهم إن جوزها هو اللي اداها
الفلوس، جوزك ب يشتغل فين؟ جوزي عطار في سوق الأزهر.
أوبس، الأزهر شخصيًا.

بس ولا يهمننا، أزهر أزهر، راحت الشرطة ل شيخ الأزهر، وكان اسمه
الشيخ الشرقاوي، وخلوه يحيب الراجل جوز الست، وتعالى يا عم، مين
اداك القروش دي؟ ف حاجة كده زي مسلسلات رمضان، الراجل قال
ل الشيخ الشرقاوي: أنا خدت الفلوس دي منك إنت. تاتتا تا.

مني أنا ازاي يا راجل؟ أنا بريء من الفلوس دي براءة الذئب من دم
ابن يعقوب.

الراجل العطار أوضح إنه مش من الشيخ نفسه، لكن من فلوسه،
ل إن اللي دفعها حد تبع الشيخ الشرقاوي كان جي يشتري بيها حاجات.
ف الشيخ الشرقاوي قال ل الشرطة، لو كان ابني أنا بريء منه.
مين ب الظبط من عند الشيخ اداك الفلوس؟

فلان الفلاني.

راحوا يجيبوا فلان الفلاني، ما أمكنش ل إنه هرب، ف قرروا احتجاز
الراجل ومراته ل حد ما يبان لهم صاحب، وطبعًا سابوا شيخ الأزهر.

الراجل ومراته حسوا إنهم ه يروحوا في الرجلين، ف قروا واعترفوا
ب إنهم عارفين مين اللي ب يزور الفلوس، واتضح إنهم من طلبة الأزهر.
ف بدؤوا يقفشوا طلبة الأزهر المتورطين، واتضح إنها شبكة كبيرة عندهم
عدد (جمع عدة) ل تزوير القروش المصرية، والأمر اتفصح، وبدأ طلبة

الأزهر يستخبوا، ووقتها بقى معنى إنك طالب في الأزهر، فأنت متهم بتزوير العملة إلى أن يثبت العكس.

المهم دلوقتي مين اللي عمل العدد دي، فجابوا شيخ الحدادين، اللي قال إن العدد دي مش صناعة مصرية، وإنما هي صناعة شامية علشان واحد اتنين ثلاثة، وقتها العدة المصرية بتاعة الحدادة كان ليها سمات مميزة، ف اتضح إن تنظيم تزوير العملة، تنظيم دولي، جايب عدد من الشام مع طلبة الأزهر اللي وافدين من هناك، وقعدوا يتقصوا الأماكن اللي فيها العدد، ل ما وصلوا ل ١٦ عدة.

جمعوا العدد دي، وبعثوها ل محمد أفندي ناظر المهيات (وزير الأشغال)، وحبسوا المتهمين في سجن القلعة عند كتخدا بيك (محافظ القاهرة)، وكان كل ما يتقبض على حد يقعد كام يوم، ويعترف على حد فيطلع طالب في الأزهر من المجاورين.

الحكاية طولت شوية، وسببت فزع في الأسواق، ف كان كل ما حد يشتري حاجة ويدفع تمنها قروش، يروح ل واحد صيرفي (متخصص عملة)، ويقولوا له: شوف لنا يا عم القروش دي، سليمة ولا أزرية؟

كان ممكن ينتشر على ألسنة الناس إن أزرية يعني مضروبة أو مزورة أو مغشوشة، لولا جهود شيوخ الأزهر في حظر استخدام الكلمة مرتبطة بالجامع العريق.

وعدت.

شامبليون ادلع يا رشيدى

جت الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨، بعدها بـ سنة كان جنود الحملة
بـ يحفروا خندق في مدينة رشيد، ف وقعوا على حجر عليه كتابة كثير،
ف سلموه لـ المسئولين عن الحملة، ونابليون قرر إنه يحطه في المجمع العلمي،
اللي عملته الحملة.

رغم إن الفرنسيين قعدوا في مصر سنتين بعدها، بس ما وصلوش
لـ أي حاجة بـ خصوص الكتابة اللي على الحجر، يعني لا فكوا الشفرة
ولا اكتشفوا اللغة الهيلوغريفية، ولا حتى كان فيه في الحملة حد اسمه
شامبليون من أساسه، وطبعًا القصر اللي في شارع شامبليون مكنش ساكن
فيه زي ما الناس فاكرة.

لما جت الحملة تخرج من مصر، كانوا عايزين ياخدوا معاهم الحجر
اللي اكتشفوه في رشيد، واللي هـ يبقى اسمه أكيد «حجر رشيد»، ف مين
وقف هم؟ الإنجليز، قالوا لـ الفرنسيين، زي ما دخلت خفيف تخرج
خفيف، وكل الآثار اللي لقيتوها دي تلزمنا.

الكلام ده مكنش خاص بـ حجر رشيد لـ وحده، محدش كان لسه فاهم أهمية البتاعة دي إيه، والإنجليز خدوا الحجر، وبعدها بـ سنة في ١٨٠٢، خطوه في المتحف البريطاني (مكانه لـ حد دلوقتي) ثم بدؤوا يحاولوا يفهموا إيه الموضوع.

الحجر كان عبارة عن منشور ملكي، كتبه بطليموس الخامس في عهد البطالمة. والمنشور مكتوب بـ ثلاث لغات:

اللغة اليونانية القديمة

اللغة الهيروغليفية

اللغة الديموطيقية.

الثالثة دي (الديموطيقية) كانت اللغة الشعبية اللي بـ يتكلم بها العامة والغوغاء من شعب مصر، في الوقت اللي كانت فيه اللغة الهيروغليفية بـ يتكلم بها كبار الكهنة والطبقة الحاكمة.

الإنجليز ما فهموش اللغة دي، فراحوا نسخوا اللي مكتوب على الحجر زي ما هو، وبعته لـ كل المهتمين في العالم على أساس يشوفوا مين ممكن يوصل لـ إيه.

أول هام، اكتشفوا حكاية إنه مكتوب بـ ثلاث لغات، بعدها بـ كام سنة جه واحد اسمه توماس يونج سنة ١٨١٤، واكتشف إن اللغة الهيروغليفية كانت بـ تستخدم رموز صوتية لـ نطق الكلمات الأجنبية، لـ حد ما جه دور شامبليون.

جان فرانسوا شامبليون، شاب فرنساوي عنده حاجة وعشرين سنة، وهو صغير كان فقير لـ درجة إنه ما راحش مدارس، بس كان عنده موهبة

في اللغات، فخذ دروس خصوصية في اليونانية واللاتينية، وب يقولوا إنه لما وصل سنه ٩ سنين، كان ب يقرأ شغل هوميروس، زي كده ما واحد مصري وهو عنده تسع سنين حافظ المعلقات وفاهمها.

النقلة الي حصلت لـ شامبيليون إنه راح مدرسة ثانوية في مدينة جرينوبل، وهناك اتعلمذ على إيد واحد اسمه فورييه، وده كان سكرتير لـ البعثة العلمية التي جت مصر مع حملة نابليون بونابرت، ففورييه ده هو الي خلى شامبيليون يدرس علم المصريات، من خلال مجموعته الخاصة من المقتنيات الأثرية، الي قدر يهربها من الإنجليز.

قبل ما يقفل شامبيليون ١٧ سنة، كان مقدم بحث عن الأصل القبطي لـ أسماء الأماكن المصرية في أعمال المؤلفين اليونان واللاتين، وقضى ثلاث سنوات في دراسة اللغات الشرقية والقبطية على إيد كبار العلماء، وبعدين سافر باريس يشتغل أول أمين لـ المجموعة المصرية في متحف اللوفر، واشتغل أستاذ كرسي لـ الآثار المصرية في الكوليج دي فرانس، وعمل معجم في اللغة القبطية، يعني مكنش شاب مغامر ولا حد هفأ، رغم سنة الصغيرة (ب المناسبة مات وهو عنده حاجة وأربعين سنة).

الي عمله شامبيليون إنه اكتشف الرموز الصوتية لـ اللغة المصرية القديمة، يعني دي جيم، ودي خاء وكده يعني، الكلام ده كان سنة ١٨٢٢.

فيه ناس بعدين شككت في أهمية الي عمله شامبيليون، وناس قالت إنه كان عنده أخطاء، بس ده كلام ثاني خالص.

والله أعلى وأعلم

اتحاد الإذاعة والتلفزيون

ع الأصل دور

جاستين، ده اسمه اللي لما اتولد اختاروه له، ونادوه بيه، واللي اختاروه مش أبوه وأمه، هو أصلاً لقيط، كل المعروف عنه إن أبوه وأمه طلاينة، واللي رباه واحد طلياني، بس هو اتولد واتربى في باريس، وكان ميلاده سنة ١٨٤٦.

يدوب عدى عشر سنين، وبدأ شغفه بالتاريخ، تحديدًا التاريخ المصري الفرعوني، فدرس الهيروغليفية، وبعدين اللغة العربية، ولـ صغر سنه أتقنهم بـ سرعة، وبقي واضح إن مستقبله هـ يكون هناك، في الشرق، بـ الذات بـ الذات تحت سفح الأهرامات.

كانت مصر وقتها بـ تستعين بـ عالم مصريات فرنسي اسمه مارييت، اللي كان طبيعي يسمع عن الطفل المعجزة، وانتهاز فرصة وجوده في فرنسا، وادى لـ جاستين نصين بـ الهيروغليفية، وكان مارييت لسه مكتشفهم في مصر طازة، وكانوا صعبين في الترجمة، بس هو ترجمهم في بحر أسبوع، كـ أسرع ترجمة حصلت لـ حد وقتها.

اللي كان مدهش مش بس سرعتة في الترجمة، ولا إن عمره وقتها كان ٢١ سنة بس، لكن كمان إنه عمل كده من غير ما يزور مصر أصلاً، هو درس المصريات اعتماداً على الآثار اللي كانت موجودة في فرنسا، خصوصاً في متحف اللوفر.

كان طبيعي بعد كده إنه يبقى مدرس لـ المصريات، ويناقش أول رسالة دكتوراه عن المصريات (الإيجبتولوجي) في جامعة السوربون بـ فرنسا، ده كان في الوقت اللي المصريين بـ يتعاملوا مع الآثار بـ اعتبارها مساخيط، وفيه اللي بـ يعتبرها أصنام لازم نكسرها.

لما ناقش الدكتوراه كان جاستين عنده ٢٤ سنة، فـ عينوه مدرس مساعد، ولما بقى عنده ٢٦ سنة عينوه أستاذ كرسي، وده منصب كبير، وبقت دروسه في علم المصريات ظاهرة في فرنسا، بـ يحضرها جمهور كبير كـ إنه جمهور مسرحية ناجحة، فـ كانت دايمًا كومبلت، ومفيش مكان لـ رجل.

أظن بعد كل ده ما يصحش إنه ما يحيش مصر، ويبدأ يحوّل علمه النظري لـ اكتشافات علمية وعملية، فـ جه المحروسة، وأستاذة مارييت بـ يموت، اللي فعلاً مات بعد أسبوعين من وصوله، الكلام ده كان في يناير ١٨٨١.

مسك جاستين مدير مصلحة الآثار المصرية، اللي هي دار الآثار القديمة (الأنتكحانة) اللي بقى اسمه شارع محمود بسيوني، وعمل جاستين أول مطبعة هيروغليفية وعربية، وكان إلى جانب ده أمين المتحف المصري لـ الآثار في بولاق، ووصل دخله من شغله في الآثار لـ ألف جنيه سنوياً، وده رقم فلكي. وكان عايش في عوامة على حافة النيل اسمها عوامة «المنشية» اللي كانت من ممتلكات إدارة خدمة الآثار. بعدها أصدر الخديوي عباس حلمي الثاني فرمان بـ تعيينه مدير عموم المتاحف المصرية، ومدير عموم الآثار التاريخية.

كامل صاحبنا الحفريات التي كان يعملها مارييت في سقارة، ووسّع نطاق البحث، وما نسيش أصله ك عالم ل اللغة الهيلوغريفية، ف كان مهتم بالمقابر اللي فيها نصوص فرعونية مهمة تُثري اللغة الهيروغليفية. واكتشف آلاف الآثار ف صوورها وطبعها، وأنشأ المعهد الفرنسي ل الآثار الشرقية في القاهرة، وطبعًا كان أول مدير له، وتوسّع المعهد ف درّس كل الآثار المصرية، سواء إسلامية قبطية كله.

كمان اكتشف جاستين أكثر من ٤ آلاف نص ب الهيروغليفية، واشتغل في معبد إدفو وأبيدوس، واستكمل أعمال إزالة الرمال عن أبو الهول، ما هو أبو الهول كان مدفون تحت الرملة سعادتك، والأجانب هم اللي طلعه.

إنت أكيد زهقت من طول الكلام، والراجل عمل وسوى وعمل وسوى. عندك حق، باختصار، الراجل ده كان جامد جدًا، واكتشف آثار، كل واحد دفع جنيه علشان يبجي يشوفه، هو يستحق منه قرش.

كلنا نعرف اسم الراجل ده، وبندده كثير، بس ما نعرفش عنه حاجة. الراجل ده هو اللي إحنا عارفينه ب اسم «ماسبيرو» أيوه، ماسبيرو، كورنيش النيل، اتحاد الإذاعة والتلفزيون.

١٨٦٢ - ١٩٦٢ - ٢٠٦٢

عليه العوض ومنه العوض

سنة ١٨٦٢، كان فيه دولة متخلفة اسمها اليابان، الدولة دي كانت بتتطلع إنها تبقى زي العالم المتقدم، ف قررت تبعت بعثة، اسمها «بعثة الساموراي»، تروح دول تانية، تحاول تفهم إيه عند الدول دي مش موجود عندهم، ف قرروا يبدأوا الجولة من مصر.

كان في البعثة دي مفكر اسمه فوكوزاوا، ده اللي كان بيسجل الملاحظات، وكتبها في مذكراته، وب المناسبة الوفد ده ليه صورة جنب الأهرامات، مازالوا محتفظين بيها في البرلمان الياباني.

وقتها مكنتش قناة السويس اتحفرت، ف كان لازم ينزلوا في السويس، وياخدوها بري ل القاهرة، يقعدوا كام يوم، يطلعوا على إسكندرية، ومنها على فرنسا، وأول حاجة لاحظوها الكائن الغريب اللي نقلهم من السويس ل القاهرة، واللي اندهشوا كتير من سرعته الجبارة (طبعاً قياً ل زمنهم).

لما سألوا عرفوا إن ده قطر سكة حديد، مكنتش فيه قطورات في العالم

غير في إنجلترا ومصر، وسجلوا ملاحظاتهم إن وسيلة المواصلات دي إلى جانب إنها سريعة، ف هي نضيقة، وهم لازم يستفيدوا من ده في تعميم النضافة عندهم.

النضافة مكتش بس في القطر، كمان لاحظوا النضافة في حمامات القاهرة العامة، اللي لاحظوا ارتفاع سعرها مقارنة ب الحمامات في طوكيو، وده ب يعكس رفاهية المواطن المصري، وارتفاع مستوى دخله.

لاحظوا كمان إن مصر فيها اختراع مذهل ب يوفر كثير من الوقت اسمه «التلغراف» (ب المناسبة عبد الله النديم بدأ حياته تلغرافجي) وإنه وسيلة مدهشة ل التواصل، وتكنولوجيا متطورة عليهم أن يدرسوا كيفية إدخالها اليابان.

كمان زاروا الأماكن الأثرية، وزاروا القلعة، وأعجبوا ب الصحافة والطباعة، وشافوا إن البلد دي تستحق إنها تكون نموذج يحتذى به (ما هو أي نموذج لازم يحتذى به، أو مال ه يبقى نموذج ازاي؟) علشان كده، لما بدأوا الإصلاحات الشهيرة ب اسم إصلاحات الميجي في ستينيات القرن الـ ١٩، كان واحد من أهم هذه الإصلاحات، إرسال البعثات التعليمية إلى مصر ودراسة كل شيء حتى النظام القضائي فيها.

روحي يا أيام تعالي يا أيام

روحي يا سنين تعالي يا سنين

مر قرن كامل، وبقينا في ١٩٦٢، فنزلنا درجة، واليابان كانت بدأت تسبقنا كل سنة عشر سنين، ف مين اللي بيعت ناسه مصر يدرسها ك نموذج يحتذى به؟ كوريا الجنوبية.

وقتها كانت كوريا الجنوبية لسه خارجة من حرب مع كوريا الشمالية، وما عندهاش حاجة خالص، لامية نقية ولا كهربا ولا نظام صحي، وكان

متوسط دخل المواطن الكوري أقل من ٨٠٠ دولار في السنة، حاجة بتاع ٢ دولار في اليوم (النهارده وصل متوسط الدخل هناك ٢٤ ألف دولار في السنة) ما علينا.

زار الوفد الكوري مصر، ووقتها كان رئيس كوريا هو أبو الرئيسة الحالية، وكان اختيار مصر على أساس إن مصر من دول عدم الانحياز، وصاحبة تجربة في التنمية المستقلة والذاتية، وكان عبد الناصر مع جواهر لال نهرو بتاع الهند، وجوزيف بروز تيتو بتاع يوغسلافيا؛ عاملين قلق في العالم كله.

الوفد الكوري سجل ملاحظاته، وشافوا إن مصر دخلت عصر التصنيع الثقيل، وإنها قدرت، سبحانه الله، تساهم في عملية صناعة السيارات صحيح بتقفيل، بس وقتها كوريا الجنوبية تقريباً ما تعرفش العربيات في شوارعها، اللي كانت أساساً مش مرصوفة (النهارده كوريا واحدة من أهم خمس دول عالمياً في إنتاج السيارات بكامل، مش بس ثقيل).

المهم، إن الوفد الكوري، زي الوفد الياباني، شاف إنهم لازم يحطوا مصر قدام عينيهم إذا حبوا يعملوا نهضة وتقدم.

طيب اسرح كده بـ خيالك، وحاول تشوف معايا مصر سنة ٢٠٦٢، وقول لي اسم دولة واحدة ساعتها ممكن تيجي لـ مصر وتعتبرها نموذج؟ مفيش؟!

طيب، عليه العوض ومنه العوض..

والي خديوي سلطان ملك رئيس

الحكام الحكام الحكام

والله كان الود ودي أبدأ معاك من أيام الفراعنة، بس معلش، ممكن في سياق ثاني، خرينا نبدأ من محمد علي، عايز أمشي معاك في لقب حاكم مصر عبر الميتين سنة وشوية دول.

محمد علي نفسه كان والي عثماني، يعني مصر تابعة لـ الدولة العثمانية، حتى لو ليه وضع خاص، هو كان أعلن نفسه «خديوي» وده ترقية عن الوالي، بس الباب العالي العثماني رفض يعترف بـ الترقية دي، وفضل محمد علي باشا والي مصر، بعديه جه ابنه إبراهيم، ثم عباس حلمي الأول، ثم سعيد، وكل دول كانوا ولاية زي محمد علي نفسه.

لما جه عباس بعد سعيد، خد لقب خديوي، وكان الحاكم الوحيد التابع لـ الدولة العثمانية، بس فيه رواية بتشكك في إن عباس أول خديوي، لـ إن فيه وثيقة بتقول إن محمد علي باشا نفسه بعد ما هدى الأوضاع مع الباب العالي العثماني، ادوله لقب خديوي، والوثيقة كانت عبارة عن شكر من محمد علي لـ الباب العالي على منحه اللقب.

يبدو إن اللقب مكنش بيمثل حاجة لـ حاكم طموح كان نفسه يبقى
بديل عن الدولة العثمانية ذاتها، ف انتهى بيه الأمر إنه يحمد ربنا على إنهم
يسيبوه يحكم مصر هو وولاده من بعده، ف مات اللقب، ولما جم ولاده
من بعده محدش اهتم إلا إسماعيل، ف خد لقب خديوي.

بعد إسماعيل هـ ييجي توفيق، برضه خديوي، وأثناء حكمه حصل
الاحتلال البريطاني على مصر، بس هو فضل خديوي تابع لـ الباب العالي
العثماني، يعني مصر وقتها كان ليها ثلاث حكام أجانب: الخديوي من أسرة
محمد علي، الي هو تابع لـ الدولة العثمانية التركية، وفيه احتلال إنجليزي
فوق البيعة، حاجة آخر أهبة.

بعد توفيق ييجي الخديوي عباس حلمي الثاني، سنة ١٩١٤، كان الخديوي
بيصيف في الأستانة، وكتشتر الإنجليزي (القائد الأعلى لـ القوات المسلحة
في مصر) موجود في لندن، ف قامت الحرب العالمية الأولى، ف لاده رجع
ولاده رجع، عباس حلمي اتعزل، والثاني بقى وزير الحرب البريطاني.

الي عزل عباس حلمي كان الإنجليز، الي أعلنوا الحماية على مصر،
وب كده انقطعت صلة مصر بـ الدولة العثمانية نهائيا، لـ أول مرة من سنة
١٥١٧، أوووووف، بس أسرة محمد علي فضلت، وفضل الاحتلال الإنجليزي
طبعا، ف كان فيه مندوب سامي بريطاني، والإنجليز اختاروا واحد من أسرة
محمد علي يحكم هو حسين كامل.

الإنجليز منحوا حسين كامل لقب سلطان علشان يبقى مكافئ لـ السلطان

العثماني، وحكم السلطان حسين كامل ثلاث سنين. ومات، فتولى بعده أحمد فؤاد الأول، الذي بقى السلطان أحمد فؤاد، وبعد شوية، سنة ١٩٢٢، مصر هـ تحصل على الاستقلال عن بريطانيا، ولو كان استقلال اسمي، ف السلطان يصدر مرسوم سلطاني ب إنه ما بقاش سلطان، ويمنح نفسه لقب جلالة الملك، وكان نص المرسوم:

قد منّ الله علينا بأن جعل استقلال البلاد على يدنا،
وإننا لنبتهل إلى المولي عز وجل بأخلص الشكر،
وأجل الحمد على ذلك،
ونعلن على ملأ العالم
أن مصر منذ اليوم
دولة متمتعة بالسيادة والاستقلال
ونتخذ لنفسنا لقب:
صاحب الجلالة ملك مصر
ليكون لبلادنا ما يتفق مع استقلالها
من مظاهر الشخصية الدولية وأسباب العزة القومية».

بعد فؤاد هـ يتولى ابنه الملك فاروق (اللي كلنا عارفينه) واللي هـ يتعزل سنة ١٩٥٢، ويبقى ملك مصر هو أحمد فؤاد الثاني (لسه عايش)، اللي كان طفل، وتعيين وصي على العرش، ل حد إلغاء الملكية ١٩٥٣، وإعلان الجمهورية، ويبقى حاكم مصر اسمه رئيس الجمهورية، اللي لسه مستمرة ل حد النهارده.

الدعارة القانونية

شيوخ العرصات

أقدم عملية تنظيم لـ الدعارة في مصر كانت في أواخر القرن السادس الهجري، في زمن الخليفة الفاطمي «العزیز بالله»، لـ إنه فرض ضريبة على بيوت الدعارة، اللي اتسمت قانونًا «بيوت الزواني» (أحب الصراحة)، والضريبة اتسمت الحقوق السلطانية.

بعدين جم الممالك، وثبتوا على العهد، بعدهم جم العثمانيين، واستمروا هم كمان بس حطوا التاتش بتاعهم، ف سموا بيت الدعارة «كرخانة»، لـ إن كرى بـ التركي يعني الزوجة، وخانة يعني مكان، زي المهندس خانة والأنتيك خانة والأجز خانة، وهلم جرا.

من التاتشات اللي عملها العثمانيين إنهم عملوا قسم مخصوص في الشرطة لـ الحكاية دي، زي بوليس الآداب كده، بس لـ حصر الدعارة في شكلها القانوني، ف أجبروا كل بنات الليل في بر المحروسة على تسجيل أسمائهم عن «الصول باشي»، اللي هو قائد الأمن، وعينوا أربعين مساعد له، سموهم

«شاويشية باب اللوق»، كمان عينوا له ثلاث مساعدين ل جمع الضرايب من الستات، سموهم «شيوخ العرصات»، وكلمة عرصة في اللغة العربية تعني «الحوش» أو «ساحة البيت»، ف شيوخ العرصات يعني المختصين ب جمع «ضرايب البيوت»، كناية عن بيوت الدعارة، ومن هنا ارتبطت كلمة العرصات بالمعنى الأبيح.

لما جات الحملة الفرنسية على مصر، طوروا بيوت الدعارة، وخلوها ترتبط بحاجات تانية زي شرب الكحوليات والرقص، وبقي فيه كنترول مش بس على بنات الليل، لكن كمان على الزباين، وبقي اللي يدخل الأماكن دي لازم يدخل ب تذكرة (أو أبونيه من السلطة).

بعد الفرنسيين ه ييجي محمد علي باشا، ومصر ه تتملي أجانب، ومعاهم ه تزدهر الدعارة في مصر، لكن محمد علي ألغى الضرايب على الدعارة سنة ١٨٣٧، مع استمرار النشاط والرقابة عليها، واستمر ده مع ولاد محمد علي، ل حد ما جه الخديوي إسماعيل، ف أعاد تنظيم المسألة، واتعملت في عهده لائحة الدعارة في مصر.

اللائحة دي اتجددت كذا مرة، وآخر مرة كانت سنة ١٩٠٥، وبه تتكون من ٢١ مادة فيها حاجات عجيبة، زي إن بيت الدعارة لازم يكون له باب واحد بس، وما يكونش متصل بأي دكان، مع اقتصار دور الدعارة على أحياء بعينها، كان أبرزها حي كلوت بك.

أغرب مادة من مواد لائحة الدعارة كانت المادة ٢١:

«لا يجوز لأصحاب بيوت العاهرات ترك أحد يلعب بالعباب القمار على مختلف أنواعها مثل لعب الباكارا واللانسكريه والواحد وثلاثين»

يعني دعارة آه، قمار لأ. دكتور رياض حسن محرم عامل دراسة عن

الموضوع ده هي اللي اعتمدنا عليها في الحكاية دي، وشايف إن منع القمار كان لـ إنه فيه بيوت تانية مخصوص لـ القمار، آه، النظام حلوا.

كانت المومسات لازم يروحوا كل أسبوع مستشفى الحوض المرصود، يجددوا الرخصة، بعد الكشف الطبي عليهم والتأكد من إنهم مش حاملين أي أمراض معدية، والأوراق الرسمية المحتفظ بيها في الموضوع ده فيها حاجات لطيفة زي أسماء المومسات: زي حسنة الطرايبة، زينب الفطاطرية، بهية الزايطة، أو إن السجلات كمان كانت بـ ترصد تحركات الموماس، ف تلاقي جنب الاسم ملحوظة: مسافرة إسكندرية، أو ثابت وسلمت الرخصة، وهكذا.

في ثورة ١٩١٩ بنات الليل قرروا يتضامنوا مع الثورة، فأعلنوا إنهم مش هـ يستقبلوا زباين أجنب، وده كان مواكب لـ صعود شعار «مصر لـ المصريين»، لـ درجة إن الإنجليز اضطروا يستقدموا داعرات أجنب لـ الترفيه عن جنودهم.

فضلت الدعارة في مصر قانونية، لـ حد ما جه نائب برلماني اسمه «سيد جلال»، وبـ المناسبة كان وفدي، قدم طلب إحاطة لـ وزير الشئون الاجتماعية، ودي كانت بداية إنهاء الدعارة القانونية في مصر، اللي انتهت بـ كافة أشكالها سنة ١٩٥١.

بس خلاص..

مذبحة القلعة

يا ساتر يا رب!

العملية دي من أخطر وأقوى وأشرس وأفظع وأرهب العمليات الي تمت في تاريخ البشرية، والي من كتر ما رددنا عنوانها، من وإحنا في ابتدائي، ما بقيناش قادرين نحس حجمها والهول الي تسببت فيه، «مذبحة القلعة» يا ساتر استر يا رب.

المماليك كانوا بيحكموا مصر من بعد الدولة الأيوبية، زمان أوي، بدأوا من شجرة الدر وعز الدين أيبك، وفضلوا يحكموا مصر قرون، وحتى لما جم العثمانيين ١٥١٧ ميلادياً، فضل المماليك ليهم وضعهم في مصر، ومحدث يقدر يحل ولا يربط من غير ما ينال رضاهم.

ل حد ما جه محمد علي باشا ١٨٠٥.

لما جه محمد علي يحكم، مكش ل وحده، كانت البلد متوزعة على مناطق نفوذ، وهو مسك البلد على علم ب الوضع، وكان عارف إن كل حاجة وليها حاجة، وهو ه يستفرد بالحكم يومًا ما بس واحدة واحدة، وفضل

يتخلص من أي حد ينازعه النفوذ، حتى الي ساعدوه زي عمر مكرم،
وكان آخر حد قصاده هم المماليك.

إيه الحل مع المماليك دول؟ خصوصًا إن مهام محمد علي الخارجية
هـ تبدأ، ومعظم العسكر هـ يبقوا بره، يعني وهو وسط جيشه كان هـ يعمل
لهم حساب، من غير الجيش هـ يعمل معاهم إيه؟
تمام..

أربع أنفار بس كانوا عارفين الي هـ يحصل: محمد علي ولاظو غلي (بتاع
الميدان) واثنين كمان هـ ينفذوا، والجنود اتقال لهم كل واحد هـ يعمل إيه،
من غير ما يشرحوا لهم الخريطة الكبيرة، ولا إيه الي هـ يحصل.

دعوا كل المماليك، وكان عددهم حوالي ٥٠٠، لحفلة في القلعة، لـ توديع
جيش طوسون باشا الي خارج لـ قتال الوهابيين، والحفلة بدأت فعلاً أكل
وغنا وأفراح وليالي ملاح وأجواء كلها ود وحب، والمفروض بعد كل ده
ما يتخلص، يتجه الجيش الأول إلى «باب العزب»، الي كان الطريق له كله
صخور، ومش هـ يودي لـ أي حطة يمين أو شمال.

في آخر الجيش يمشي المودعين الي منهم إبراهيم باشا، ابن محمد علي،
ومعاه المماليك، الي كانوا لابسين الي ع الحبل، وجاين في أبهى زينة،
ومش مديين خوانة، ويدوب الجيش عدى البوابة راح الجنود قافلينها،
واستفردوا بـ المماليك، وفتحوا عليهم النار من كل حطة.

٥٠٠ واحد من قادة المماليك اتحصدوا في ساعة زمن، والي مكنش
هـ ينضرب بـ النار كان هـ يندبح عادي.

طبعًا الخبر وصل لـ ربوع مصر المحروسة، فعم الفرع أرجاء البلاد،
وبواقي المماليك وتوابعهم وأهاليهم كانوا عارفين إنهم أول ناس هـ يطولهم

الطوفان اللي جي، والطوفان طلع من القلعة بعد ما خلصوا ع الممالك،
قفلوا الدكاكين والمحلات والأسواق.

طلعوا على بيوت الممالك نهبا بيوتهم، خدوا حريمهم، قتلوا اللي يلاقوه،
ويا ويلك يا سواد ليلك لو بيتك جنب بيت مملوك، لـ إن ساعتها اثبت
إنك مالكش علاقة، أو اثبت إن ده بيتك مش بيته، ووصل عدد الضحايا
لـ ٥٠٠ تانيين، واللي قدر يهرب، لو فيه حد قدر يهرب، خرج بره القاهرة
وداب وسط الفلاحين.

استمر السلب والنهب ثلاث أيام في أرجاء المحروسة، لـ حد ما محمد
علي باشا نزل الشوارع بـ نفسه، واطمن على إنه حاكم مصر الأوحـد.

واحد بس من الممالك اللي حضروا المذبحة قدر ينفذ بـ عمره، اسمه
أمين بك، فيه روايات مختلفة هو ازاي نجا، اللي يقول لك أصله كان
في آخر الصفوف، فـ قدر يشوف المذبحة ويتصرف، أو إنه وصل متأخر
فلقى الممالك عمالين يتدبحوا، لكن المتفق عليه إنه نطـ بـ الحصان من فوق
سور القلعة، والحصان مات، وهو هرب في الجبل، قابله عربان ضربوه
وسرقوه، مع ذلك ما ماتش، وقدر يهرب على لبنان، ويدخل التاريخ.

الحنفية

قال ما ينقضش

«أبو حنيفة قال ما ينقضش»

فاكرين الجملة دي؟

لو مش فاكرينها خلىنا نراجع، دي من فيلم «مراقي مدير عام»، إخراج العظيم فطين عبد الوهاب، قالها شفيق نور الدين (الموظف) لـ حسين إسماعيل (الفراش)، لـ إن الموظف كان ماشي على مذهب الإمام ابن حنبل، يعني متشدد، علشان كده المصريين بـ يقولوا لـ الشخص المتزمت عمومًا إنه حنبلي.

حسب فهم الموظف لـ مذهب ابن حنبل، فـ إن ملامسة النساء تستلزم الوضوء بعدها، فـ كان موصي الفراش إنه لو اضطر يسلم على أي ست يبجي له الفراش بـ القبقاب علشان يروح يجدد وضوؤه.

في آخر الفيلم، ب نلاقي الراجل ده بقى أكثر اعتدالاً، ف ب يسلم على المدير، والفراش ييجي له ب القبقاب، لكنه مش ب يتوضى ل إنه حسب فهمه ل مذهب أبو حنيفة، السلام على الستات لا ينقض الوضوء.

الواقع إن مذهب أبو حنيفة أخف من المذاهب الثانية ب شكل عام، يعني مثلاً هو أباح أنواع كثيرة جداً من الخمر، على عكس مالك مثلاً اللي كان متشدد جداً فيما يخص الكحوليات، علشان كده ب يضرب بيه المثل، ولو حد قال حاجة وحشة عن حد ثاني أو حاجة، نقول:

«قال فيه ما قال مالك في الخمر».

كمان ب سبب كده إحنا ب نتجوز على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، وب نردد كده ورا المأذون، ل إن أبو حنيفة كان له شروط ميسرة منها إن الست ممكن تجوز نفسها ب لا ولي، وإحنا لو اتجوزنا مثلاً على مذهب الشافعي، محدش ه يتجوز.

أيوه، إيه علاقة ده ب الحنفية؟

أقول لك يا سيدي.

بقى محمد علي باشا الكبير، لما بنى الجامع بتاعه، مسجد محمد علي اللي في القلعة، والكلام ده من ٢٠٠ سنة وشوية، فكر في إنه يعمل حاجة شافها في أوروبا، وعاز ينقلها مصر، زي ما حاجات كتير نقلها عن الغرب، الحاجة دي كانت وقتها تكنولوجيا حديثة متطورة، وأحدث ما توصل إليه العلم في نقل المياه، وهي إن المية تنتقل إلى الجامع مش عن طريق السقا كما هو معتاد، وإنما عن طريق أنابيب، تنقل المية من منبع ماء، ولما توصل الجامع، ب تفتح المية، وتتقل ف تحوش المية (الي هي ب نسميها دلوقتي الحنفية).

طبعاً لو الفكرة دي اتعممت ف السقاين ه يبقوا قدام كارثة حقيقية،
هم كده مش ه يبقى لهم لازمة والمهنة ه تنقرض، فإيه اللي يقدرُوا يواجهُوا
بيه التطور الجديد ده؟

الدين طبعاً.

راح السقاين ل الجامع الأزهر، وطلبوا إنهم يحصلوا على فتوى ب إن
الاختراع الجديد ده حرام، وما ينفعش الناس تتوضى منه، واللي يتوضى
منه وضوءه يبقى باطل.

علماء المذهب الشافعي، والمذهب المالكي، والمذهب الحنبلي؛ وقفوا
في صف السقاين وأصدروا فتوى ب حرمانية الاختراع الجديد، وكانوا
مستندين في فتواهم دي إلى حاجتين:

الأولى، إن الماء لازم يكون جاري، خصوصاً ماء الوضوء، والاختراع
الجديد ب يحوش المية، وب التالي ب يبقى في حكم الماء الآسن.

الثانية، إن السلف الصالح ما استخدموش هذا الاختراع، وب التالي
فهو بدعة، وزى ما إحنا عارفين كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

المذهب الوحيد اللي كان في صف التطوير، هو مذهب الحنفية، ومذهب
الحنفية عموماً قايم على فكرة الاستحسان مش النقل عن السلف الصالح،
وقالوا إنهم أصدرُوا الفتوى دي تيسيراً على الناس، وتجنّبهم المشقة.

علشان كده المصريين سمو الاختراع الجديد «الحنفية»، بس يا سيدي،
ومن ساعتها!

يا حلاوتك يا استفندي

يا ابن عم البرتقان

الخليج ما ب يجبش محمد علي باشا، يطيقوا العمى ولا يطيقوهوش،
علشان كده مشروع مسلسل الباشا ما كملش، وشكله مش ه يكمل،
ل إن قنوات الخليج لا ه تمول ولا ه تشتري، عارف ليه؟

ل إن محمد علي علّم عليهم كثير، وحروبه معاهم كانت ممتدة ومتنوعة،
ومن أوائل الحملات اللي بعتها الباشا ل الحجاز كانت حملة ب قيادة ابنه
طوسون باشا، اللي كان يدوب عنده ١٨ سنة وقتها. (راجع مذبحة القلعة)

سنة ١٨١٣ حط طوسون إيدته على مكة والمدينة، وبعث مفاتيحهم
ل السلطان العثماني في اسطنبول، بعديها لقى مقاومة من الوهابيين، فراح
الباشا ب نفسه ساعده في السيطرة على الأمر ورجع بعد ما حج.

المعارك اللي خاضها طوسون باشا كتيرة، وفي مدة قصيرة، يعني بعد
ما قدر ياخد مكة والمدينة، قدروا ياخدوا منه مكة ثاني، واستمرت المعارك
بينهم سنين، ل حد سنة ١٨١٦، وكانت مشكلة طوسون باشا الأكبر هي
الحر في الصحرا دي.

في واحدة من المعارك دي، وهي معركة تربة البقوم شرق الطائف، أصيب طوسون باشا ونقلوه جده لـ العلاج، وبعدين لما تفاقم الأمر رحلوه على مصر.

لما وصل مصر، سبتمبر ١٨١٦، كان شكل محمد علي باشا، وشكل الإمبراطورية العثمانية كله مش تمام، صحيح هم خسروا جولة، والحرب لسه طويلة، لكن المعنويات مهمة، فـ محمد علي باشا عمل حاجة كانت معتادة زمان، وهي استقبال القواد العائدين استقبال الفاتحين حتى لو مكنوش متقدمين.

اللي زود الإحراج إن طوسون باشا اتوفى أول ما وصل وهو عنده ٢٢ سنة، بس الباشا أكيد مش هـ يغلب، قال إن ابنه اتوفى بـ الطاعون، لـ إنه عارف إن معاركه مع الوهابيين مستمرة، وعارف إنه هـ ينتصر في النهاية.

أبوه، إيه علاقة ده بـ اليوسفندي اللي هو ابن عم البرتقان؟

أقول لك..

كان فيه واحد اسمه يوسف أفندي، بعته محمد علي لـ أوروبا في بعثة لـ تعلم الزراعة، الحقيقة إن ميزة محمد علي الكبيرة هي إدراكه إن البلد دي مش هـ تتقدم إلا بـ إنها تتواصل مع أوروبا تواصل متين، من غير خوف، سيبك من فكرة الاستقلال والتنمية الذاتية والكلام ده، أوروبا عندها العلم، فإحنا هـ نتعلمه منهم، ولذلك أرسل البعثات في كل المجالات.

يرجع مرجوعنا لـ موضوعنا، يوسف أفندي لما رجع مصر، كان بعد وفاة طوسون بـ شوية، ويبدو إنه كان شخص لبق كفاية، وذكي، لـ إنه كان عنده مشروع لـ زراعة فاكهة جديدة في مصر، شبيهة بـ البرتقان (بـ المناسبة البرتقان جاية من البرتقال، اللي هي البرتقال، اللي هي البرتغال موطنه اللي جنبناه منه).

يوسف أفندي قدّم شوية من الفاكهة دي ل محمد علي باشا، على أساس يتأكد من جودتها، وكان يوسف أفندي جايها ضمن أشجار فاكهة جديدة، اشتراها من سفينة كانت راسية في مالطة ومحملة بأشجار جاية من الصين واليابان.

الفاكهة عجبت محمد علي باشا، ف سأل يوسف أفندي عن اسمها، ف الأفندي اقترح عليه إنه يطلق عليها اسم جديد، ل شخص محبوب، فيعني ممكن نسميها «طوسون» على اسم المرحوم.

اللفة عجبت محمد علي باشا، اللي فهم المقصود من الاقتراح، أصل الباشا مش ه يطلق اسم ابنه الراحل على فاكهة شعبية، ف فهم إنه يوسف أفندي عايز اسمه هو اللي يتحط ع الفاكهة، ف ابتسم الباشا، وقال له: خلاص، نسميها يوسف أفندي.

وقد كان.

بس إنت عارف الشعوب، فضلنا نخففها ونحورها ل حد ما بقت يوستفندي.

بعد كده، خصص محمد علي ١٠٠ فدان جنب قصر شبرا الزراعة الأشجار الجديدة، وبعث ٣٠ شخص من ولاد كبار مشايخ البلاد والأغنيا المقتدرين ل تعليمهم زراعة الأصناف على يد يوسف أفندي.

مش بس كده، ده محمد علي كلف يوسف أفندي ب ملاحظة التجارب الزراعية في نبروه، ف عمل لها نظام دقيق، لكن ما اتسماش ل اسمه.

السقا والباشا

دوبلير لاطوغلي

قصيدة نجيب سرور الأشهر هي «الأميات»، وده تأدبًا يعني، فيها مقاطع مؤثرة، خصوصًا الجزء اللي بيكلم فيها ابنه شهدي، من الجزء ده فيه بيت بيقول فيه لـ ابنه:

بلدنا فيها الكرم حتى لـ لاطوغلي

لاطوغلي مين؟ والله ما أعرف، نظرة يا عرابي

نجيب في البيت متضايق من إن شوارع وميادين مصر فيها تماثيل لـ ناس ما ساهمتمش في التاريخ الوطني لـ مصر، مع إن مفيهاش تماثيل لـ أحمد عرابي مثلاً، وبـ يستشهد بـ تمثال لاطوغلي اللي موجود في ميدان لاطوغلي، وبـ يسأل بـ استنكار: لاطوغلي مين؟

جيلي بقي بيكره كلمة لاطوغلي، لـ إن معناها بينا هو أمن الدولة، لـ إن مقر الجهاز المنحل الرئيسي كان في لاطوغلي، وده المكان اللي كانوا بيودونا فيه لما يقبضوا علينا فيه بـ سبب شغل السياسة، وكنا بـ نتعرض لـ التعذيب هناك، فالكلمة سيئة السمعة جدًا.

بـ غض النظر توافق نجيب سرور استنكاره أو لا، وسواء كنت عدت على سلخانة لاظوغي أو لا، تعالى مع بعض نقول مين لاظوغي ده، وأقول لك بـ المرة حكاية تمثاله.

هو محمد لاظ أوغي، وأوغي بـ التركي يعني ابن، فهو محمد بن لاظ، من الناس اللي جم مصر مع محمد علي، وتولى مناصب مهمة كثير، يعني هو كان أول وزير دفاع، لما كان الوزير اسمه ناظر، والوزارة اسمها الجهادية، فهو كان ناظر الجهادية، وتولى رئاسة الحكومة كلها سنة ١٨٠٨، وفضل رئيسها ١٥ سنة.

محمد علي كان مقرب منه لاظوغي، لـ إنه أدى له خدمات جليلة، أهمها على الإطلاق إنه كان مهندس مذبحه الماليك الشهيرة ١٨١١، اللي مكنت الباشا من فرض سيطرته على البلاد بـ صورة نهائية. زي ما شفنا، بس كان فيه حاجة بسيطة إن لاظوغي مكنش يحب إنهم يرسموا له صورة أو شيء من هذا القبيل.

المشكلة دي هـ بيان أثرها سنة ١٨٧٢، لما الخديوي إسماعيل يقرر عمل تماثيل لـ كبار رجال الدولة، ومنهم لاظوغي باشا، اللي كان مات طبعاً، فحاولوا يلاقوا له أي رسمه أي حاجة، ما أمكنش، بس كمان ما ينفعش يتجاهلوا أمر الوالي بـ صنع التمثال، يعملوا إيه؟

كان فيه اثنين باشوات على قيد الحياة من الناس اللي عاصرت لاظوغي، واحد اسمه الدرمللي باشا، وواحد اسمه ثابت باشا، فـ لجؤوا لهم علشان يلاقوا حل. فـ عملوا اجتماعات ونقاشات، طب نوصفه، طب ييجي رسام يرسم بناء على الوصف، طب هو كان شكله عامل ازاي، وطول الموضوع شويتين.

فمرة قاعدين يتناقشوا، فجه سقا شاييل القربة على ضهره، وجايب المية،
كما هو المعتاد، والسقا كانت وظيفة ميري محترمة، ليها اختبارات وكشف
هيئة والناس بتأخذها بوسايط وبتدفع رشاوي، مش أي كلام يعني.

المهم، ثابت باشا بص على السقا، وقال: سبحان الله، يخلق من الشبه
أربعين، أهو السقا ده الخالق الناطق لاطوغلي باشا. الدرمللي اعترض،
ثابت أصر، وبعد مباحثات ومداولات قرروا إن السقا فعلاً شبه لاطوغلي،
بس ده يفرق فإيه؟

لا، يفرق.

جابوا الراجل، وقرروا يشغلوه دوبرير لالباشا، فأخضعوه لما يشبه
شغل الماكير حبة، ظبطوا حتة هنا، حتة هناك، وراحوا بسوه لبس لاطوغلي،
ونيشانه وسلطاته وبابا غنوجه، وجابوا مثال فرنساوي اسمه جاك مار،
عمل له التمثال اللي سكان القاهرة بيشوفوه في الميدان المذكور من مية
حاجة وأربعين سنة، ولسه..

العباسية

سبيل أم عباس

العباسية دلوقتى بقت فى وسط البلد، تخيل بقى إن العباسية دي كانت
لحد وقت قريب صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء، بالعافية فيها شوية
هواء، لحد ما عمرت أيام عباس، اللي بناها وسماها على اسمه.
عباس مين؟

عباس يا راجل، عباس ابن أم عباس، اللي هي بتاعة سبيل أم عباس.
بس سبيل أم عباس ده مكان تاني خالص، نفك بقى الحكاية.

محمد علي باشا الكبير، لما حكم مصر، كان الحكم لولاده من بعده،
وكان نظام الوراثة إنه يتولى الحكم أكبر الأسرة العلوية سنًا. فبعد محمد علي
حكم ابنه إبراهيم باشا، وبعد إبراهيم جه الدور على عباس حلمي الأول.
عباس ده كان ابن أحمد طوسون بن محمد علي الكبير، وواحد من قواد
جيشه، وطوسون كان متجوز ست اسمها بنبه قادن، اللي كتير من المصريين

اتسموا على اسمها، وأكد إنت سمعت في يوم تعبیر «خالتي بنبه»، فنبه دي هي أم عباس.

بنبه وطوسون قعدوا فترة طويلة ما بـ يخلفوش، فهي ندرت ندر إنها لو خلقت هـ تعمل سبيل لـ الغلابه، ف لما ربنا رزقهم بـ عباس، عملت السبيل المذكور، اللي كان أكبر من مجرد مكان يشرب منه عابرو السبيل، كان ملتقى لـ الغلابه، لـ درجة إنه كانت منه بـ تطلع كسوة الكعبه، وبـ يتقابل فيه الحجاج المتجهين لـ الأراضي المقدسه.

السبيل اتسمى بـ اسمها، لكن زي ما إنت عارف المصريين ما يحبوش يقولوا أسماء الستات صراحة، ف ما اتساش سبيل بنبه، اتسمى سبيل أم عباس.

كبر عباس، وبقي هو الوريث «الشرعي» لـ حكم مصر، فتولى العرش فعلاً، بس عهده كان عهد إسود، تراجعت مصر فيه ١٠٠ خطوة عن عصر محمد علي، كفاية بس تعرف إنه كان مؤيد لـ محمد بن عبد الوهاب ودعوته، بعد ما كانت أسرة محمد علي عدو تاريخ ليهم.

عباس مكنش مشغول بـ حاجة غير بـ الكرسي والحفاظ عليه، علشان كده كان قلقان من أسرة محمد علي، ومش بـ يشوف فيهم غير منافسين على الحكم، ف كان بـ يفضل ورا الأمير أو الأميرة لـ حد ما تضطر تسافر تركيا ولا أوروبا بـ صفة عامة.

ول إنه كان عديم الثقة بـ أهله نفسهم، مكنش عنده ثقة في أي حد، ف عصره كان عصر بوليسي، والناس بـ تفتن على بعضها، وهو كمان كان سريع الغضب، ف كان أي حد بـ يوصل له عنه حاجة، كان ينفيه ويصادر أمواله.

غير كده كان بـ يخطط إنه يستصدر أمر من الباب العالي لـ تغيير نظام الوراثة، بـ حيث يبقى الحكم في ولاده هو، فـ استعدى وريثه «الشرعي»، عمه سعيد، فـ راح سعيد يعيش فـ إسكندرية علشان يبعد عنه.

في هذا الجو البوليسي كان طبيعي إنه ما يحبش يقعد كثير في مقر حكمه، فـ كان بـ يبني القصور «خارج القاهرة»، فـ بنى كذا قصر رهيب، ولما نقول خارج القاهرة وقتها، غير خارج القاهرة دلوقتى.

من الأماكن اللي اختارها صحرا قريبة من القاهرة بنى فيها قصر فيه ٢٠٠٠ شباك، تخيل القصر ده يبقى عامل ازاي، فـ اتسمت المنطقة دي العباسية، وبعده تطورت لـ حد ما وصلت لـ الشكل اللي حضرتك شايفه ده.

من القصور اللي بناها عباس كمان قصر في بنها، بس مكنش يعرف إنه بناه علشان يقتل فيه، منطقي جدا إنه يقتل بعد كل ده، ويتولى بعده عمه وغريمه اللدود سعيد باشا.

وسبحان من له الدوام.

كفر الأذيات

عقدة إسماعيل

كل ما أروح إسكندرية، ونيجي عند كفر الزيات، أفكر السبب اللي اتسمت بسببها كفر الأذيات، وازاي إن أهل البلد الجميلة اتظلموا جامد، لـ إنهم يا عيني ما همش أي علاقة بالحادثة اللي جرت فيها، حادثة جرّت عليهم هم الأذيات، وهم لا ناقة لهم ولا جمل، ولا حول ولا قوة، بس الله غالب.

الحكاية تخص الخديوي إسماعيل، حاكم مصر الشهير اللي كان من أكثر أولاد محمد علي إثارة للجدل، ودائيًا بتحصل نقاشات حوالين عصره، هل كان عصر نهضة بني خلاله مصر الحديثة، ولا هو اللي جلب الاحتلال والتدخل الأجنبي.

الموضوع يجاوب عليه المؤرخين، إنما إحنا هنا، هـ نحكي حكاية توليه العرش، لـ إنها ما تقلش إثارة عن عصره كله.

بقى يا سيدي، بعد عصر محمد علي باشا كان حكم مصر ل أولاده من بعده ب موجب فرمان عثماني، وكان فيه ترتيبات معينة ل مين يتولى بعد مين، ولما تولى محمد سعيد باشا الحكم، كان المفروض اللي ييجي بعده الأمير أحمد رفعت باشا، اللي كان أكبر ولاد إبراهيم باشا بن محمد علي. يعني رفعت كان ولي العهد، واللي بعد رفعت ييجي أخوه إسماعيل باشا بن إبراهيم.

الي حصل إنه سنة ١٨٥٨، الخديوي سعيد الحاكم، عمل حفلة في إسكندرية دعا إليها كل أمراء العيلة الحاكمة، بس تخلف عنها إسماعيل ل ظروف مرضه، أو هكذا قيل، وراح طبعًا أحمد رفعت، وحضر الحفلة وكل وشرب، وتمام التهام.

جينا بقى وهو راجع القاهرة، كان راجع مع الأمير حلیم، وكانوا ب يرجعوا ب القطر، ف وصلوا عند كفر الزيات، ومكنش لسه الكوبري اللي ب نعدي عليه اتعمل، كان القطر ب ييجي عند المية والسكة تتقطع، ف يعدوا النهر ب عربية خاصة، تمر على معدية، وبعدين يركبوا قطر ثاني يواصل المسيرة.

لما وصلوا عند المعدية دي، العمال اللي ب يزقوها، زقوها جامد، ف وقعت في المية، الأمير حلیم قدر ينفذ، إنما الأمير رفعت ما قدرش ل إنه كان تخين، ف غرق، وب كده الخديوي إسماعيل بقى هو ولي العهد.

الكلام بقى إيه، إن الحكاية دي مش قضاء وقدر، وإن إسماعيل وسعيد اتفقوا على مؤامرة ل التخلص من رفعت، علشان إسماعيل يتولى، أو على الأقل واحد منهم عمل كده. وطبعًا فيه ناس كتير ب تنفي الموضوع ده، وشايفة إن إسماعيل بريء من دم أخوه.

اللي بـ يأيّدوا المؤامرة، بـ يستشهدوا بـ وضعية إسماعيل في عهد سعيد، حتى قبل وفاة رفعت، لـ إنه كان بـ يعامله كـ إنه ولي العهد بـ الفعل، داخليًا وخارجيًا.

يعني مثلاً سعيد أوكل لـ إسماعيل، في حياة رفعت، رئاسة مجلس الأحكام، اللي كان أكبر هيئة قضائية في البلاد وقتها، ومن ناحية ثانية، بعته سنة ١٨٥٥ علشان يقابل نابليون الثالث إمبراطور فرنسا، في مهمة دقيقة، إنه يبحث وضعية مصر بعد اشتراكها في حرب القرم، وبـ التالي رغبتها في توسيع استقلالها، والمصادر بـ تقول إن إسماعيل أدى المهمة على أكمل وجه، وبـ كده بقى ضالع في إدارة شئون البلاد، ومطلع على أسرار كثيرة.

كذلك، سعيد بعث إسماعيل لـ مقابلة بابا الفاتيكان، ولكن يفضل الأهم إنه بعته في حملة إلى السودان علشان يهدّي الأوضاع في الجنوب، وفعلاً قدر إسماعيل إنه يرجع صاغ سليم، وإن الأوضاع هناك تستقر.

إذا أضفنا لـ كده إن بنت رفعت فضلت طول الوقت تعامل عمها إسماعيل بـ اعتباره السبب في موت أبوها، نعرف إنه مفيش دخان من غير نار. المهم، بعد الحكاية دي، سموا كفر الزيات كفر الأذيات، مع إن الأذيات وقعت على أهاليها مش صدرت منهم، بس هي الدنيا كده مفياش عدل.

ولا فيها؟

الله أعلى وأعلم.

مدفع رمضان

الحاجة فاطمة

مدفع رمضان كان اسمه الحاجة فاطمة.

والحاجة فاطمة، أعزك الله، هي بنت الخديوي إسماعيل، الي شفتنا حكاية توليه العرش، وفاطمة كانت بتحب المصريين والمصريين بـ يحبوها، دي الي اتبرعت بـ ذهبها علشان إنشاء جامعة القاهرة، ومجلة الهلال كانت ناشرها صورة شهيرة وهي لابسة كل المجوهرات دي، وعملت أوقاف كتيرة علشان الجامعة، واسمها مازال محفور، كنت بـ أشوفه في مدخل كلية آداب القاهرة أيام ما كنت طالب فيها.

الحاجة فاطمة دي عملت حاجات كتير التاريخ فاكرها لها، منها مدفع رمضان.

الحكاية بدأت من مدفع كان فوق سطح القلعة، والمدفع ده له تاريخ، يعني اشترك في ثلاث حروب هي تركيا ضد روميا في شبه جزيرة القرم، وحرب المقاومة الفرنسية لـ ثورة المكسيك، ومحاولات غزو بلاد الحبشة.

المدفع ده انضرب بـ الغلط في أول يوم من أيام رمضان، قال لك كانوا بـ ينصفوه، ف طلعت منه قذيفة، وتصادف إن اللحظة كانت لحظة أذان المغرب، ف المصريين اعتقدوا إن دي طريقة جديدة ينهبوا بيها الناس لـ الأذان فيفطروا، قوم لما الحاجة فاطمة شافت فرحة المصريين، أصدرت فرمان إن ده يبقى كل يوم.

هو أنا ما أعرفش مين الي كان بـ ينصف المدفع وقت الإفطار، ولا هو واحد مش صايم، ولا إيه الي حصل بـ الضبط. المهم، الفرمان كان إن المدفع يضرب وقت الإفطار، ووقت السحور كمان، وبـ مرور الوقت توسعت الفكرة، وبقي في القاهرة خمس مدافع لـ الإفطار، مدفع الحاجة فاطمة، الي فوق القلعة، وواحد تاني في القلعة برضه، وواحد في العباسية وواحد في حلوان، وواحد في مكان مصر الجديدة حاليًا.

من مصر بدأت الفكرة تنتشر، أولًا في بلاد الشام: القدس ودمشق وغيرهم، وبعدين بغداد في أواخر القرن التاسع عشر، وبعدها اتنقل لـ مدينة الكويت، وكان أول مدفع لـ الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح، سنة ١٩٠٧.

بعد كده انتشر في كل بلاد الخليج، قبل ما تبقى بلاد في عهد ما قبل البترول، بعديها اليمن والسودان، وحتى دول غرب أفريقيا زي تشاد والنيجر ومالي، ودول شرق آسيا، مدفع الإفطار اشتغل مثلاً في إندونيسيا سنة ١٩٤٤.

في الوقت الي كان مدفع رمضان بـ ينتشر في أنحاء العالم، توقف العمل بيه في مصر لـ فترة طويلة، لـ حد ما جه وزير الداخلية الشهير أحمد رشدي، الي قرر عودة مدفع رمضان لـ العمل، ورجعه مكانه فوق سطح القلعة.

وقتها، هيئة الآثار اعترضت، وقالت إن المدفع خطر على جدران القلعة وجامع محمد علي والمتاحف الموجودة هناك، ف نقلوه لـ حنة فاضية فوق جبل المقطم، ودلوقتي فيه ثلاث مدافع رمضان في القاهرة، منهم واحد قدام متحف الشرطة.

بس تصدق فيه سؤال شغلني كثير:

هي القذيفة اللي بـ تنطلق دي بـ تروح فين؟ مش يمكن تعوّر حد ولا تموته ولا تهدم بيت؟ ازاي بـ يتفادوا آثار الضربة من غير ما تعمل تدمير؟ مرة سألت الراجل الصول المسئول عن ضرب المدفع السؤال ده من كام سنة، كنت قابلته في لقاء مع الست إسعاد يونس، فقال لي إن المدفع مش بـ يضرب قذيفة ولا حاجة، ده صوت بس، زي مسدس الصوت كده، بـ يعمل فرقعة بس ما بـ يضربش.

هم بـ يحطوا كتل بارود في المدفع اللي ارتفاعه عن سطح البحر ١٧٠ متر، وبعدين يشدوا الحبل على البارود، فيعمل صوت بـ ينتشر في محيط عشرة كيلو متر، وفيه ناس بـ تيجي تشوف لحظة إطلاق المدفع، ويقعدوا يهللوا لحظة الإطلاق.

طب والنعمة إحنا شعب رايق.

«الذوق» ما خرجش من مصر ولا خرج؟

العواجيز أمثالي يعرفوا المثل ده، كنا نستخدمه لما نحب نقول «عمار يا مصر»، أيام ما كان الشعور الوطني فرض عين على كل مصري، قبل ما تهل التسعينات، وتبدأ موجة كده تعتبر إن المشاعر الوطنية نوع من المراهقة، الموجة دي بدأت مع جرنان الدستور في إصداره الأول سنة ١٩٩٥، وبـ تتطور يوم ورا يوم، لـ حد ما بقى الشباب دلوقتي يتكسفوا يقولوا إنهم بـ يحبوا مصر.

ما علينا..

إحنا كنا بـ نقول المثل ده:

«الذوق ما خرجش من مصر»

وكنا فاكرين إن معناه إن مصر فاضل فيها الذوق، ولسه ما هربش، والذوق معناه الأدب والإتيكيت والاحترام وكده يعني، بس لما كبرت

عرفت إن «الذوق» المقصود هو مواطن مصري اسمه حسن الذوق، وده له حكاية.

قبل ما أقول لك الحكاية، أحب أنوه إني مش مهتم بإيه اللي حصل فعلاً من الناحية التاريخية، لـ إن فيه نقاشات وسجلات وحاجات ومحتاجات، مش ده هدفنا هنا، إحنا هـ نشوف الحكاية الشعبية اللي انتشرت، لـ إنها الأهم.

عارف حضرتك شارع المعز لـ دين الله الفاطمي، في آخره كده من ناحية الحسينية، هـ تلاقي ضريح أخضر مكتوب عليه: ضريح العارف بالله سيدي الذوق، مين ده؟

بيقول لك، كان فيه واحد اسمه «حسن»، ومن كتر ذوقه، سموه حسن الذوق، المخيلة الشعبية رسمت الذوق بـ ثلاث صور مختلفة عن بعض تماماً، الأولى فتوة، والثانية ولي من أولياء الله الصالحين، والثالثة شهيد در التجار، ولو جمعنا الصور دي في حاجة واحدة، هـ تطلع الصورة اللي بـ يفضلها المصريين من أزل الأزل، من أيام فرعون شخصياً (أي فرعون)، وهي شخصية المستبد العادل الأب القادر الحازم الحنون.

اللافت في الحكايات إن المصريين اعتبروا مولانا الذوق مش مصري، وفيه رواية بـ تحدد إنه مغربي، والباقي مش بـ يقول، بس فكرة إنه مش مصري، أعتقد إنها ماشية أكثر مع طول الوقت اللي حكمنا ناس مش مصريين، أصلاً قبل عبد الناصر، إحنا ما نعرفش إمتى كانت آخر مرة حكمنا فيها واحد مصري، عرب، أتراك، شراكسة، مماليك، فاطميين، أيوبيين، عثمانيين، ألبان، فرنجة، إنجليز، كله شغال، وكله أهلاً وسهلاً بيتك ومطرحك، وهوب نبلعهم جوه التركيبة المصرية، ما يبانلهمش أثر.

المهم، مولانا الفتوة ده كان برنس الليالي ورمانة الميزان، وهو اللي بـ يفصل

في المنازعات، وهو صاحب السلطات الثلاثة في الحنة: تشريعية، قضائية، تنفيذية، وهو عنده الكفاءة يقوم به الليلة، واخذ لي بالك إن السلطات الثلاثة في الآخر في إيد «الذوق»! حاجة تفكرك به إن أخذ الحق حرفة وبالأصول.

المهم، في يوم من ذات الأيام، قامت خناقة، واتوسعت، والفتوات الصغار قاموا دب ف بعض، والذوق حاول يتدخل، ما أمكنش، يهديكم يرضيكم، محدش سمع له، ودي كانت أول مرة هييته تتكسر في الحنة.

مش بس كده، ده الأمر وصل لـ الوالي، اللي أمر به إن الفتوات كلها يتقبض عليها ويدخلوا السجون.

فكرة إنك تبقى كبير حنة، والأمر يخرج منك لـ الباب العالي فيها إهانة ما بعدها إهانة، ف مولانا حس إنه ما عادش له مكان ولا مكانة في البلد دي، ف قرر إنه يسبب المحروسة ويهاجر.

مشي صاحبنا لـ حد ما وصل عند باب الفتوح، واحد من بوبات القاهرة القديمة، واللي لما تخرج منها تبقى خرجت بره البلد، بس أول ما وصل عند البوابة، مات، عز عليه إنه يسبب البلد، وعز عليه إنه يعيش فيها مهان، ف مات.

المصريين، اللي ما تداولوش عنه كرامات وهو عايش، اعتبروا موته كرامة، ودفنوه ورا باب الفتوح، وقالوا الجملة اللي بقت مثل: الذوق ما خرجش من مصر.

حميدو

الفارس الأخير

فيلم ابن حميدو، هو النسخة الساخرة من فيلم لـ فريد شوقي اسمه «حميدو»، وحميدو فيلم خد اسم لـ شخصية حقيقية من الإسكندرية، عاش ومات في شوارعها وزنقاتها، بس حميدو الفيلم غير حميدو الواقع، حميدو الواقع كانت حكاياته أكثر أسطورية وأشد إثارة، وأجهد من كل الوجوه.

ونبدأ حكايتنا، اللي نشرتها الصحفية إلهام الجمال، من سباق بحري كان بـ يتم في الإسكندرية، كان بـ يعملوه بين قوارب حي السيالة، وقوارب حي راس التين، وكان الخديوي عباس حلمي الثاني بـ يحرص على حضور السبق ده في إطار التسلية يعني، وزج أوقات الفراغ..

حميدو سنتها كان بـ يمثل منطقة السيالة، وكابتن الفريق، وكان شكله كده هيبة طول بـ عرض، وبـ يلبس هدوم غريبة مميزة، حته تركي على حته مغربي، وطبعًا كسب السبق، فـ الخديوي حدف له كام ريال فضة على سبيل المكافأة، فـ هو عمل آخر حاجة ممكن حد من الحاضرين يتخيلها، ما رضيش يوطي يجيب الريالات من الأرض وسابها ومشى.

الخديوي طبعًا مش ه يعمل عقله ب عقل واحد من عامة الشعب
الرعاع، بس كمان اللي حصل ده فيه هزة ل هييته ك حاكم مصر يعني،
فكان قراره إن حميدو ييجي مصر المحروسة، ويلعب ماتش مصارعة حرة
مع واحد من خدم أفندينا، بس مش أي واحد، ده الفتوة الخصوصي ل جنبه.

راح حميدو، وشكله كان مبسوط ب التحدي، وراح رازع الراجل روسية
إسكندراني، اتكوم فيها غايب عن الوعي، قوم الخديوي اتبسط من حميدو،
ومنحه رسميًا لقب فارس، وكافؤه، فرجع صاحبنا إسكندرية نافش ريشه
أكثر ما هو منفوش.

اللطيف بقى إن قوة حميدو الفظيعة دي كانت سبب في قطع عيشه،
أصلك واحد زي ده ه يشتغل إيه؟ أكيد فتوة، فكان لما يمشي في الشارع،
ويقول: أنا حميدو الفارس، كل قرد ب يلزم شجرته، ومحدش يستجري
يهوب ناحيته، وهو مكنش عايز يمشي شمال، بس واضح إنه على رأي
عشري في إبراهيم الأبيض: والي قلبه ميت يعمل إيه؟ يقعد في البيت
يفصل بروفلات؟

يعني حميدو فتح قهوة في المينا الشرقي يكسب منها رزق حلال،
فكانت الناس تخاف تروح تقعد، أصلك مين ه يجازف بروحه، ويروح
يقعد على قهوة زي دي، وجايز تحصل في الأمور أمور، فياخد واحدة
من حميدو تتلف له أمله.

حميدو اضطر يدور القهوة في الشغل البراني، وكان نشاطه الأساسي
تجارة الحشيش، بس هو الشهادة ل الله مش ب يتاجر في الصنف، كان بس
ب ياخذ عمولة على الصفقات اللي ب تتم عنده، وفي حمايته.

الألف من ده كله إن البوليس كان ب يخاف من حميدو وسيرته زي

الناس ويمكن أكثر، كان اليوم الي يروح فيه حميدو القسم ل أي سبب يوم
مش فايت على القسم وحكيمدار القسم والظباط الي فيه، ف كان عندهم
اسطمة ل محضر اسمه محضر حميدو.

أصل التهمة الوحيدة الي كانوا ممكن يوجهوها ل واحد زي ده هي
محضر سكر وعريضة، ودي ديته بسيطة، هو كمان مكنش شقي، يعني رغم
قوته الفظيعة عمره ما قتل ولا سرق، ولا حتى بلطج على حد من غير
«وجه حق»، طبعًا مع مراعاة نسبية وجه الحق.

حميدو كان آخر زمن الفتوات الجميل، واللافت إنه فضل محافظ
على قوته ولياقته رغم إنه عاش ل حد ما عدى سن السبعين، بس فضل
واقف على رجله ل حد ما راح، وراحت معاه حاجات كتير، وربنا يرحم
الجميع.

مانجة عرابي

صغار في الذهاب وفي الإياب

مسكين أحمد عرابي!

بص، مش هأتكلم عن «ثورة عرابي» اللي اتقال عليها «هوجة عرابي»، ولا على إن حظّه الهباب خلاه يبدو أمام التاريخ مسئول عن الاحتلال الإنجليزي لـ مصر، اللي كان جي جي، وده يعني مش معناه إن عرابي كان عظيم والجوده، هو ظابط عادي حطته الظروف في مواقف أكبر منه، لا هو اللي عملها، ولا كان قدها.

انتهت الأحداث بـ احتجاز عرابي في ثكنات العباسية، واتعملت له محاكمة عاجلة في ٣ ديسمبر ١٨٨٢، اتحكم عليه فيها بـ الإعدام، وكان حكم صوري معروف إنه هـ يتخفف، لـ إنه كان فيه اتفاق على كده بين سلطة الاحتلال الإنجليزي (اللي كان لسه بادي) وبين القضاة المصريين.

تخفيف الحكم كان بـ حكم بديل هو النفي إلى سيريلانكا علشان يقضي بقية عمره هناك، ما بـ يعملش حاجة غير إنه يقول: «أنا إيه اللي جابني هنا؟»، أوزي ما بـ تقول النكتة: «مين اللي زقني في المية؟».

قمة المسخرة لما اتعرض عليه مرة إنه يعمل إعلان شاي هناك، طبعًا مش في التلفزيون، مكشش ظهر، إنما في جريدة من الجرايد، يحطوا صورته ويكتبوا تحتها: عرابي يشرب شاي كذا، وهو طبعًا رفض.

كل ما كانت تعدي عليه سنة، ويثبت الاحتلال الإنجليزي في مصر، يحس إنه ضيّع نفسه أونطة، وإن الهوجة مكشش جايبة همها، ووصل بيه الهوان إنه بيعت التماسات لسلطات الاحتلال إنهم يصفحوا عنه، ويسيبوه يرجع يموت في مصر.

جريدة المقطم ساعتها، وكانت مؤيدة لـ الإنجليزي، نشرت التماس من الالتماسات دي، بدأه بـ إنه شكر في السلطة الإنجليزية في مصر، ومدح الإصلاحات اللي أجروها في المحروسة، وبعدين قال نصًا:

«إنني أبغي أن أموت في بلادي، بين أهلي وخلاني، وأشتهي أن أرى مصر والذين أحبهم قبل دنو أجلي، فإذا أذنت لي إنجلترا في الذهاب إلى مصر، فإنني أذهب كصديق لا عدو مقاوم، وأقسم بشر في أنني لا أتصدى للسياسة بوجه من الوجوه، هذا ما أسأله من أمتكم العظيمة التي عاملتني بالرفق والشفقة»

كان طبيعي إن السلطات الإنجليزية ترأف بـ حالة الراجل العجوز، اللي اتخط في وش المدفع من غير ذنب، فخدوا قرار إنه يرجع، ورجع فعلاً سنة ١٩٠١.

المشكلة مش هنا، المشكلة إن فيه مجلة اسمها المجلة المصرية، لـ صاحبها ومنشئها خليل مطران شاعر القطرين، نشرت قصيدة في العدد الثاني بتاريخ ١٥ يونيو ١٩٠١، عنوانها عاد لها عرابي، من غير اسم الشاعر اللي كتبها. القصيدة كلها شتيمة في أحمد عرابي، ومن أولها كده:

«صغار في الذهاب وفي الإياب

أهذا كل شأنك يا عرابي؟»

القصيدة اشتهرت أوي ساعتها، وبدأت الناس تشمشم علشان تعرف شاعرها، لـ إنها كانت قصيدة حراقة أوي. فأعادت نشرها جريدة اللواء، في العدد ٥٣٢ بتاريخ ١١ يوليو ١٩٠١، ووقعتها بـ إمضاء «نديم»، وكتبت لها المقدمة دي:

«نشرت المجلة المصرية تحت هذا العنوان قصيدة غراء لشاعر من أكبر الشعراء، بل أكبرهم بلا نزاع، فأحببنا نقلها، إظهاراً للشعور أمير القريض والبيان في عودة عرابي إلى مصر».

أهي كده بانـت لبتـها، اللي كتب القصيدة الرداحة دي أحمد بيه شوقي بـ ذات نفسه، يشهر بـ عرابي، ويشتم فيه، ويطلع سنسفيل أهله.

بس ليه كده يا شوقي بيه، هو مش الضرب في الميت حرام؟

الراجل عمل إيه يعني؟ ما هو بقاله عشرين سنة بره، وخلاص قصته بقت ذكرى الناس بـ تفتكرها من بعيد لـ بعيد، فـ قال لك يا سيدي، كل ده بـ سبب الإشاعة.

أصلك طلع كلام وقتها إن عرابي طلب من الإنجليز يدوله حكم مصر على أساس نسبه لـ الحسين بن علي، يعني هو من الأشراف، فـ الخديوي والي معاه يقرروا يجرسوه، سواء طلع الكلام ده صح ولا غلط، وأهو العيار اللي ما يصيبش يدوش.

عاش عرابي أواخر أيامه في السيدة زينب، بعيد عن السياسة وقرفها، بس قبل ما يتوفى، وفـ رجعتـه من آسيا، عمل فينا معروف كبير.

جاء معاه بذور مانجة، ودي كانت أول مرة تنزرع في مصر، ومن
ساعتها.

وعلى رأي الشاعر اللي قال:
عظيمة يا مانجة.

أديب أفندي إسحق

يعني إيه مصريين

أديب أفندي إسحق، شامي أرمني، اتولد في سوريا، ونشأ في لبنان، ومات في لبنان، بس ما بين نشأته ووفاته قضى معظم حياته في مصر، وكان أغلب نشاطه خاص بالشأن المصري، لما كانت مصر بلد كوزمبوليتان قادرة تستوعب أي حد وتبلعه.

اشتغل أول حياته في الجمرك اللبناني، بس موهبته في الشعر والأدب خلوه يسبب شغله ويتفرغ للكتابة، وقبل ما يكمل عشرين سنة، كان ساب الشغل الميري، وألف كتاب، وشارك في تأليف الثاني، وعمل مسرحيات، منهم واحدة حققت إيراد ٣٥ جنيه، وإحنا بتكلم في ستينات القرن الـ ١٩.

طالما كتابة وفن ومسرح، كان لازم أديب إسحق ينزل مصر، بعث له واحد صاحبه اسمه سليم النقاش، وقعد شوية في إسكندرية، يألف ويمثل مسرح، بس طالما جه مصر، يبقى لازم ينزل على مصر، اللي هي القاهرة، ويخالط الأوساط الثقافية فيها، وهنا بقى قابل جمال الدين الأفغاني، وبدأت الأفكار الثورية.

كاتب وأفكار ثورية، وأفغاني، يبقى لازم نصدر جريدة، وفعلاً عمل جرنان اسمه «مصر» سنة ١٨٧٧، ومكنش في جيبه أكثر من ٢٠ فرنك، والجريدة نجحت وسمّعت، وبقت مطلوبة، فنقل إدارتها لالإسكندرية، واشترك معاه سليم النقاش، وكان بيكتب في الجرنان ده عبد الله النديم بـ ذات نفسه.

لما زاد توزيع الجريدة، وكانت أسبوعية، قرر يطلعوا جرنان يومي، أيوه في القرن الـ ١٩ كان في مصر جرايد يومية، كان الجرنان اليومي اسمه «التجارة»، ومصر فضلت أسبوعية زي ما هي، لـ حد ما اتقفل الجرنانين لـ أسباب سياسية سنة ١٨٨٠، فخلع على فرنسا، وهناك طلع جرنان اسمه «القاهرة»، كان الجرنان بـ العربي، وكان كله شتيمة في السياسة المصرية.

في باريس بدأ يصاب بـ السل، فرجع بيروت تاني، وتولى رئاسة تحرير مجلة التقدم، لـ حد ما جاله الفرج بـ إنه ييجي مصر، ويشغل في ديوان المعارف مرة واحدة، لـ إنه كان على علاقة جيدة بـ شريف باشا، واتعين على الدرجة الثالثة.

في وسط ده بـ تقوم «الثورة العرابية» فبقى هو واحد من مؤيديها، وعرابي عرابي، وتحيا مصر، لـ حد ما شريف باشا اختلف مع مؤيدي الثورة العرابية، فـ هو كمان خد صف شريف باشا، وبدأ يشتم في الثورة.

مش بس عشان انحيازه لـ شريف باشا، لكن كمان لأن مؤيدي الثورة رفعوا شعار «مصر لـ المصريين» وهو كان شعار موجه ضد الاحتلال المركب اللي كانت مصر بـ تعاني منه، فـ الفكرة ضد الأنظمة، لكن المصريين مكنوش ضد المواطنين لا الأوروبيين ولا الشوام ولا الأرمن ولا غيرهم، بـ العكس المشاعر بين الناس كانت قوية، وعلى رأي أحمد نجم:

عرفت فيكي الحاجة يني

جريجي لكن مصر اوي جني

المهم، الفرق ده مكنش واضح، وبنتكلم هنا عن الفرق بين الهجوم على غير المصريين من الحكام، أو غير المصريين من المواطنين، فده خلى أديب والي زيه يشتموا مؤيدي الثورة، على اعتبار إنهم ليهم «حق» في مصر، زي المولودين في مصر، ويمكن أكثر.

لما اتعزلت وزارة شريف باشا، هو كمان خرج من الشغل، وفضل رايح جني بين مصر وبيروت، وهو مريض بـ السل، اللي بـ يزيد عليه يوم بعد يوم، لحد ما اتوفي في لبنان متأثراً بـ المرض.

كان أديب أفندي إسحق له تلاميذ، منهم واحد اسمه جرجس جبرائيل لمـ الي قدر عليه من مقالاته بعد ما مات، وطلعها في كتاب سماه «الدرر»، وطبعه على نفقته الخاصة بالاشتراك مع حد، وكتب سيرة حياته كـ مقدمة، ودي الي خدنا منها المقال ده.

إنما تعرف..

بعد الحياة المديدة دي، أديب إسحق كان عمره كام سنة لما مات؟

٢٩ سنة، ما كملش الثلاثين.

تحس إن الوقت زمان كان فيه بركة..

سبحان الله!

مينا هاوس المرارة

بذمتك ودينك، وأنا راضي ذمتك ودينك يا أخي القارئ الكريم، لو فيه أي بلد في العالم، عندها مكان زي اللي هأحكي لك عنه دلوقتي، كان ممكن تكسب من وراه كام، وإحنا بد نكسب كام، أو يمكن بد نخسر كام. نشوف الأول وبعدين نحكم:

أيام الخديوي إسماعيل، كان أفندينا بد يروح يصطاد في الصحرا، فجه اختار حته بتاعة ٤٠ فدان كده، يعملها استراحة من رحلات الصيد، وبالمرة يعمل فيها اللقاءات، ما هي الأرض كلها كانت بتاعته، يتصرف فيها زي ما هو عايز. الاستراحة دي بناها سنة ١٨٦٩، في نفس سنة افتتاح قناة السويس.

بعدها الخديوي رستأ المكان، ووظبطه ووسعه تاني، ووظبط شارع الهرم اللي بيودي عليه، وزرع فيه حاجات، وخلاه واحة في قلب الصحرا، بس حضرتك عارف إن الدنيا مش بد تمشي على كيف النفر مننا، والحياة قلابة،

لا بد تحلي الراكب راكب، ولا بد تسبب الماشي ماشي.

غرق أخونا إسماعيل في الديون، فراح ابنه قرر سنة ١٨٨٣ يبيع القصر اللي اتبنى، بد الواحة اللي نشأت حواليه (فيه ناس بد تبيع جزر، مش هديعوا قصر؟) وباعه فعلاً لـ راجل إنجليزي ومراته كانوا جاين يقضوا شهر العسل، فد العريس كان عايز يبهر العروسة بتاعته، فاشترى لها عزبة تطل على الأهرامات شخصياً، فيه حاجة زي كده في العالم؟

الراجل والست ولاد المحظوظة دول اسمهم فريدريك وجيسي، وهم اللي سموا القصر ده بد الاسم اللي هنعرفه بيه طول عمره «مينا هاوس»، وسبحان الله يا أخي الإنجليز لما حبوا يختاروا له اسم، اختاروا اسم فرعوني «مينا» على اسم مينا موحد القطرين، دلوقتي مينا بد نعتبره اسم مسيحي، مش فاهم إيه العلاقة يعني؟

بعد سنتين قدمت الولية جيسي مع الراجل فريدريك، والانبهار راح، وتلاقيهم خلفوا لهم حقة عيل، وهو طلع له كرش، وهي بقت ريجتها بصل (مش قعدوا في مصر؟) فراحوا بايعين البيت لـ جوز إنجليز تانيين، سنة ١٨٨٥، والجوز الجديد كانوا فاهمين اللي فيها، لـ إنهم ما اشترو هوش لـ الاستخدام الشخصي، وإنما عملوه فندق، بس حافظوا على الاسم، وافتتحوه لـ الجمهور في السنة اللي بعدها ١٨٨٦.

لما قامت الحرب العالمية الأولى، حط إيدهم عليه القوات الأسترالية والنيوزلندية، كانوا بد يستخدموه في أغراض الحرب، وأواخر الحرب خلوه مستشفى رسمي، وبعدها عدت فترة كده سقطت من تاريخ الفندق، لـ حد ما جات الحرب العالمية الثانية، وكان لازم تشرشل يتقابل مع روزفلت، مع الراجل بتاع الصين اللي مش عارف أقول ولا أكتب اسمه، في اجتماع شهير، معروف بد اسم اجتماع القاهرة، واتقابلوا في المينا هاوس.

كل ده وملكية الفندق تابعة لـ الراجل الإنجليزي ومراته، اللي باعوه قبل يوليو لـ شركة مصر لـ الفنادق، اللي اشترت أكثر من فندق، لـ حد ما قامت يوليو، فطبعًا الفندق اتأمم، وفضل طول فترة ناصر ملك لـ الدولة، لـ حد ما جه السادات.

يعمل إيه السادات؟

باعه طبعًا لـ شركة هندية، هي اللي مالكاها لـ حد دلوقتي، ولـ إن السادات زي ما إنت راسي، لما حب يعمل مؤتمر تحضير لـ كامب ديفيد، راح عمله في المينا هاوس، لـ أغراض دعائية طبعًا.

بص، أنا مش هأطول عليك، بس دور كده في جوجل على أسماء نزلاء فندق مينا هاوس في التاريخ، وإنت تتخض، والمصحف تتخض، أباطرة ملوك رؤساء مسئولين فنانين نجوم من كل صنف ولون، ولا أقول لك، شوف الأفلام العربية والأجنبية اللي اتصورت فيه.

بعد ما تشوف ابقى تعالى قول لي حاسس بإيه.

آآآه يا مرارقي!

الإيموبيليا

عبود عبود عبود

عارف حضرتك إنت عمارة الإيموبيليا اللي في وسط البلد، اللي هي
ف تقاطع شريف مع قصر النيل ف وش البنك المركزي، أهى العمارة دي
تاريخ، وممكن نتكلم عن حاجات كتير تخصها.

أقول لك مثلاً إنها ل فترة طويلة، محدش كان مسموح له يسكن فيها،
أو يأجر مكتب إلا إذا كان أهلاوي، ولا أقول لك على لقاء نجيب الريحاني
ب ليلي مراد، وقصة فيلم «غزل البنات»، ولا أقول لك إن الأسانسير بتاعها
هو اللي أوحى ل صلاح أبو سيف ب فيلم بين السما والأرض.

تفتكر ممكن نتكلم إنها ل فترة طويلة كانت أطول وأضخم عمارة في
مصر، ولا أحسن أكلمك عن أبرز ملاكها في تاريخها، أحمد عبود باشا،
أيوه، خلينا ف عبود، الراجل ده حكايته مغرية جداً.

ده واحد بدأ حياته في القرن الـ ١٩ ب إنه ابن راجل عنده حمام شعبي،
وهو ب يدرس، وب يساعد أبوه في الحمام أيام الأجازات، ولما مات كان

مليونير، ومليونير وقتها أكبر بـ كثير من ملياردير دلوقتى، واشتغل في كل حاجة، وكانت سكتة سالكة، واضح فعلاً إن أمه كان داعياله جامد، وباب السما مفتوح.

أول حاجة درس في المهندس خانة، وبعدين راح بريطانيا يدرس الهندسة، وأول ما اتخرج، رجع مصر، واتعين في «وابور التفتيش»، اللي كان ملك واحد فرنساوي، كونت، وكان في الصعيد، في آخر الصعيد، تحديدًا في أرمنت بـ قنا.

بعد شوية، هـ يسيب الوابور، ويروح يشتغل في المقاولات مع الإنجليز، وكان بـ ياخذ عمليات لـ حساب الجيش الإنجليزي في فلسطين، ثم بقى الحظ لما يواتي، اتعرف على بنت مدير الأشغال في الجيش الإنجليزي، وحبها واتجوزها. وشوف إنت لما حماك يبقى مدير الأشغال، فتحت له من وسع.

بعد المقاولات دخل على النقل، وبدأ بـ شركة نقل عربيات، فضل يشتري في أسهمها، لـ حد ما استحوذ على نصيب الأسد، شوية والهر مش هـ يكفيه، راح داخل على البحر، وبقي عنده أسطول بواخر ملكه، بـ أرصفته بـ ورشه بـ سلطاته بـ بابا غنوجه.

مش هـ أطول عليك، الراجل ده اشتغل في كل حاجة، عايز أقول لك إيه أكثر من إنه شارك في مد خطوط السكة الحديد في العراق، وشارك في مشروعات الري الكبرى هناك مع السير ويليام ويلكوكس شخصيًا، وادوله في مصر طبعًا البكوية، ثم خد الباشوية سنة ١٩٣٠ من الملك فؤاد.

اشترى أسهم في شركة السكر المصرية، وكان رئيس مجلس إدارتها بلجيكي، وله وريث واحد، مات في الحرب (الوريث)، فاستحوذ هو على الشركة، وبقي رئيس مجلس إدارتها، ومن الحاجات اللي عملها إنه

راح أرمنت واشترى القصر اللي كان بتاع الكونت الفرنسي اللي كان شغال عنده أول حياته.

كانت عمارة الإيموبيليا واحدة من ممتلكاته الكثير جدًا، واللي قُدرت استثماراته بـ ١٠٠ مليون دولار، ثاني ١٠٠ مليون دولار، ولإنه كان أهلاوي جدًا، فكان رئيس النادي الأهلي طبعًا، واللي بيصرف على النادي، علشان كده محدش كان بيسكن في عمارة الإيموبيليا لو اتضح إن له ميول لتشجيع المختلط، كان بيسكن الأهلاوية بس.

لما قامت يوليو، كان فاهم طبعًا اللي بيحصل، وإن الناس دي هتأمم الشركات والأموال، فراح محوّل فلوسه كلها، أو اللي عرف يحوّل لـ أوروبا، وراح اشتغل في بريطانيا، وحقق نجاحات أكثر من اللي حققها في مصر، بس ما طولش كتير هناك، ومات سنة ١٩٦٤. ربنا يرحمه ويرحم الجميع.

لعنة دنشواي

العار

حادثة دنشواي، ١٩٠٦، من الحاجات المحفوظة والمحفورة في تاريخ مصر، والحكاية إن كام ظابط إنجليزي راحوا يصيدوا الحمام، وكانوا في قرية اسمها «دنشواي»، محافظة المنوفية، ف مؤذن القرية لاحظ إنهم بيصطادوا وسط الأهالي والزراعات ويمكن تحصل مشكلة.

الظباط ما فهموش كلام الراجل، علشان اختلاف اللغة، ف الحوار اتطور، وطلع عيارات من بندقية واحد من الظباط، قتل مرات أخو المؤذن، كان اسمها أم صابر، وولع في التبغ، ف طلع المؤذن وسط الناس يقول: «الخواجة قتل المرة وحرقت الجرن».

حصلت مطاردات من الأهالي لـ العساكر اللي ما بقوش فاهمين الوضع، وواحد منهم خد ضربة شمس مات فيها، ف جت القوات الإنجليزية وقبضت على الأهالي بشكل عشوائي، وقدموا لـ المحاكمة ٩٢ فلاح مصري، تمت إدانة ٣٦ منهم، أربعة اتعدموا، والباقي ما بين الأشغال الشاقة المؤبدة والجلد.

اللي يهمننا هنا إن فيه ثلاثة مصريين شاركوا في المحاكمة، والثلاثة طاردهم
لعنة المحكمة الشؤم دي طول اللي فضل من عمرهم، اتنين كانوا قضاة،
وواحد كان ممثل النيابة.

أول القضاة كان بطرس باشا غالي، اللي هـ يتم اغتياله سنة ١٩١٠، وده
حكينا حكاية اغتياله أكثر من مرة، بس إبراهيم الورداني اللي قتل بطرس
غالي ما قتلوش علشان دنشواي، كان بـ سبب قناة السويس، بس الحكاية
كلها منفدة على بعضها.

قبل ما نشوف القاضي الثاني، خلينا نشوف ممثل النيابة، اللي هو إبراهيم
الهلباوي، المشهور بـ اسم جلاد دنشواي، مرافعته في المحكمة كانت من
أعجب الحاجات اللي اتقالت في تاريخ مصر، ومنها:

«إن الاحتلال الإنجليزي لمصر حرر المواطن المصري وجعله يترقى
ويعرف مبادئ الواجبات الاجتماعية والحقوق المدنية، وإن هؤلاء الضباط
الإنجليز، كانوا يصيدون الحمام في دنشواي، ليس طمعاً في لحم أو دجاج،
ولو فعل الجيش الإنجليزي ذلك لكنت خجلاً من أن أقف الآن أدافع عنهم»
بعدين شاور على الفلاحين المتهمين وقال:

«هؤلاء السفلة، وأدنياء النفوس من أهالي دنشواي، قابلوا الأخلاق
الكريمة للضباط الإنجليز بالعصي والنباييت، وأسأؤوا ظن المحتلين
بالمصريين بعد أن مضى على الإنجليز بيننا خمسة وعشرين عاماً، ونحن
معهم في إخلاص واستقامة»

الكلام كان بـ يوجع أكثر من الأحكام، ويبدو إنه حس بعدها بـ بشاعة
الكلام اللي قاله، واللي عمله، فـ قعد بعدها يحاول يكفر عنها بـ كل السبل،
لـ درجة إنه تطوع بـ الدفاع عن إبراهيم الورداني اللي قتل بطرس غالي،
وربط في دفاعه بين اغتيال غالي وحادثة دنشواي، وقال نصّاً:

«المصريون كلهم كرهوا محاكمة دنشواي، واحتقروا كل من شارك فيها ودافع عن المحتلين الإنجليز، ولست هنا في مقام التوجع ولا الدفاع عن نفسي، ومع ذلك أستطيع أن أؤكد أن الشعب المصري يحتقر كل من يدافع عن المحتلين أو يأخذ صفهم أو يبرر جرائمهم.

وأؤكد أيضًا أن مواطنينا لم يُقدِّروا الظروف التي دفعتني أنا وغيري إلى ذلك، لهذا جئت للدفاع عن الورداني الذي قتل القاضي الذي حكم على أهالي دنشواي بالإعدام، جئت نادمًا أستغفر مواطنينا عما وقعت فيه من أخطاء شنيعة.

اللهم إنني استغفرك وأستغفر مواطنينا»

بس حتى الخطبة العصماء دي ما شفعتلوش، وعاش حياته بـ ذنبه.

القاضي الثاني بقى كان فتحي زغلول، أخو سعد زغلول الصغير، وفي الوقت اللي كان سعد رمز وطني أخوه كان رمز لـ الخيانة والتعاون مع الإنجليز، وكان على علاقة وثيقة بـ اللورد كرومر، وده اللي خلى سعد زغلول يقاطعه بقية حياته.

فيه ناس بـ تفسر تعاون فتحي مع الإنجليز بـ إنه كان غيران من سعد، ومن حب المصريين ليه، فـ كان بـ يعمل أي حاجة عكسه، أوزي ما قال الشاعر: «لن أعيش في جلباب أخي».

عمومًا، الفرق بين زغلول والهلباوي إن الهلباوي اعتذر، إنما زغلول فضل مصمم لـ النهاية..

يالآ، ربنا یرحم الجميع.

نقابة الصحفيين

١٩٠٩ يا مؤمن

محاولات تأسيس نقابة لـ الصحفيين في مصر قديمة، يعني سبقت ظهور دول مجاورة بـ عشرات السنين، أول محاولة كانت سنة ١٨٩١، وكانت الشرارة من الأهرام، واتعملت محاولات كثيرة بعدها، لحد ما اتأسست أول نقابة فعلاً سنة ١٩٤١.

من المحاولات اللي نحب نتكلم عنها، محاولة ١٩٠٩، والحكاية تبدأ من عند بطرس غالي، اللي هو أبو بطرس غالي اللي كان شبه وزير خارجية، وجد يوسف يوسف غالي الوزير الهربان، وغالي الكبير كان رئيس وزراء، أيوه رئيس وزراء مصر كان مسيحي عادي.

بطرس غالي، زي أي مسئول وقتها، كان بـ يهاين مع الإنجليز، وده اللي أدى لـ اغتياله في النهاية على إيد إبراهيم الورداني اللي حكينا حكايته في كتاب «كل العواطف»، لكن اللي يخصنا هنا هو علاقة غالي بـ الصحافة.

الراجل، كرئيس حكومة تقليدي، مكشش يحب الصحافة، دايماً الحكومات

بـ تحتقر الصحافة والصحفيين، خصوصاً اللي بـ يعارضوا، المسئول من دول
بـ يبقى شايف إن الصحافة بـ تكتب وهي إيدها في المية، واللي إيده ف المية
مش زي اللي إيده ف دورة المية، فلو كان ولا بد من الصحافة، فتبقى اللي
تكتب اللي بـ نقوهوها، واللي على هوانا.

حكومة بطرس باشا غالي استلمت شغلها بعد استقالة وزارة مصطفى
فهمي باشا في ١١ نوفمبر ١٩٠٨ ويا دوب مر عليها في شغلها كام أسبوع
واشتغلت الحساسة الخاصة بـ الصحافة والصحفيين، وبدأت قرون الاستشعار
تشتغل ضد المعارضين منهم، وجاءت الفرصة المناسبة في الاحتفال بـ افتتاح
قناطر إسنا، وفي حضور جناب الخديوي عباس حلمي الثاني (غير بتاع
العباسية).

الاحتفال اتحدد موعد إقامته في أوائل ١٩٠٩، والحكومة قررت عدم
دعوة الصحفيين المعارضين لها إلى هذا الاحتفال، وحسب جريدة «لينوفيل»
الناطقة بـ الفرنسية، ممثلي الصحافة العربية في القاهرة اجتمعوا يوم الجمعة
٢٩ يناير ١٩٠٩، وخذوا قرار تاريخي احتفلت بيه الصحافة الأجنبية في مصر.
كان القرار الناتج عن الاجتماع، هو تجاهل الاحتفال المذكور وعدم
نشر أي شيء عنه، ورفض الدعوة التي اتوجهت من الحكومة لـ بعض
الصحفيين، على اعتبار إن الدعوة لازم تكون لـ كل الصحفيين.

«لينوفيل» بـ تقول كمان إن الصحافة الأجنبية في مصر خدت نفس
القرار معتبرة إنه آن الأوان بقى لـ «ترك الجدل والمناقشات واتخاذ موقف
موحد»، ونادت بـ «وجوب الوقوف صفًا واحدًا للدفاع عن حقوق الصحافة
والصحفيين، ما دامت الحكومة مصرة على التعامل معهم بهذا القدر من
السفاهة والغلظة» بـ حسب التعبيرات اللي ذكرتها الصحيفة نصًا.

لما تقرا كلام الصحيفة المذكورة تحس إنك ماشي في شارع عبد الخالق
ثروت النهارده الصبح، نفس المانشيتات، نفس الصياغة، كل حاجة
ب حطة إيدك، خد عندك مثلاً:

«إن الصحافة هي عنوان التحرر وهادي الساسة وصوت البلاد، والصحفيين
يخدمون وطنهم في إخلاص ويذودون عن أمانيه داخليًا وخارجيًا، وهم في
غير مصر يُقدِّرون ويُحترمون ولا يُنكر أحدٌ عليهم حقوقهم، بينما في مصر
يعاملون بامتهان».

يوم السبت ١٣ مارس ١٩٠٩ اجتمع محررين الصحافة العربية في صالة
محل اسمه splendid bar ل النظر في أمر إنشاء نقابة ل الصحفيين تدافع عن
مصالحهم الأدبية والمادية، وكان داود أفندي بركات رئيس تحرير جريدة
الأهرام أول واحد يدعو ل كده، وقرأ على زملاؤه الحاضرين تقرير مفصل
جهّزه عن المشروع.

الحاضرين وافقوا على المشروع بالإجماع، بعد ما عملوا بعض التعديلات،
وخلوا رياسة النقابة الجديدة ل مقدم المشروع، وانتخبوا سامي أفندي قصيري
أمين ل الصندوق، وجورج أفندي طنوس سكرتير، وسيد أفندي علي،
وإسكندر أفندي شاهين، وحافظ أفندي عوض، وعوض أفندي واصف،
وسليم أفندي سر كيس، والشيخ يوسف الخازن أعضاء.

تحيل، ده كان ب يحصل في مصر من ١٠٧ سنة، وييجي واحد يقول لك
تيران وصنافير سعودية، يا أخي....
ولا بلاش..

كمال الدين حسين

نار الحب ولا جنة العرش

أيتها الحلم

ما أتعسني بعيداً عنك

القصر الذي أعيش فيه

أشد وحشة من كوخ صغير

المجد الذي حولي

هو ذل وهوان بدونك

عبارة الغزل الشعرية دي، كانت مقدمة جواب غرامي، محدش عارف
إذا كان حقيقي ولا متفبرك، بس كونه مرتبط بعرش مصر، هو اللي
هـ يخلينا نبص على حكايته، فنبداها من الأول:

السلطان حسين، ابن الخديوي إسماعيل، تولى عرش مصر سنة ١٩١٤م،
لما اتفرضت الحماية البريطانية على مصر، ولقب سلطان كان سببه إن حاكم

الدولة العثمانية سلطان، ف كان الغرض هو إعلان استقلال مصر عن الأتراك، وسموا الحاكم سلطان.

الوريث «الشرعي» ل عرش السلطان حسين كان ابنه البرنس كمال الدين حسين، اللي خلفه من عين الحياة بنت أحمد رفعت الي مات في كفر الزيات، وشفنا حكايته.

قبل ما يموت السلطان حسين، ه يظهر في الصورة الأمير فؤاد، ابن الخديوي إسماعيل، اللي ه يعرضوا عليه يبقى ملك على ألبانيا، فيرفض ويفضل إنه يقعد في مصر في الديوان، رغم إنه مش وريث العرش، بس شكله كان قاري الي فيها.

فعلاً، كمال الدين حسين ابن السلطان قرر يتنازل عن العرش ل الأمير فؤاد، واشترط عليه إن التنازل ده يقرب ما بينهم ما يبعدش، والغريب إن ده محدش كتير وقف عنده، ولا سرت الإشاعات ك ما هي العادة في المواقف اللي زي دي، وفؤاد بقى السلطان من غير أي مشاكل، قبل ما يتحول فؤاد ل أول ملك مصري.

بعد ١٥ سنة من الحكاية دي، ه يتعب الأمير كمال الدين حسين، ويصاب ب جلطة، ويدخل مستشفى الأنجلو أمريكيان، ول إن الطب مكنش لسه اتقدم، كان علاجه الوحيد بتر رجله، فيصر على تأجيل العملية ل حد ما يكتب وصيته ل مراته نعمة الله بنت الخديوي توفيق، ب إنها تاخذ القصر بتاعه، اللي ه تتبرع بيه ويبقى مبنى وزارة الخارجية القديم.

الأغرب إنه بعد إجراء العملية صمم البرنس إنه يروح فرنسا، إشمعنى فرنسا؟ محدش كان عارف، بس هو صمم، وراح ب الفعل، واتوفى هناك في ٦ أغسطس ١٩٣٢.

زي ما قال الفرنسيين: فتش عن المرأة، فبعد وفاة البرنس، هـ تظهر ست فرنساوية، اسمها مدام فيال ديمنييه، معاها محامي، وهـ تدعي إنه كان متجوزها، وإنه مخلف منها ولد في السر، وجاية تطالب بـ ميراث الابن ده من أبوه، حسب ادعاءها، فطبعا الملك فؤاد قال لها: أمك في العشة ولا طارت، إحنا مش بـ نعترف غير بـ الجوازات اللي بـ يعقدها البلاط الملكي، غير كده ما أعر فكيش.

المحامي كان متوقع الرد ده، هو بس كان بـ ياخذ خطوة لا بد منها، فراح المحاكم المختلطة يطالب بـ الميراث المزعوم، وقدم أدلة تثبت العلاقة بين كمال الدين حسين وفيال، اللي يهمنا من الأدلة دي جواب غرامي من البرنس لـ العشيقة السرية، بـ يقول لها فيه:

«أيتها الحلم ما أتعسني بعيداً عنك، القصر الذي أعيش فيه أشد وحشة من كوخ صغير، المجد الذي حولي هو ذل وهوان بدونك. إنني أكره كل شيء حولي لأنني لا أحب سواك. إن والدي السلطان حسين كامل عرض علي اليوم أن أكون ولي عهده. أي سخافة هذه! إن معني ذلك أن أفقدك ولا أستطيع أن ألقاك كما أشاء وأين أشاء.

حين قلت له: «لا»، ذهل ولم يفهم، لأنه لا أحد في الدنيا يمكن أن يتخيل أن حبك عندي هو حلمي الوحيد في الحياة، حتي إنني بين ذراعيك أنسى أنني أمير وأشعر أنني عبد، أريد أن تنتهي الأزمة بيني وبين أبي لأحضر إليك، إن قيام الحرب لا يمنعني أن أترك مصر وأحضر إليك خصيصاً لأعانقك».

بـ غض النظر عن إن القضية اتنست في دهاليز المحاكم، بس لو صحت، يبقى الراجل ضحى بـ عرش مصر، علشان عرشه في قلب الست.

حَكَمْ.

واحة جغبوب

متعودة.. دائماً

اوعى تفتكر إن تيران وصنافير أول أرض تتنازل عنها السلطة في مصر، وتعمل اتفاقية غصبن عن عين الشعب تسلم بيها حطة من مصر ل دولة ثانية، وخليني أحكي لك الحكاية دي.

سنة ١٩٢٥ حصلت مفاوضات بين مصر وإيطاليا ل ترسيم الحدود ما بينهم، مش غريبة على فكرة، مصر كانت دولة مستقلة، حتى لو كان استقلال منقوص، بس كانت مستقلة، في حين كانت ليبيا تحت الاحتلال الإيطالي، ف كان طبيعي وقتها إن حدود مصر الغربية ترسم مع إيطاليا.

الخلاف بيننا وبينهم كان على حنتين أرض، الحتين مصريتين، بس إيطاليا صممت إنهم تبعها: الحطة الأولى كانت خليج السلوم، والهضبة اللي بتطل عليها ل حد بردية غربا، والحطة الثانية كانت واحة جغبوب، وكان اللي بيقود المفاوضات من الجانب المصري، إسماعيل صدقي، اللي كان وزير في حكومة زيور باشا، ومن الناحية الطليانية كان واحد اسمه نجروتو كامبيازو.

حسب مذكرات إسماعيل صدقي، مصر كانت مهتمة بالحطة الأولى، وعلشان تاخذها مستعدة تنازل عن الثانية، على أساس إنه مستحيل ناخذ الحتتين، ما أعرفش ليه مستحيل إذا كانوا بتوعنا، بس هو ده اللي كان ماشي، والمفاوضات قعدت تستمر وتقف كذا مرة.

في النص، إسماعيل صدقي استقال من الوزارة، بس الحكومة كلفته يستمر في متابعة الملف، بل زودوا الموضوع بإنهم سمحوا له يسافر يقابل موسوليني بـ ذات نفسيته علشان يقفلوا الملف ده تمامًا.

فعلاً تم الاتفاق بـ حصول مصر على خليج السلوم، وحصول إيطاليا على واحة جغبوب، وتم توقيع التنازل المصري برئاسة زيور باشا يوم ٦ ديسمبر ١٩٢٥، بس كان لازم طبقاً لـ الدستور المصري عرض الأمر على البرلمان لـ إقرار الاتفاقية.

وقتها مكش فيه برلمان لـ إنه حكومة زيور باشا حلته، فـ كان لازم الانتظار لـ حد انتخاب برلمان جديد، وتحيل يا أخي إنه وقتها كان البرلمان برلمان بـ جد، مش كده وكده، يعني ما استقبلوش موسوليني في مجلس النواب وقعدوا يهتفوا بـ حياته، ويصقفوا له مع كلمة مش مفهومة تطلع من بقه، ولا يجزنون، بـ العكس البرلمان الجديد رفض بـ أغلبية مطلقة توقيع الاتفاقية.

سنة ١٩٢٦ استقالت حكومة زيور باشا، والوضع كان لسه معلق، والأمر اتعرض ثاني وتالت ورابع على البرلمان، والبرلمان فضل يرفض لـ حد سنة ١٩٣٠ ما جات، وجابت معاها خبر غير سار لـ الأمة المصرية، لـ إن إسماعيل صدقي، اللي عمل الاتفاقية جه رئيس وزراء، وشكل الحكومة.

الفاجعة في تولي صدقي الحكومة مكنتش بس في ملف واحة جغبوب،
الراجل عمل انقلاب كامل لـ درجة إنه ألغى دستور ١٩٢٣، اللي كانت
مصر بـ تفتخر بـ إنها قدرت تنجزه (وقتها دول الخليج بـ الكامل مكنتش
لسه ظهرت لـ الوجود)، إسماعيل صدقي ألغى الدستور، وعمل دستور
جديد عمولة، هو دستور ١٩٣٠.

مع الدستور الجديد كان طبيعي يتحل البرلمان وييجي برلمان جديد،
وزي ما قدر إسماعيل صدقي يعمل دستور على مقاس حكومته، قدر
يعمل انتخابات مزورة بـ الكامل، أشرف هو بـ نفسه على تزويرها، وكانت
الأحزاب السياسية قاطعت الانتخابات، ما عدا بعض الأحزاب الكارتونية،
وجه برلمان ماركة صنعة إيديا وحياة عينيا.

ملف واحة جغبوب كان واحد من ملفات كتيرة كان عايز إسماعيل
صدقي يمررها من خلال مجلس النواب بتاعه، وفعلاً وقع البرلمان الاتفاقية
اللي ظهرت لـ الوجود رسميًا في يونيو ١٩٣٢، واللي بـ مقتضاها أصبحت
الأرض المصرية أرض إيطالية، ثم لما مشيت إيطاليا من ليبيا بقت واحة
ليبية بـ مقتضى الاتفاقية.

وكل عام وإنت بـ خير..

ودمتم.

يمين الملك فاروق

علمانية علمانية

لما مات الملك فؤاد، مكنش ابنه فاروق بلغ السن القانونية لتولي العرش، وفي الحالة دي اللي به يحصل، إن الابن الصبي به يبقى هو الملك، بس به يكون فيه شخص وصي على العرش، وفي حالتنا دي الشخص ده كان الأمير محمد علي، صاحب القصر الشهير اللي في المنيل.

واضح إن الأمير كانت عينه على العرش بشكل أو بآخر، لـ إن أسرة الملك فاروق كانت عايزة تخلص من الوصاية بأسرع طريقة، علشان كده استصדרوا فتوى من الأزهر بتقول إنه ممكن حساب سن الملك الصغير به السنين الهجرية، كده ممكن تفرق لها سنة، فخلصوا، وده اللي حصل به الفعل.

لما قرب ميعاد التنصيب، كان رأي الأمير محمد علي إن الاحتفال لازم يبقى ديني، نمشي على سنة الخلفاء المسلمين، ولازم نشوف العثمانيين به يعملوا إيه ونعمل زيهم، وعمل شوية اقتراحات به هذا الخصوص.

قال لك ندعي لـ الحفلة دي الأمرا وكبار الرسميين وممثلي الهيئات السياسية وكبار العلماء والشيوخ والقضاة، ويقف شيخ الأزهر بين أيدين الملك، ويدعي له، ويقرا صيغة معينة، فـ الملك يرد عليه، وبعدين يقسم فاروق اليمين الخاص بالولاء لـ شعبه والبر بـ قوانينه والعمل علي رفاهية الأمة وإسعادها.

ونستكمل تخيلات الأمير محمد علي، الي جنبها من كتاب سعيد الشحات، «ذات يوم»، المذكورة فيه الحكاية بـ كاملها، بـ إنه بعد ما الملك يقسم، يقدم له شيخ الأزهر سيف محمد علي باشا، جده الكبير.

فضل الاقتراح ده في محيط القصر، وأول ما طلع طبعًا، طلع على الأزهر، الي العلماء ما صدقوا وشافوا إنه كده تمام، واقترحوا يشكّلوا وفد منهم، يروح لـ الملك الصغير ويأيدوا الفكرة ويدعموها، ومن الأزهر لـ الإخوان، حسن البنا قال طبعًا يا ريت. الأزهر والإخوان كانوا مرحبين لـ إن ده بيدي الحكم صبغة دينية، وهم أنفسهم طبعًا إن الحكم يبقى ديني صرف. وسعت الحكاية ووصلت الصحف، فـ بدأت الجرايد تلوك لوك في الموضوع، وفيه جرايد تبنت الموضوع زي الأهرام بـ التأكيد، متعودة.. دايمًا، وزى جرنان «البلاغ» الي بـ يكتب فيه العقاد، وراح ناتع مقال، يوم ١ يوليو ١٩٣٧ قال فيه:

«هذه الحفلة الدينية ليست شرًا في ولاية الملك، وإنما هي من المراسم كإقامة الحفلة العسكرية، ولا تتعارض مع الدستور الذي ينص علي أن الإسلام دين الدولة، وليست لها صفة البيعة التي تتوقف عليها الولاية».

الي يهمننا في كلام العقاد إنه كان عايز يوفق بين ده، وبين الشكل الدستوري الي إحنا عايزين نعمله بـ اعتبارنا دولة حديثة يعني وكده.

أحمد حسين

عركة القرش والطربوش

الحياة السياسية معقدة، والحاجات داخلة ف بعضيها، وتقريبا محدش بياخد موقف ل وجه الله والوطن، تعالى أحكي لك الحكاية دي:

كان فيه طالب في أواخر العشرينات أوائل الثلاثينات اسمه أحمد حسين، ده يبقى أخو عادل حسين، وعادل حسين كان معروف ل حد سنة ٢٠٠٠، وله حكايات نبقى نحكيها بعدين.

أحمد حسين كان طالب متحمس من يومه، وكان كوّن وهو صغير في المدرسة الإلزامية (ابتدائي وإعدادي) جمعية اسمها «نصر الدين الإسلامي»، وكان شريكه فيها فتحي رضوان، بس ناظر المدرسة ضغط عليهم وحلوها، أيوه طلبة المدارس الإلزامية في مصر كانوا بيمارسوا السياسة وقتها.

لما بقى أحمد حسين طالب، كان واحد من ملامحه إنه مبادر، من الناس اللي بدتحب تترجم أفكارها ل مبادرات وحاجات تتنفذ على أرض الواقع: جمعية، حزب، حركة، يعني من أنصار كراهية التنظيم وتشجيع الحركة.

حسين هـ يبقى في أوائل الثلاثينات طرف في معركتين، يبانوا ما هـ مش
دعوة بـ بعض، لكنهم كانوا مرتبطين لـ أبعد ما تتخيل، وهم «معركة القرش»،
و «معركة الطربوش».

نبدأ بـ المعركة الثانية، حضرتك عارف إن المصريين كانوا بـ يلبسوا
الطربوش وقتها، والطربوش ده كان جي من تركيا، الي هي الدولة العثمانية،
فـ بـ النسبة لـ تيارات كثير كان الطربوش هوية مصر في مواجهة المحتل
الإنجليزي، في حين كان فيه تيارات ثانية شايفة إن الطربوش لو هو رمز،
فهو رمز لـ الاحتلال والتخلف، وإحنا لو لازم نلبس حاجة فوق دماغنا،
يبقى البرنيطة.

كانت البرنيطة البريطانية وقتها رمز لـ الليبرالية والحدثة، فـ كان تيار
ليبرالي على راسه سلامة موسى بـ ينادي بـ إن مصر لـ المصريين، ولو فيه
احتلال لازم نتخلص منه، فـ هو الاحتلال العربي والإسلامي، الي كان
سبب في إن العثمانيين حكمونا قرون، وخلونا متخلفين عن العالم.

وقتها، مصر كانت بـ تستورد الطربوش من بره، بعد ما المصنع الي بناه
محمد علي قفل، ضمن حاجات كثير قفلت لما مشروع محمد علي نفسه بح،
وما بقاش موجود، والي فضل له منه إن ولاده توارثوا العرش.

من ناحية تالته، كان فيه ناس في مصر مياالين ناحية الاشتراكية، وبعضهم
مكنش بـ يربط الاشتراكية بـ الماركسية، كان مديها وش قومي أو إسلامي،
وكان فيه كلام وقتها إن الإسلام نفسه بـ يدعو لـ الاشتراكية، لكن كان فيه
ناس مياالين لـ الرأسمالية، ومنهم الليبراليين طبعًا.

أحمد حسين حب يربط القضيتين بـ بعض: الاشتراكية والهوية الإسلامية،
فـ دعا لـ «مشروع القرش»، الي هو لو كل واحد مصري دفع قرش،

هـ يبقى عندنا فلوس كثير، عائدها يرجع لـ المصريين، وأول حاجة يعملوها
بـ الفلوس يبقى مصنع طرايش، منها يوفروا الفلوس الي مصر بـ تستورده
بيها، ومنها تأكيد الهوية.

مين لقط الفكرة دي، وعملها تسهيلات كبيرة؟

إسماعيل صدقي.

الي كان داخل معركة كبيرة ضد الوفديين، فهو كان شايف إن مشروع
زي ده بـ يصب في اتجاه عكس الوفد، فتمام، فكان حتى الموسيقى العسكرية
بـ تشارك في الحملة، وأحمد بيه شوقي نتعهم قصيدة تدعمهم:

علم الآباء واهتف قائلاً

أيها الشعب تعاون واقتصد

اجمع القرش إلى القرش يكن

لك من جمعها مال لبد

ونجحوا أول سنتين في جمع ٢٨ ألف جنيه، الي كانوا مبلغ ضخيم
جداً، وبـه قدروا بينوا مصنع لـ الطرايش في العباسية، في شارع مصنع
الطرايش طبعاً.

فضل الوفد يحارب الفكرة، ويهاجم أحمد حسين، وسموه حرامي
القرش، واتهموه صراحة بـ اختلاس فلوس الحملة، وفضلوا وراه لـ حد
ما استقال من أمانة جمعية القرش، وعمل جمعية ثانية اسمها جمعية «مصر
الفتاة»، بس دي حكاية ثانية خالص.

بمبة كشر

العالمة باشا

طول عمر الرقاصة متهمة، أو خيلنا نقول مدانة، حتى أهل الفن مش
ب يتعاملوا معاها على إنها فنانة، ونادرًا ما شافت مصر رقاصة قدرت تاخذ
وضع اجتماعي مميز، مهما كان وضعها الاقتصادي، ومهما وصلت شهرتها.
بس بمبة كشر كانت استثناء.

بمبة كشر اسم مشهور، وتاريخ مش معروف، وفيه ناس ب تتعامل
مع الاسم ب اعتباره ل شخصية خيالية أو أسطورية، بس بمبة كشر اسم
ل واحدة عاشت في مصر، أواخر القرن الـ ١٩، أوائل القرن، وكان ليها
صيت مسموع في كل مكان.

أبوها كان اسمه أحمد مصطفى مقرر قرآن مشهور، وجدها، أبو أبوها،
عين من أعيان المحروسة اسمه مصطفى كشر، الي خدت منه اللقب بتاعها،

وهي نفسها اسمها بمبة، على اسم أم عباس، وجدها ل أمها كان الملك الأشرف أيتال، عيلة مأصلة يعني، مستحيل حد يتخيل يطلع منها رقاصة، بس أهو حصل، كمان أختها نبوية خلقت بنت، هي المطربة المعروفة فتحية أحمد.

بدأت قصة بمبة لما أبوها اتوفي وهي عندها ١٤ سنة، ف أمها التجوزت المقرئ الخصوصي بتاع الخديوي توفيق، راحت بمبة وإخواتها قاطعوا أمها، وسكنوا في بيت تاني، البيت ده كان جنب بيت عالمة معروفة، اسمها «سلم»، هي اللي اكتشفت موهبة بمبة كشر، وخذتها معاها في حفلاتها.

الي خلى بمبة كشر توافق على إنها تشتغل مع العالمة التركية هي إنها مكتتش بد تتعامل غير مع علية القوم، ف كانت الحكاية صاينة نفسها، ومفيهاش مرمطة، ل درجة إن بمبة كان عندها ركوبة بسواق، ولما نتكلم عن ركوبة، ف إحنا نقصد حمار، ده كان بديل العربية وقتها.

طبعا كان فيه صعوبات بد تواجه بمبة، زي حكاية إن فيه راجل بد يسوق لها الحمار، ويوديا ويحييها، وف أوقات متأخرة، ف التجوزته فترة، بس لما كبرت، واستقلت عن «سلم»، انطلقت منه واتجوزت فنان معروف اسمه سيد الصفتي.

بمبة بقت أشهر رقاصة، وكانت بد ترقص بد الصينية، وكانت بد تنظم مهرجانات ل الرقص كانت تسميها حفلات الزار، الحفلات دي كان بد يحييها اتنين من كبار الصيثة هم صالح عبد الحفي وعبد اللطيف أفندي البنا (المطرب الي صوته زي صوت الستات ده)، وكانت الأغاني تبدأ

الأول وبعدين بيدأ مهر جان الرقص، اللي بد تدؤه هي ويختم بد صبيانها من الرقاصات اللي بد تكتشفهم، ومكتشش ترقص إلا عند البهوات والباشوات، والفلوس جريت فإيدها، ولما منافستها الوحيدة «شفيقة القبطية» جابت حنطور، راحت هي كمان جابت حنطور، وكانت بد تأجر ناس يفسحوا لها السكة وهي ماشية، وكانوا بد يغنوا لها: يا بمبة كشر يا لوز مقشر.

مش بس عيلة بمبة كشر هي اللي كانت بد تتباهى بيها، كمان جوازاتها كانت كده، مكتشش تقع إلا واقفة.

بعد طلاقها من جوزها الثاني سيد الصفتي، اتجوزت واحد اسمه توفيق النحاس، كان شهبندر التجار، اتحصلت منه على ثروة صغيرة، لكن في النهاية أهله خيروها بين الاعتزال والطلاق، فاطلقت منه طبعًا.

بعد توفيق اتجوزها واحد من أعيان الصعيد، ودفع لها مهر ستين فدان أرض زراعية، وقعد معاها شوية، وبعدين طلقها، ف اتجوزت خامس جوازة، اللي كان جوزها بد يحبها، ويبعزق الفلوس تحت رجليها، وكتب اسمها على حنطورها بد حروف ذهب، ذهب من أبو جد.

يوم ما رجع سعد زغلول من منفاه كانت بمبة كشر أسطى أسطوات مصر في كار العوالم، ويوميها فرشت شارع الموسكي كله سجاد من أفخر الأنواع.

فضلت ترقص لحد ما ماتت وهي عندها سبعين سنة، بس لـ الأسف، لما ماتت كانت السياما يدوب لسه فـ أوائلها، فـ ظهرت في فيلم صامت ولا حاجة، وما شفنهاش.

تفتكر واحدة زي دي، رقصها كان عامل ازاي؟

محمد البيلي

قوم يا مصري

محمد بدوي البيلي، سنة ١٩١٩ كان طالب في مدرسة الحقوق، ويكتب مقالات في جرنان الأهرام، فجه مرة كتب مقال عن ضرورة تأسيس بنك وطني يجمع مدخرات المصريين، ويخلي استثماراتهم جوه البلد.

وقتها كانت الاستثمارات المصرية ب شكل رئيسي ب تصب في البنك الأهلي، أو بنك كريدي فونسيه، أو غيرهم من البنوك اللي ب تصب بره ب شكل مباشر، فبتدير الفلوس دي في استثمارات هناك، وده طبعًا ب ينمي الاقتصاد في أوروبا، ويضعفها في مصر.

من مقال البيلي، حسب يونان لبيب رزق، انفجرت حملة صحفية واسعة ل إنشاء البنك، ومصر وقتها كانت ب تعيش أجواء ثورة ١٩١٩، والرغبة في الاستقلال عن بريطانيا، ب التالي، كان أي حاجة تصب في أي استقلال كانت ب تاكل.

تخيل إننا تحت الاحتلال المختلفة من سقوط آخر أسرة فرعونية،

وآديك ب تشوف الاستقلال ب يقرب منك، ف كانت الكلمة نفسها ليها سحر، ل درجة ربطها ب الحياة نفسها: «الاستقلال التام أو الموت الزؤام»، الزؤام = السريع، وكان فيه حمى وسبق، وكانت كلمة «مصر» ب تهز فعلا، دي الفترة اللي اتغنى فيها بلادي بلادي، وأنا المصري كريم العنصرين، وقوم يا مصري مصر دايما ب تناديك، زمن.

المهم، استجابة ل الحملة الصحفية اللي بدأها البيلي، بدأ يحصل تشاورات ومكالمات بين أصحاب رؤوس الأموال المصرية، ورجال الاقتصاد اللي هد ييجي ذكرهم بعدين، وكان على راس السلطة في مصر السلطان فؤاد الأول (الي ه ييقى الملك فؤاد)، وهو كمان كان عايز الاستقلال، علشان بدال ما ييقى حاكم بلد محتل، ييقى حاكم بلد من بابها.

علشان كده في ه أبريل ١٩٢٠، صدر المرسوم السلطاني من سلطان مصر أحمد فؤاد، ب تأسيس شركة مساهمة تدعي «بنك مصر»، (أيوه، هو بنك مصر الشهير) وكان البنك من مساهمين كلهم مصريين هم: أحمد مدحت يكن باشا، يوسف أصلان قطاوي باشا (من كبار الأعيان اليهود المصريين)، ومحمد طلعت حرب بيك (الي اتنسب له البنك وارتبط ب اسمه)، وعبد العظيم المصري بيك، وعبد الحميد السيوفي بيك، والطبيب فؤاد سلطان بيك، وإسكندر مسيحة أفندي، وعباس بسيوني الخطيب أفندي.

ويلاحظ في تشكيل المؤسسين الأوائل إن فيهم أفندية وبهوات وباشوات، مسلمين ومسيحيين ويهود، طبيب واقتصادي وتاجر، وعلى كل لون يا باتيستا، وتوليفة من مصريين مختلفي المشارب والاتجاهات.

ارتباط البنك ب اسم طلعت حرب، راجع ل إن الفكرة كانت عنده من قبلها، وسنة ١٩٠٨ قرر طلعت حرب إنشاء شركة مالية سماها «شركة التعاون المالي»، كانت على قدها في الأعمال المصرفية. وأهم نشاطات الشركة

كان هو تقديمها قروض كثير لـ أصحاب الأعمال الصغيرة في القاهرة، وأوكل طلعت حرب إلى صديقه د. فؤاد سلطان مهمة إدارتها، وتفرغ لما هو أكبر من هذه الشركة، وهو حملة الدعوة إلى تأسيس شركة مساهمة كبرى لـ بنك مصري، وده تلاقى مع حملة البيلى.

وقتها كان ممكن الاحتلال الإنجليزي يتصدى لـ الموضوع، ويمنع تأسيس البنك، أو يمارس ضغوط، أو أي اختراع، بس هم ما عملوش كده، أولًا علشان ما يستفزوش المصريين الثائرين ويفتحوا على أنفسهم جبهات ثانية، لكن العامل الأهم كان تصورهم إن خبرات المصريين الاقتصادية ضعيفة، وقدرتهم على تجميع الأموال أضعف، وإن المشروع ده كبيره سنة وه يفلس، واللى يخطوا فيه فلوسهم هـ يخسروها (قريب نحتفل بـ مثويته).

في ١٠ مايو ١٩٢٠ ألقى طلعت حرب خطبة عصماء في دار الأوبرا المصرية بـ مناسبة بدء أعمال بنك مصر، وكان أول مقر له في شارع الشيخ أبو السباع، وكتب المصريين ملحمة في العمل الجماعي، حاجة من النواذر كده، اللي مش بـ تتكرر كثير في التاريخ لـ الأسف.

جروبي

مصر تانية وعصر تاني

مرة صلاح عبد الصبور قال ل أنور المعداوي: أنا عايز أقابل علي محمود طه، هو بيقعد في قهوة إيه؟ المعداوي رد على عبد الصبور: ده ما بيقعدش فقهراوي، لو عايزه، روح له جروبي.

صلاح بيحكى إنه راح جروبي، ولقاه فعلاً قاعد، بس ل سبب ما، مشي من غير ما يقدر يكلمه، «السبب الما» ده، أقدر أفسره ب إنه رهبة المكان، جروبي غير القهوة، وناس جروبي غير ناس القهوة خالص، جروبي كان ملامح عصر ومصر وطبقة ما عدّتش على كتير مننا، ولا إحنا عدينا عليها.

القوام الأساسي ل زوار جروبي كان الطبقة الوسطى العليا، أبر ميدل كلاس، اللي هم الموظفين الكبار، الفنانين، الأطباء، المحامين، المهندسين، المدرسين، ل إن أي واحد من دول ل حد السبعينات كانوا هم دول برنسات مصر، واللي معاهم الفلوس، وكانت مصر متجهة ب قوة ل الذوق الأوروبي.

وسط البلد عمومًا كانت نسخة من شوارع فرنسا، ولما تشوف مظاهرات الطلبة في فرنسا سنة ١٩٦٨، مستحيل تفرقها من مظاهرات ٢٥ يناير، لـ إن شكل العمارات متطابق، والحركة الليبرالية في مصر لـ حد الأربعينات كانت بتسعى إن مصر تدخل الحداثة، قبل ما يحصل لها اللي حصل، والله يجازي اللي كان السبب.

اللي أسسه هو چاكومو جروبي، اتولد ١٨٦٣ ومات ١٩٤٧، كان حلواني سويسري، هاجر لـ مصر سنه ١٨٨٤، ونجح مع ابنه أكيلى فى تأسيس شركة باسم عيلته «جروبي»، وكان أول واحد يدخل الجيلاتى والآيس كريم مصر.

ليه فروع منتشرة فى إسكندرية من سنة ١٨٩٠، وبعدين عمل فروع فى القاهرة سنة ١٩٠٩ و ١٩٢٥. وليه فرع فى ميدان طلعت حرب (سليمان باشا زمان)، وفرع فى شارع عدلي. ابنه أكيلى أسس محل الأمريكين، كبديل لـ محل جروبي، علشان يبقى لـ الأفندية والموظفين والطلبة اللي ماكتتش إمكانياتهم المالية بتساعدهم على دخول جروبي، وشرا حاجات منه، واللي كان محل العيلة المالكة لـ الحلويات، والمحل اللي الباشوات واللي معاهم فلوس بـ يشتروا منه.

«شيزار» و«بيانكى» كانوا آخر ورثة المحل عن جدهم، ومؤسسه «جروبي»، باعوا المحل لـ الشركة العربية لـ الأغذية، عبد العزيز لقمة، سنه ١٩٨١. لـ حد ما بقى زي ما إنت شايفه كده.

جروبي مكنش مجرد مطعم وقهوة على الطراز الفرنسى، وإنما تحول لـ مشروع ثقافى يؤسس لـ ذوق وتقاليد جديدة، وناس كتيرة اعتبروه مركز من مراكز الحداثة، وفي جروبي كان أحمد رمزي، قبل ما يبقى أحمد رمزي، بيقعد ياخذ إفطاره المعتاد، اللي غالبًا بـ يكون كرواسون بالجبنه الفرنساي وشاي إيرل جراي، اللي أول ما ريحته تطلع تعرف إن رمزي جه، وكان

دائمًا معه أصحاب الدراسة، وفي يوم من الأيام زارهم في قعدة الصباحية المعتادة مخرج شاب اسمه يوسف شاهين، بعدين انضم لـ الشلة الصباحية شاب ثاني اسمه عمر الشريف، فقدمهم يوسف شاهين في فيلم «صراع في الوادي».

راقية إبراهيم كانت بتروح الساعة أربعة العصر، وأحمد مظهر بـ يعاكس محمد عبد الوهاب في قهوته. ومنها طلع المخرج أحمد يحيى اللي كان بـ يقعد هناك من وهو عنده عشر سنين.

مش بس نجوم المجتمع، لو عملت سيرش على جروبي في جوجل، هـ تلاقيه عنصر مشترك في عشرات الحوادث، منها الاجتماعي، ومنها السياسي، وحتى في عالم الجاسوسية هـ تلاقيه كان مكان مهم لـ التقاء الناس مع الناس اللي بـ تجندهم، حتى رئيس إسرائيل لما كان في مصر كان بـ ياكل في جروبي.

محاكمة طه حسين

الشعر الجاهلي وأشياء أخرى

عم خيرى شلبي الله يرجمه لقي مرة كتاب، وصفه بأنه «كتيب صغير جداً لا يزيد عن ملزمة واحدة، أشبه بإمساكية رمضان، مطبوعة على ورق أصفر قديم، ومكتوب على غلافه: قرار النيابة في الشعر الجاهلي، بإمضاء محمد نور (النائب العام الذي حقق مع طه حسين)».

الكتاب الصغير ده، ومن خلال عم شلبي، عرفنا تفاصيل مهمة عن محاكمة طه حسين، واللي منها أنا شخصياً بأفهم إن الدودة في أصل الشجرة، والألاعيب هي هي، والحرية مجرد كلمة يدوب تتقال.

بداية، كتاب «في الشعر الجاهلي»، هو صحيح عن الشعر الجاهلي، لكن أهميته تعدى ده بكثير، ومسيرنا نناقشها في المكتبة. خيلنا دلوقتي في تفاصيل محاكمة طه حسين، اللي بدأت فصولها في ٣٠ مايو ١٩٢٦، على إيد واحد اسمه خليل حسنين.

خليل كان طالب في الأزهر (القسم العالي)، واتقدم بـ بلاغ لـ النائب

العام العمومي، محمد بيه نور، ب يتهم فيه طه حسين، ب صفته أستاذ في الجامعة المصرية إنه ب يطعن صراحة في القرآن. يا سنة سوخة يا ولاد!

ما يفوتش أسبوع، وراح شيخ الأزهر شخصيًا، في ٥ يونيه ١٩٢٦، رفع ل الجهات المختصة تقرير من «علماء الأزهر» (الاسم ده مش غريب عليا)، التقرير ب يتهم طه حسين إنه ب يفترى على النبي، وب يكذب القرآن، ويبدو إنهم حبوا يحطوا التاتش بتاعهم، ف أضافوا إنه طه ب يخل ب النظم العامة، ويدعو الناس ل القوضى، يا نهار مطين.

نعدي كام شهر، ويظهر البرلمان في الصورة، ويتقدم عضو مجلس النواب عبد الحميد البنان في ١٤ سبتمبر ب بلاغ تاني ل النائب العام، يتهم طه حسين ب نشر وتوزيع كتاب يتعدى فيه على الدين الإسلامي، الدين كله بقى، كله يا طه.

واضح إن محمد بيه نور ده كان راجل مستنير ومتعاطف مع د. طه حسين، ل إنه سجل في كتابه الصغير، اللي لقاءه عم خيرى، إن البلاغات دي كان ب يقف وراها شخص واحد، وإنه لولا الملامة يا هوى لولا الملامة، كانوا رفعوا دعوى حسبة، وطالبوا ب تطليق سوزان مرات طه حسين.

عارف حضرتك إن حكاية التطليق دي سببها إن المرأة المسلمة لا يجوز لها إنها تتجوز واحد مش مسلم، ف دعوى التطليق ب تحصل علشان ياخدوا حكم رسمي ب إنه كافر مش مسلم، بس في حالة دكتور طه، سوزان أصلًا مكنتش مسلمة. (إيموشن سهايل)

حدّد محمد بيه نور المواضع اللي ب تستشهد بيها البلاغات على إن طه كافر وب يطعن في الإسلام ب إنها ٤ مواضع، أهمها إنه ب يقول إنه إذا كانت التوراة أو حتى القرآن ب يتكلموا عن وجود إبراهيم وإسماعيل، ف ده مش

معناه وجودهم في التاريخ حقيقة:

«للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل،

وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضًا،

ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن

لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي».

هـ نناقش الأربع مواضع في المكتبة، المهم دلوقتي إن نور بيه كتب في
قرار النائب العام:

«إن العبارات التي يقول فيها المبلغون أن طه حسين طعن فيها على
الدين الإسلامي، إنما جاءت في سياق الكلام متعلقة بالغرض الذي أُلّف
من أجله الكتاب، ومن أجل الفصل في هذه الشكوى لا يجوز انتزاع تلك
العبارات من موضوعها والنظر إليها منفصلة، ولكن الواجب تقديرها
ومناقشتها في السياق الذي وردت فيه.

وفي رأي القانون يشير إلى المادة ١٢ من الأمر الملكي رقم ٤٢ لسنة ٢٣
التي نصت على وضع نظام دستوري للدولة قائم على أن حرية الرأي
مكفولة، ولكل إنسان الإعراب عن فكره بالقول أو الكتابة أو التصوير
أو بغير ذلك في حدود القانون، ثم المادة ١٤٩ منه نصت على أن الإسلام
دين الدولة، فلكل إنسان حرية الاعتقاد بغير قيد ولا شرط، وحرية الرأي
موجودة في القانون.»

وفي النهاية يصدر محمد نور القرار وحديثاته في مارس ١٩٢٧:

«ومما تقدم يتضح أن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدي على
الدين، بل إن العبارات الماسة بالدين التي أوردتها في بعض المواضع من كتابه

إنما قد أوردتها في سبيل البحث العلمي مع اعتقاده أن بحثه يقتضيها، وحيث إنه من ذلك يكون القصد الجنائي غير متوفر، فلذلك تُحفظ الأوراق إداريًا» وقد رأى النائب العام أن توثيق حيثيات الحكم في كتاب، يحسمها لصالح الديمقراطية.

لكن عارف حضرته بعد كده إيه اللي حصل؟

بصفة ودية كده خلوا طه حسين يسحب الكتاب، ويصدر طبعة جديدة منه بعد تغيير الاسم، خلاه «في الأدب الجاهلي»، وحذف ما يلزم، يبقى ما التحسّمتش يا برنس لصالح الديمقراطية.
بس، ومن ساعتها.

ضريح سعد

نقل الرفات

بعد محطة التحرير في مترو الأنفاق، فيه محطة سعد زغلول، والمحطة مش اسمها كده لـ مجرد تخليد ذكرى سعد على غرار محطة جمال عبد الناصر، لأ، المنطقة دي أصلاً كان فيها بيت سعد زغلول اللي كان اسمه «بيت الأمة».

حتى أسماء الشوارع هناك هـ تلاقيها كلها مرتبطة بـ سعد زغلول وبـ أسماء وفدية عريقة، أنا كل ما أروح المنطقة دي أحس إني اتنقلت لـ عشرينات وتلاتينات القرن اللي فات.

هناك فيه شارع بين شارع سعد زغلول، وشاعر صفية زغلول اسمه شارع ضريح سعد، اللي بـ ينتهي عند شارع القصر العيني، أما بدايته فهي من «ضريح سعد»- المكان المدفون فيه رفات سعد زغلول، بس مش هو اللي اندفن فيه سعد ساعة وفاته، هو اتنقل له بعد تسع سنين.

لما اتوفى سعد اندفن في الإمام الشافعي، ووقتها كان رئيس حكومة ائتلافية بـ زعامة حزب الوفد، وساعتها الحكومة خدت قرار بـ بناء ضريح كبير

جنب بيت الأمة علشان يتنقل له الرفات أول ما يكتمل، وكمان يتعمل له تمثالين، واحد في القاهرة والثاني في إسكندرية، واتعمل اكتاب لـ المشروع ده. استمرت حملة الاكتاب لـ حد ما وصلت عشرين ألف جنيه، وفعلاً اتبنى الضريح، بس لما اكتمل كانت الحكومة بتاعة إسماعيل صدقي جت، ودي كانت حكومة مضادة لـ الوفد وتوجهاته، ففضلت تتباطأ في تنفيذ المشروع بـ حجج مختلفة.

مش بس كده، ده كمان إسماعيل صدقي قرر ينقل رفات فراعنة قدام لـ الضريح على أساس تبقى مقبرة لـ ملوك المصريين، وما تبقاش خاصة بـ سعد باشا.

بعد شوية هـ تيجي حكومة وفدية برئاسة مصطفى النحاس باشا، فتقرر إن أول حاجة تعملها هي نقل الرفات من الإمام الشافعي لـ ضريح سعد، وعلشان ما تجيش بعدها حكومة عندها خصومة مع الوفد تلعب بـ ديلها، قرروا سد أي مكان ينفع يبقى مقبرة بـ الأسمت المسلح، وما يخلوش غير مكانين، واحد لـ رفات سعد، والثاني لـ صفية زغلول، أم المصريين، بعد عمر طويل، وكان الاقتراح ده من الوفد الشهير عثمان محرم. في التسع سنين دول، كانت فيه حملات ضد عملية النقل، وتهديدات بـ سرقة الجثمان من مقابر الإمام لـ منع العملية دي، ولما جت حكومة الوفد، عملت عملية النقل بـ قانون رسمي صدّق عليه البرلمان.

قبلها بـ يوم، النحاس باشا خد محمود فهمي النقراشي باشا، وراحوا المقبرة يتأكدوا إن الجثمان مكانه، وإنه محدش سرقه أو عبث بيه، ولما تأكدوا جهّزوا لـ النقل ثاني يوم.

يوم ١٩ يونيه ١٩٣٦ تم النقل في مشهد وصفه النحاس باشا في مذكراته كده:

«نُظِمَ احتفال ضم الهيئات والطبقات، وُخِصَّصَ لكل طائفة مكان، وتقدمت الموكب كوكبة من الجنود، ثم نعش الزعيم، وسرنا خلفه ومعنا كبير أمناء القصر الملكي، نائباً عن مجلس الوصاية، وعدد كبير من عظماء مصر وممثلي الأحزاب والهيئات والهيئة الوفدية، ولجان الوفد والأهالي.

وقد تحرك الموكب من الإمام الشافعي مخترباً الشوارع الهامة بالعاصمة، حتى وصل إلى الضريح، ثم أطلقت المدافع تحية وتوديعاً، ووري سعد ضريحه الحديد بين مظاهر الإجلال من الشعب الوفي لزعيمه.

بعد انتهاء المراسم قصدتُ (الكلام لسه لـ النحاس) ومعني إخواني الوزراء وأعضاء الوفد إلى حيث كانت السيدة الجليلة أم المصريين تجلس في حجرة ملحقة بالضريح، فقدمنا لها التعازي وأعلننا أن هذا يوم من أيام التاريخ».

الي ما قالوش النحاس في مذكراته إنه ساعتهها قال خطبة بليغة عصماء، أبكت أم المصريين والمصريين كلهم، وكان فعلاً يوم خلّده التاريخ.

الشيخ بخيت

المعركة من زمان

سنة ١٩٥٥، كان فيه شيخ أزهرى، اسمه الشيخ عبد الحميد بخيت، وكنا ساعتها في رمضان، الشيخ بخيت كتب مقال، وبعته لـ جريدة الجمهورية، فالجمهورية رفضت تنشره، راح باعته لـ الأخبار، الأخبار نشرته، والدنيا ولعت ما هديتش.

إيه بقى المقال؟

أبدًا، الراجل كتب إن صيام رمضان مش فريضة، واللي ما يقدرش يصوم ما يصومش، بس يطعم مسكين، ولو ما يقدرش يصوم، وما عندوش يطعم مسكين، يبقى براءة، وهو مش مكلف بالصوم.

إحنا هنا ما يعينناش أوي هو استند لـ إيه بـ الطبط، ده مكانه سياق تاني، وإحنا مش عايزين نقول هو عنده حق ولا ما عندوش، عايزين بس نتتبع الحدودة اللي حصلت وقتها.

أولكشي كده، الأزهر طلع بيان شديد اللهجة هجوم على الشيخ وعلى

رأيه، وقال إنه مش بـ يستند لـ أي دليل أو شبه دليل (مع إن الراجل مستند لـ حاجات من القرآن) وطبعاً البيان ما ناقشي الموضوع من أساسه، بـ اعتباره غلط بداهة.

لـ حد هنا عادي، الأزهر بـ يشوف شغله، وفي النهاية الراجل اتقدم بـ اعتباره شيخ في الأزهر، فـ هم عايزين يقولوا إن الرأي ده لا يمثلنا، تمام، لكن الخطوة التالية كانت التصعيد في اتجاه عقاب الراجل، وراحوا محولينه لـ التحقيق.

طلعت مقالات ترد على بيان الأزهر، أشهرها مقال لـ طه حسين طبعاً، بـ يدافع عن الراجل، صحيح طه حسين ما أيدش الراجل في رأيه، لكنه دافع عن حقه حتى في الخطأ، يعني الكلام عن حرية الاجتهاد، طه كان بـ يحاول يزق المعركة في اتجاه تاني، علشان ما تفضلش محصورة في إن الصيام فريضة ولا لا.

أكدت ظهرت مقالات ترد على طه حسين، ومقالات ترد على الردود، والعركة اشتغلت في الصحافة: هل من حق الأزهر يعاقب المواطن ده، ولا يكتفي بـ البيان وخلاص. بس المقالات كانت ماشية في اتجاه، وعلاقة بخيت بـ الأزهر ماشية في اتجاه تاني خالص.

هم حولوه لـ التحقيق، وهو حس إن الموضوع كبر، وهو مكنش متخيل إن الدنيا هـ تتكرب معاه بـ الشكل ده، فـ بقى همه يخرج من المنزل، لـ إن الموضوع دخل في أكل العيش، ما بقاش مجرد معركة فكرية، فـ تفتق ذهنه عن حاجة ظريفة.

قرر الشيخ بخيت إنه بيعت بيان لـ جرنان الجمهورية، يقول فيه إن فيه أخطاء مطبعية في المقال خلته يطلع بـ الشكل ده، وإن ده مش رأيه الحقيقي،

بعث البيان فعلاً، بس محاميه لما عرف، قال له: إنت ب تعمل إيه يا شيخ، كده فيه ضرر أكثر، ل إن الصياغة مكنتش تسمح ب حكاية الخطأ المطبعي ده، ف اتصل الشيخ ب الجمهورية، وسحب البيان.

من جهة ثانية حصلت اتصالات ووساطات بين الشيخ عبد الحميد وبعض المسؤولين، ف انتهوا إلى إنه لازم يصدر بيان واضح لا لبس فيه إنه غلطان، ومكنش يصح يعمل كده، ف عمل الشيخ زي ما قالوا له، بس على مين، برضه خضع ل التحقيق.

البيان اللي طلعه خلى لجنة التحقيق تخفض العقوبة بعد ما كانوا ناويين يفصلوه خالص، ويجردوه من شهادة العالمية اللي خدها من الأزهر، وهكذا، قرروا بس إنهم يمنعوه من التدريس، وينقلوه ل وظائف كتابية أدنى، يعني برضه تشريد بس على خفيف.

ما انتهتس القصة هنا، ل إن الشيخ بخيت رفع قضية قدام القضاء الإداري ضد الحكم الصادر ب حقه، وطلب يرجع وظيفته ب اعتباره تاب وأناوب، ما عايش يعملها تاني، ف رجعت المحكمة بعد فترة طويلة، كان اتربی فيها، وحرّم يجتهد تاني.

بس يا سيدي، ومن ساعتها.

مارجريت فهمي

جائزة الدولة التشجيعية في القتل

هدى شعراوي كان ليها خالة اسمها منيرة، متجوزة واحد باشا كبير اسمه كامل بيه فهمي، المليونير المعروف، لما نتكلم عن مليونير في العشرينات، فإحنا بنتكلم عن مالتى ملياردير النهارده، الجنيه تقدر تضربه في عشرين تلاف وإنت مستريح.

كامل بيه كان وريثه ابنه الخيلة اللي عنده ٢٢ سنة، علي بيه فهمي، المولود سنة ١٩٠٠، يعني إحنا دلوقتي في سنة ١٩٢٢، علي ورث عن أبوه الملايين، يعني مثلاً ثروته من الأراضي بس كانت فوق الخمستلاف فدان.

شباب زي ده، تحت إيده الثروات دي كلها، يعمل بيها إيه؟ يضيعها طبعاً على الخمرة والنسوان والسهرات، ومن دي ل دي، ومن البار ده ل البار ده مفيش هدف غير يقضي الوقت في الانبساط.

شباب في الظروف دي إيه اللي ب يحصل له؟ مضبوط، ب يقع في إيد ست مجربة خبرة، أكبر منه ب عشر سنين على الأقل، عارفة توقع الرجالة على ملا

بوزها ازاى، ودي كانت مدام مارجريت ميلر الفرنسية، اللي قابلها في بار كانت بـ تغني فيه، ووقع في دباذيبها.

مارجريت كانت عاشت كل التجارب، أبوها راجل سواق على باب الله، وأخوها اتقتل بـ سببها، وهي عملت كل حاجة، راحت دير، طلعت من الدير، صاحبت رجالة كثير، خلفت من واحد منهم طفلة غير شرعية، اتجوزت واحد غني، اطلقت، مفيش حاجة ما عدتش عليها، فـ عرفت تسحر صاحبنا، واتجوزها.

علي ومارجريت اتجوزوا في فرنسا، ١٦ ديسمبر ١٩٢٢، وأشهرت إسلامها، وسماها منيرة على اسم أمه. بقى اسمها «منيرة فهمي».

جواز بـ المنظر ده مصيره إيه؟ طبعا عدت اللهفة، والشوق والحنين والذي منه، وبدأت الخلافات، لـ إنه من الطبيعي ترجع ريبا لـ عاداتها القديمة، وحتى لو ما رجعتش، هـ يبقى فيه شك إنها رجعت. أبسطها لك..

هو عادته الجري والصرخة ورا النسوان، تمام، هو رجع لـ كده، وأكثر وألعن، الأهرام قالت إنه صرف مليون جنيه في سنة واحدة على النسوان والخمرة والعريبات والقصور (اشترى لـ منيرة لـ وحدها قصر في الزمالك)، واللطائف المصورة قالت إنه اشتراها بـ ٢٠٠ ألف فرانك فرنسي مجوهرات، سـفه سـفه يعني.

طيب عاداتها إنها تعرف الرجالة، هل رجعت لـ عاداتها؟ الحكاية دي مش مؤكدة، والأغلب إنها ما خانتوش، بس هو، لـ إن رجع لـ عادته، كان متصور إنها هي كمان رجعت لـ عاداتها، يعمل إيه؟

يزعق لها، يضربها، يهينها بكافة أنواع الإهانات، وكل ده قدام الخدم،
بعدين يرجع يعتذر لها، ويهينها ويعتذر لها، ويهينها ويعتذر لها، اقترحت
عليه يروحوا أوروبا يغيروا جو، كانت متخيلة إنه في أوروبا هيسمح لها
تشرب ترقص تسهر، ما أمكنش، واستمر مسلسل الإهانة والاعتذار.

من باريس طلّعوا على لندن، ونزلوا في فندق سافوي، راحوا مسرح
يشوفوا «الأرملة الطروب»، لما رجعوا طلبت منه تروح باريس تشوف
بتها غير الشرعية، وكإنها ضغطت على الحقة الذكورية اللي عنده، انفجر
فيها، قتلته بـ ٣ رصاصات.

أهو إحنا بنحكي الحكاية دي علشان محاكمتها، لإنها راحت لمحامي
عقر اسمه «مارشال هول»، اللي واخذ لقب سير، وطلب منها ترصد ١٠
آلاف جنيه لـ القضية: ٣ آلاف له، ألفين ونص لـ مساعديه، والباقي كله
حملة دعاية ضخمة، ورشاوي لـ صحفيين.

السير هول بنى دفاعه على تحويل الموضوع لـ قضية رأي عام، قائمة
على فكرة الذكر الشرقي المتخلف اللي ما يعرفش أصول التحضر، اللي
بيضرب مراته وبيخونها، واللي العادي بتاعه إنه يتجوز أربعة.

عقبال ما المحكمة حكمت، كانت مدام فهمي بقت هي الضحية،
والمجني عليها، والمرحوم بقى هو الجاني، والمحكمة اديتها براءة، والحمد
لله إنها ما قررتش تديها جائزة الدولة التشجيعية.

أيها الشرق..

كم من الجرائم ترتكب باسم تخلفك.

ملحوظة: حكاية مدام فهمي عملها صلاح عيسى كتاب، وكتب عنها
ياسر ثابت في كتاب «جرائم العاطفة»، والكتابين أكثر من رائعين، لـ ذا
لزم التنويه.

المجلس الأعلى للاغتيالات

والله به جد

فعلاً، صدقني مش به أكذب عليك، ولا فيه هنا إيفيه أو تعبير مجازي، كان فيه في مصر حاجة اسمها «المجلس الأعلى للاغتيالات»، طبعا مكتتش رسمية، بس كانت شغالة، وليها حكاية.

بعد ثورة ١٩١٩، بدأ «الكفاح الوطني» ياخذ طابع العنف في التعامل مع الاحتلال الإنجليزي، والمتعاونين معاه، واجتمع محمود فهمي النقراشي، وأحمد ماهر، وشفيق منصور، حسن كامل الشيشيني، عبد الحليم البيلي، وقرروا تكوين مجلس أعلى سري يصدر أحكام به الإعدام على «أعداء الوطن» من وجهة نظرهم.

تحت منهم ييجي جهاز تنفيذي مسئول عن «الشغل» وترتيب عمليات الاغتيال، كان به يتكون من: عبد الفتاح عنايت (طالب في كلية الحقوق) وأخوه عبد الحميد (طالب به مدرسة المعلمين العليا) ومحمود راشد (مهندس)، وإبراهيم موسى (زعيم عمال العنابر) ومحمد فهمي علي النجار (زعيم عمال الترسانة).

كل واحد من دول كان تحت إيدته مجموعة ما تعرفش حاجة عن المستوى ولا المستويات اللي تحت، تنظيم عنقودي يعني.

المجموعة دي نفذت اغتيال بطرس باشا غالي رئيس النظار (الحكومة)، وحاولوا يغتالوا عباس حلمي الثاني الخديوي المعزول، خلال زيارته للأستانة، وحاولوا مرتين اغتيال السلطان حسين كامل، واغتالوا فعلاً المستر براون المراقب العام لـ وزارة المعارف، والمستر كييف وكيل حكمدار القاهرة. ثم كان الزغلول الكبير اغتيال سردار الجيش المصري، وحاكم السودان، السير لي ستاك في ١٩ نوفمبر ١٩٢٤.

اللي اغتالوا السير لي ستاك اتكشفوا، قول لي ازاي؟
أقول لك ازاي..

الخيانة طبعاً، هو فيه غيرها؟

كان فيه واحد اسمه الهلباوي، محمد نجيب الهلباوي، وده غير إبراهيم الهلباوي بتاع دنشواي، ومش قريبه، الهلباوي كان واحد من الشباب المتحمسين، اللي قرروا الدخول في لعبة الاغتيالات دي، فراح مع واحد اسمه شمس الدين علي، حاولوا اغتيال السلطان حسين، ف اتقفش، واتحكم عليه بالإعدام، وبعدين اتخفف لـ المؤبد، ثم جه سعد زغلول رئيس وزرا ف أطلق سراح المساجين السياسيين.

خرج الهلباوي من السجن كافر بـ السياسة والوطن والكل كليلة، عرضوا عليه وظيفة بخمستاشر جنيه في الشهر، (اللي هم ثلاثين ألف جنيه على الأقل دلوقتي) فرفض، وقرر يروح أوروبا يكمل تعليمه، لو كان فيه فيسبوك وقتها، أكيد الهلباوي كان ه يبقى واحد من جماعة «اللهم أخرجنا من القرية الظالم أهلها».

بس ازاي يسافر وهو حته بتاع ما حيلتوش اللضا؟

راح عرض نفسه على المخابرات البريطانية، على أساس يستفيدوا من المعلومات اللي عنده في كشف خليات الاغتيال المنتشرة في البلاد. وادوله اسم كودي هو مستر H.

لما حصلت حادثة السردار، استعانت المخابرات بـ الهلباوي، وفعلاً قبضوا على كل المشاركين في العملية: عبد الفتاح عنایت (٢٢ سنة)، عبد الحمید عنایت (١٩ سنة)، إبراهيم موسى (٣١ سنة)، محمود راشد (٣٣ سنة)، إبراهيم محمد (٢٢ سنة)، راغب حسن (٢٣ سنة)، شفيق أفندي منصور (٣٧ سنة)، محمود أفندي إسماعيل (موظف بالأوقاف)، محمود صالح محمود (سواق التاكسي اللي نقل الشباب).

كل المجموعة خدت إعدام ما عدا اثنين، عبد الفتاح عنایت اللي كتب مذكراته، واداهال مصطفى أمين، خد مؤبد، والسواق خد سنتين واختفى بعدها.

كانت مكافأة الهلباوي مبلغ عشر آلاف جنيه (بـ نتكلم في عشرين مليون بـ أسعار دلوقتي) اتخطوا بـ اسمه في البنك الأهلي، خدهم وطلع بيهم على أوروبا، واختفى هناك.

عاش خاين ومات مبسوط.

تفاصيل أكثر عن الحكايات دي ممكن تلاقيها في كتب:

مصطفى أمين - الكتاب الممنوع

جمال بدوي - المصور شاهد عيان على الحياة المصرية

سعيد الشحات - ذات يوم

الدمرداش

الراجل مش المستشفى

اللي بني مستشفى الدمرداش واحد اسمه الدمرداش، بس مكنش أي واحد.

عبد الرحيم الدمرداش، الراجل ده من أغرب الشخصيات اللي ممكن تقرا عنها، لـ إنه جمع بين ثلاث حاجات صعب جدًا تجتمع في إنسان واحد، بس أهـي حصلت.

أولاً، أبوه كان راجل متصوف، وشيخ طريقة، هـي الطريقة الدمرداشية، ولما اتوفى أبوه كان عنده ٢٤ سنة، فـ النظام في الطرق دي كان توريثي، بـ معنى إنه ابن شيخ الطريقة هو اللي لازم يتولى مكان أبوه، وقد كان.

لـ حد كده حاجة عادية مفيهاش أي حاجة، ابن شيخ الطريقة بقى شيخ طريقة عادي، هـ يقوم بـ دوره، ويقرا الورد كل يوم، ويعمل الحضرات والذكر والموالد، كل اللي بالك فيه، بس اللي مش عادي إن نفس ذات الراجل يبقى واحد من رجال الأعمال المعدودين في مصر، وإنه يفضل

يعمل فلوس ل حد ما ثروته توصل نص مليون جنيه على الأقل، أواخر العشرينات، يعني حضرتك بد تتكلم في مليارات بد حساب التضخم.

المزج بين الطريقة الصوفية والبيزنيس، خلى رجال أعمال ومستولين كبار يسلكوا في الطريقة الدمرداشية، ويبقى لها صيت عالي في مصر طول فترة حياته، هو تجاوز الخمسين سنة وهو شيخ الطريقة.

الحاجة الثالثة إنه مع ده وده كان مهتم بالأدب، وقارئ جيد، لدرجة إن بنته «قوت القلوب هانم الدمرداشية» كانت كاتبة معروفة، وهو كان بتشجعها على الكتابة والنشر، كمان كان مهتم بالفن وابن نكتة، ده غير معرفة موسوعية في التاريخ والجغرافيا.

سنة ١٩٢٨، لما قرب على التمانين، وحس إنه قرب، قرر يعمل حاجة تفيد البشر إلى أبد الآبدين، فما فكرش يعمل مثلاً جامع، ويسميه مسجد الطريقة الدمرداشية، لأ، قرر يعمل مستشفى ضخمة تحمل اسمه، وكان ساعتها رئيس الوزراء هو النحاس باشا.

راح الدمرداش ل النحاس، ووضع مشروع المستشفى تحت تصرف الحكومة المصرية، مع وضع شوية شروط، بد اعتباره هو اللي هيصرف: أولاً، تخصيص ٤ ألف جنيه ل بناء المستشفى، مع الإسراع في عمل المناقصة، على أساس يلحق يشوفها قبل ما يموت، وعلشان شرط السرعة ده، زود التبرع خمس تلاف جنيه كمان.

ثانياً، تخصيص ستين ألف جنيه ك وديعة تصرف منها المستشفى على المرضى، على اعتبار إن مبنى المستشفى أقل حاجة في التكلفة، إنها بعد كده فيه تكاليف عالية من رواتب ومستلزمات وخلافه، ف كان الإنفاق على ده من ريع الستين ألف (ما تنساش التضخم).

ثالثاً، وده الأهم، تقبل المستشفى جميع المرضى أياً كانت حالتهم، ويتلقوا العلاج في المستشفى مجاناً بصورة كاملة، وذلك دون أدنى تمييز بينهم على أي أساس عرقي أو ديني أو طائفي أو عنصري، المسلم زي المسيحي، الأبيض زي الأسود، الصعيدي زي البحر اوي.

مرات الشيخ عبد الرحيم بقى، قالت له: وإنت يعني ه تطلع أجدع مني؟ وراحت باعت كل صيغتها ومجوهراتها، طلعوها ١٦ ألف جنيه، راحت خصصتهم ل إنشاء معهد للبحوث الطبية والعلمية، وما فضلهاش من مجوهراتها إلا حاجات بسيطة ل الاستخدام الشخصي، وفعلاً تم إنشاء المعهد. بدأوا بُنا المستشفى، بس ل الأسف الشديد ما لحقش الشيخ الدمرداش يشوف حصاد زرعه، واتوفى قبل ما يكتمل بناؤه ويفتتحوه ل الجمهور.

لما تدور على سبب ل تصرف الدمرداش ب الطريقة دي، يبقى لازم نقول إنه كان تلميذ مخلص ونجيب ل الشيخ محمد عبده، الراحل العظيم اللي كان ب يحب الحياة ليه ول غيره.

ب جد ب جد

ربنا يرحمهم..

ستوديو مصر

المؤسس المجهول

«ستوديو مصر» مكنش مجرد شركة إنتاج سينمائي، ده كان مؤسسة ساهمت في تشكيل اسم «مصر» في العصر الحديث، وبيقالنا بـ الفعل مش بـ الكلام قوة ناعمة، وينعش صناعة قدرت تبقى المصدر الثاني لـ الدخل القومي بعد القطن.

مفيش حد ممكن يقلل دور طلعت حرب في تأسيس شركة مصر لـ السينما والتمثيل (اللي هي ستوديو مصر)، الراجل كان اقتصادي عملاق، وحد فاهم إن الثقافة والفنون ما تقلش أهمية عن الغزل والنسيج، لكن الكلام هنا عن واحد تاني ساهم في ده، واسمه مش بـ ينذكر عادة، بـ استثناء كتابات بسيطة، منها كتاب محمد كامل القليوبي عن الرائد الأول لـ السينما المصرية محمد بيومي.

بدأت الحكاية سنة ١٩٢٥، لما بيومي اتقابل مع طلعت حرب، وقدر يقنعه إنه يعمل فيلم تسجيلي، يصور فيه مراحل إنشاء الفرع الجديد لـ «بنك مصر»، أثناء التنفيذ، اتطورت الفكرة وبقت تأسيس قسم خاص لـ السينما يتبع شركة «إعلانات مصر»، وده الي حصل فعلاً تحت اسم «مصر فيلم».

محمد بيومي كان عنده المعدات اللازمة لـ صناعة الأفلام، ودي وقتها كانت حاجة ضخمة لا تتاح لـ الأفراد العاديين، ولا حتى الشركات الكبرى بسهولة، ف طلعت حرب عرض عليه، أو هو عرض على طلعت حرب، الله أعلم، إنه يشتري المعدات دي، فاشتراها طلعت حرب بـ ٢٤٤ جنيه، و٩١ قرش و٥ ملليم.

بيومي بـ يقول في مذكراته إن المعدات كانت تساوي وقتها ٤ آلاف جنيه، بس ما قالش ليه باعها بـ أقل من ثمن تكلفتها، إنما ركز على دور المعدات دي في صناعة نهضة السينما، ف قال:

«تنازلت عن مصنعي لبنك مصر لحساب شركة مصر للتمثيل والسينما، وإلى هنا انتهت رسالتي وتحققت أمنيّتي وأصبحت السينما من الصناعات المصرية المزدهرة، ومبعث الرزق لكثير من المصريين، ودعامة من دعائم الاقتصاد المصري».

المهم، كانت المعدات دي فرصة لـ تأسيس «ستوديو مصر»، واتعين بيومي مدير لـ الشركة في بدايتها، وطلع طلعت باشا وبيومي ومعاهم واحد اسمه السيد البشلاوي في رحلة لـ أوروبا علشان يعرفوا أحدث ما وصل إليه العالم في صناعة السينما، ويستوردوا المعدات الأحدث، ثم رجع طلعت حرب مع البشلاوي وسابوا بيومي هناك.

بيومي قعد سنة في فيينا يدرس السينما والصناعة تحت إشراف أكبر

صناع السينما وقتها، ورجع مصر سنة ١٩٢٦، ما لقاش له مكان في الشركة. ومش بيقول لنا إيه السبب في إن طلعت حرب نظره النظرة دي، واداله الرّجل بـ الشكل ده.

اتهامات محمد بيومي لـ طلعت حرب ما وقفتش عند حدود اتهامه بـ الاستيلاء على فكرته ومشروعه ومعداته، وإنشاء شركة، وطرده من إدارتها دون وجه حق، ده كمان اتهمه بـ سرقة فلوسه.

حسب مذكرات بيومي، وكتابات القليوبي، كان فيه اتفاق شفوي بين طلعت حرب وبيومي على شوية حاجات مالية، منها نسبة ٥٪ من أرباح الشركة، يعني يبقى شريك بـ النسبة دي، وكمان أسس سينما حديقة الأزبكية، وبـ يقول إنه ما سجلش الحاجات دي في عقود وورق رسمي، ف طلعت حرب أكلها عليه.

النسبة المقررة، اللي هي الـ ٥٪ أنكرها تمامًا، أما دار العرض المذكورة، ف اداها لـ زكي عكاشة صاحب «جوق عكاشة المسرحية».

استقال بيومي من ستوديو مصر سنة ١٩٢٦، وبقت الحكاية تتحكي من غير ذكر اسمه في أي مرحلة من مراحل التأسيس، لـ حد ما كامل القليوبي نشر كتابه، وجايب فيه وثائق عن كل الكلام ده.

إيه اللي حصل فعلاً؟

الله أعلم..

بس اللي أعرفه، إنه ياما في التاريخ مظالم.

تبا

حكاية ترجمة الأفلام

في بدايات صناعة السينما ما كانتش الأفلام ب تترجم نهائي، فيلم ب الإنجليزي يتذاع ب الإنجليزي، فرنساوي فرنساوي، وإنت تعرف اللغة تشوف الفيلم، ما تعرفش تتفرج على الضرب أو المناظر وإنت ساكت، ل حد ما بقى فيه احتياج ل ده.

الاحتياج ل الترجمة ما بدأش مع الأفلام السينمائية الروائية، إنما مع الأفلام المتصورة لأغراض علمية، فكان من الضروري وضع المصطلحات على الشاشة، والحكاية دي كانت عملية معقدة جدًا، ب نتكلم في أواخر الثلاثينيات أوائل الأربعينيات.

وقتها مكنش الموضوع ب بساطة أسير الظلام وفارس السايبر، اللي ب ينزل الترجمة من على أي موقع، ويلزقها ع الفيلم وهو قاعد ف بيتهم ب الفانلة الحمالات، وب يوزع على البشر قيمه وآراؤه الدينية، كانت عملية صعبة جدًا ومكلفة، وكانت التقنية ب طبيعة الحال مش موجودة في مصر.

كان فيه طالب مصري في كلية الهندسة، اتخرج وراح باريس يحضر الماجستير، فوهو ماشي في كليته، لقى إعلان عن دورة لـ تعليم كيفية دمج الترجمة على شريط الفيلم، ولـ إنه هو نفسه كان هاوي لـ السينما عمومًا، والسينما الأجنبية خصوصًا، فكّر في إنه يروح يتعلم الحكاية، وقد كان.

أيوه، تمام، هو دلوقتي اتعلم الحكاية دي، هيعمل بقى بيها إيه لما يوصل مصر، هل فيه حركة لـ ترجمة الأفلام العلمية؟ مش قد كده، ثم إنه هو بـ يحب الأفلام الأجنبي، وكان غرض تعلمه الأساسي هو إنه يوسع قاعدة الفيلم الناطق بـ الإنجليزية في مصر، فبدأ يعرض فكرته على موزعي السينما عندنا، فرفضوا.

رفضوا لـ إنها مش متجربة، عادة أصحاب الأموال في مصر ما يحبوش يغامروا، هو عايز ريفرنس، يشوفه بـ عينه، ويتأكد إنه شغال، بعدها ربك يسهل، وممكن تلاقي حد، فإذا لاقيت حد اقتنع، مش هتلاحق بعدين، بس لازم الطلعة الأولى تبقى عليك.

وقتها مكش حد في العالم كله بـ يعمل كده، مش بس في مصر، فـ كان على الطالب ده إنه يخوض المغامرة بـ نفسه، وهو خاض مغامرات كتير، كان بـ يجيب أفلام قصيرة، علشان التكلفة تبقى أقل، ويعمل لها ترجمة، فتفكر إن ده معناه إنهم ياخدوا الترجمة دي كده مجانًا؟

أبدًا، الفكرة إن دي حاجة مش متجربة، فـ حتى لو بـ بلاش، مش هنعملها، أصلًا زبون الفيلم الأجنبي عارف إنجليزي، والفيلم الأجنبي مالوش زبون بره الطبقة دي، فـ ممكن الترجمة تضايق اللي قاعد يتفرج، فـ كان لازم صاحبنا يقدم النموذج اللي يخلي موزعي الأفلام يلجؤوا له.

قعد الطالب، اللي ما عايش طالب، ينظم عروض لـ الأفلام القصيرة

اللي ب يترجمها، وخلي الدعوة ل العروض دي مجاناً على أساس الموزعين
يشوفوا نتيجة التجربة ب عندهم، وقد كان.

بعد سلسلة من العروض أخيراً أخيراً ظهر حد اقتنع ب الفكرة، وسنة
١٩٤٤ كان أول عرض ل فيلم روائي مترجم في العالم، ده كان في مصر،
فيلم أجني اسمه «روميو وجولييت»، والفيلم نجح وكسر الدنيا، فكانت
المكافأة إن المهندس المصري ده بقى صاحب أول معمل ل الترجمة، وفضل
يشتغل منفرداً حوالي خمسين سنة.

بعدها توسّع، وراح عمل معمل ل الترجمة في لبنان ب المشاركة مع
شخص لبناني، واشتهر عبر التاريخ ب تهذيب الشتايم والألفاظ الأبيحة
ب تباً وعليك اللعنة وتجاهل الكلام اللي فيه تجديف ديني، ومشيت.

إيه ده؟

هو أنا ل حد دلوقتي ما قتللكش اسم المهندس المصري العظيم ده؟

إنت أكيد عرفته..

طبعاً أنيس عبید.

الباشا شيخ الأزهر

الباشا والست

في الكتاب ده، لما نتكلم عن شخصية، مش عايز أكتب بـ طريقة اتولد سنة كذا، وعاش فين، واتوفى إمتى، (جوجل موجود، وياريت ندور سوا) بس بـ غض البصر عن كده، فالكلام ده ما ينفعش مع واحد زي مصطفى عبد الرازق.

عبد الرازق من الناس اللي ينفع تتكلم عنه في خمسمية سياق، وألف قضية، بس أحب أبدأ الكلام عنه من باب أم كلثوم.

لما الست جت من طهاي الزهايرة، كان الموضوع صعب عليها، المدينة الكبيرة المتوحشة، المستعدة لـ افتراس الفلاحة البسيطة، اللي ما حيلتهاش غير صوتها، ومع إن صوتها ده مش شوية، بس مش كفاية.

سبيك من الإشاعات والردالة والمنافسين وولاد الكار وكل متاعب المهنة التقليدية، أكبر مشاكل أم كلثوم كانت في «الصيغة»، إيه الصيغة اللي ممكن تقدّم بيها نفسها، وإيه الشخصية اللي تكونها، والمشروع اللي مصر محتاجاه وقتها.

كل ده فيه ناس كتير ساهمت في تظييطه عند أم كلثوم من أول أبو العلا محمد لـ حد أصغر عازف في فرقته، لكن نصيب الأسد كان لـ مصطفى عبد الرازق، الشيخ الأزهرى اللي كان لسه راجع من السوربون وليون، وداخل معركة التحديث اللي خاضتها مصر بعد ثورة ١٩، داخلها بـ كل ما أوتي من علم وفكر وفن وحساسية.

تأثير عبد الرازق على أم كلثوم محتاج مقالات، هو اللي نقلها من حيث الشكل، ومصادر المعرفة، والتبصير بـ المدنية وأهميتها، غير إنه دافع عنها قولاً وكتابة، بـ اختصار هو اللي اداها ملامحها، وبنى لها الأساس.

حماس عبد الرازق لـ أم كلثوم، مكنش حماس سمّيع لـ مطربة، وإنما جزء من مشروع كامل لـ النهضة كان بـ يحلم بيه، كان المتاح وقتها هو التجديد في الخطاب الدينى التقليدي، مكنش مطروح، ولا ينفع يبقى مطروح عمل قطيعة معرفية مع التراث بـ الكامل، يا راجل ده إحنا لـ حد دلوقتي مش عارفين نعمل ده بـ الكامل.

الشيخ مصطفى خد من محمد عبده، ومن اللي اتعلمه في فرنسا، واشتغل بـ نشاط في الصحافة والسياسة والشغل الأكاديمي، يعني مثلاً مثلاً كان أستاذ في كلية الآداب أول ما اتعملت، وكان أستاذ فلسفة، ومن الناس اللي اتعلمت على إيديه، وكان ليه تأثير كبير عليهم؛ نجيب محفوظ بـ جلاله قدره.

وكان جوهر المشروع هو السؤال: ازاي مصر تقدر تدخل العصر الحديث؟ مش من الناحية الشكلية، أصلك دي سهلة، برلمان ودستور وشوية قوانين وانتخابات والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بس كل ده يفضل حاجة صورية، لو ما استندش لـ عملية ثقافية مركبة، والثقافة عندنا بـ تصطدم أول ما بـ تصطدم بـ العقلية الدينية التقليدية الراضة لـ الحداثة بـ طبيعتها.

الواحد به يحزن لما يشوف واحد زي الحبيب علي الجفري، بعد عبد
الرازق به مسيرة ما يقرب من قرن، وقاعد يهاجم الحداثة، ومش شايف
إنها به تاخذ الإنسان له قدام وله فوق.

مصطفى عبد الرزاق هو الأخ الأكبر والمعلم له علي عبد الرزاق، صاحب
الكتاب الشهير «الإسلام وأصول الحكم»، وكان معني أكثر حاجة به الثورة
الاجتماعية، وشايف إن مصدر الأخلاق اجتماعي، لا هو ديني ولا علمي
ولا فني ولا أدبي، وكان به يكتب في مجلة اسمها «السفور»، ويشجع علي
خلع اليشمك والبرقع والحاجات دي، وله معارك علي أكثر من مستوى.

مصطفى تولى وزارة الأوقاف ٨ مرات، وخذ الباشوية سنة ١٩٤١،
له حد ما بقى شيخ الأزهر نفسه سنة ١٩٤٥، فتنازل عن الباشوية، وفضل
شيخ الأزهر له حد ما اتوفى سنة ١٩٤٧.

تحيل، مصر عدى عليها وقت، كان شيخ الأزهر هو أحد صنّاع أهم
مطربة في تاريخ مصر.

والله ده حصل..

حصل، وما عادش ممكن يحصل، له درجة إننا مضطرين نحلف إنه
حصل.

حاجة تغيط

ياللا، هيروحوا من ربنا فين.

يوم الطالب العالمي

كوبري عباس

لإن الإعلام الرسمي عندنا مش مهتم يحتفي ويحتفل بنضال الطلبة المصريين في الثلاثينات والأربعينات، فحكايات الطلاب العظام دول بتعمر لالأجيال مشوشة مشوش عليها، والحقيقة بتختلط بالأسطورة، والأحداث بتدخل فبعضها، وده حصل لكتير من جيلنا.

يعني إحنا نفتكر إن يوم الطالب العالمي ٢١ فبراير يوافق ذكرى فتح كوبري عباس على الطلبة المصريين، اللي خرجوا، في اليوم ده سنة ١٩٤٦، بقيادة «علي طه» يتظاهروا ضد الاحتلال الإنجليزي، وإن اسم علي طه خلده نجيب محفوظ في رواية «القاهرة ٣٠» اللي اتعملت فيلم من إخراج صلاح أبو سيف.

الفقرة اللي فاتت دي كل حاجة فيها سليمة، بس لوحيدها، تعالى نفكها مع بعض، ونبدأ من الآخر:

صلاح أبو سيف فعلاً أخرج فيلم القاهرة ٣٠، عن رواية لـ نجيب محفوظ (الفيلم بوظ الرواية)، ورواية محفوظ كان اسمها «القاهرة الجديدة»، بس الفيلم مكانه مش هنا مكانه «ألف مشهد ومشهد»، اللي يهمننا هنا اسم علي طه.

علي طه مكش زعيم الطلاب، وما خرجش في مظاهرات ١٩٤٦، إنما خرج في مظاهرات ١٩٣٥، الشبيهة جداً بـ مظاهرات ١٩٤٦، بس دي ما اتفتحش فيها الكوبري، اللي حصل سنة ١٩٣٥ إن البوليس ضرب نار على المظاهرات، ف اتوفى طالب اسمه علي طه، وطالب تاني اسمه عبد الحكم الجراحي.

اللي كان بـ يقود المظاهرات الطلابية سنة ١٩٣٥ كان طالب في كلية الطب اسمه محمد بلال، اللي سرق جثة علي طه من المشرحة، وأصر على إنه تتعمل له جنازة رسمية، وإلا مش هيفرج عن جثة الطالب، وفعلاً بعد ما اتصل بيه مصطفى النحاس، ووافق على الجنازة، أفرج عن الجثة، وكانت جنازة مهيبة.

يوم الطالب العالمي بقى، قصة تانية خالص. وفتح الكوبري مكش يوم ٢١ فبراير، نبدأ الحدودية من أولها:

بدأت الحكاية في فبراير ١٩٤٥، لما اتشكلت حكومة محمود فهمي النقراشي، والحكومة دي ما عملتش أي تقدم ملموس في أهم ملف كان بـ يشغل المصريين وقتها، وعلى راسهم طلبة المدارس والجامعات اللي كانوا وقتها فعلاً طليعة ونخبة، الملف ده كان جلاء الإنجليز عن مصر تماماً، وكانت الشعارات وقتها الهتافات اللي طلعت سنة ١٩١٩: «الجلاء التام أو الموت الزؤام»، والزؤام يعني السريع، أو الشعار الثاني: «تعيش مصر حرة مستقلة».

في ٢٦ يناير ١٩٤٦، الإنجليز ردوا على طلبات الحكومة المصرية بشأن الجلاء، بأنهم مصريين على معاهدة ١٩٣٦، التي كانت بتدي مصر شبه استقلال، أو استقلال كده وكده، ف طلعت المظاهرات وقتها احتجاجاً على الرد الإنجليزي.

أحداث كوبري عباس حصلت يوم ٩ فبراير ١٩٤٦، لما اجتمعت اللجنة التنفيذية العليا لطلبة (اتحاد الطلاب يعني) ودعت الطلاب في كل مكان ل عمل مؤتمرات وإضرابات وتنظيم تظاهرات تطالب بالجلاء التام أو الموت الزؤام، التي مكنش مجرد شعار، ده اتنفذ فعلاً.

طلاب جامعة القاهرة خرجوا، وانضم لهم طلاب المدرسة السعيدية، وطلبة من كل شكل ولون، ومشيو في شارع الجامعة، التي يودي على ميدان الجيزة، ومن ميدان الجيزة اتجهوا لكوبري عباس، علشان يعدوا ويروحوا في اتجاه ميدان التحرير.

وقتها كان كوبري عباس مش زي دلوقتي، كان بتفتح لما السفن تعدي، لأنه كان فيه سفن بتعدي، والكوبري مكنش بارتفاع ده، ف البوليس فتح عليهم الكوبري علشان ما يعدوش (المشهد ده بيفكر ب حاجة؟) لما اتفتح الكوبري، فيه طلبة غرقوا في النيل، والباقيين اتفتح عليهم الرصاص.

٢١ فبراير كان اليوم اللي كل الطلاب في كل العالم عملوا إضراب تضامناً مع الطلاب المصريين، ومن ساعتها وهو ده يوم الطالب العالمي. وتعيش مصر حرة مستقلة.

امتثال وفؤاد

انتقام من غير غرام

هي اسمها امتثال، وهو اسمه فؤاد

حكاية امتثال فوزي مع فؤاد الشامي كان ناقص تتغنى على الربابة،
ولا أي مأساة إغريقية، حكاية مروية ب الدموع والدم.

حصلت الحكاية أواخر الثلاثينات أوائل الأربعينات، امتثال كانت
إسكندرانية، كانت عايشة في بيت بقال يوناني، أيام ما كانت إسكندرية
مدينة كوزموبوليتان، ومصر كلها والله كانت كده، مرات الراجل اليوناني
كانت خياطة، يعني عيلة يونانية نموذجية.

كان قدام امتثال طريق من اتنين: تتعلم الخياطة من مرات اليوناني،
أو تخوض المغامرة وتتعلم الرقص، هي اختارت الحل الثاني، أو هو اللي
اختارها، لقت قهوة اسمها قهوة الغزاوي، والقهوة فيها نمره، والنمره
يعني رقاصة، والرقاصة كانت امتثال.

فؤاد كان بلطجي قد الدنيا، صيته مسمع في حي الفجالة كله، وكان نشاطه الأساسي برضه مع يونانيين، بس يونانيين مختلفين شوية، دول كان عندهم بارات، ومعامل تقطير، وكانوا طبعًا بيعملوا حاجات ضد القانون، ل إنيهم كانوا بيعشوا، هو بقى كان القانون البديل، وكان بيعفوت لهم مقابل إتاوة.

امثال كبرت سنة، ما عادتش القهوة تنفع، هي نجحت في إنها تطلع السلمة دي، والسلمة الجاية مش في إسكندرية، لازم تيجي مصر المحروسة أم الدنيا، ولما نقول القاهرة المحروسة بالنسبة لرقاصة، إحنا على طول لازم نتكلم عن الكلية، جامعة الفن، المكان اللي بيعجمع أهل الفن ومحبيه، كازينو بديعة، وقد كان، الست بديعة ضمت امثال لصالته، وامثال عدت الفنكات.

فؤاد هو كمان كان لازم يكبر سنة، وزى ما امثال راحت تشتغل في صالة، هو كمان كان لازم يكون عنده صالة، بس صالة حديد، تقدر تقول جيم، مكان ل ممارسة الرياضة ولعب الحديد، بس الحقيقي إنه كان تجمع ل شوية بلطجية بيعساعدوا فؤاد في مهمته مع أهالي حي الفجالة، ولم الإتاوات من محلات الخمور المغشوشة.

الخطوة الجاية من امثال إنها تبقى أسطى، وتطلع من المساحة الضيقة اللي محبوسة فيها، وتقرب على وش الدنيا، وكانت الخطوة دي إنها تبقى صاحبة صالة، واتلمت على رقاصة زميلتها اسمها ماري منصور، واستأجروا كازينو اسمه كازينو البوسفور في شارع عماد الدين.

بالنسبة ل فؤاد الشامي، كانت الخطوة الجاية إنه هو كمان يقرب على وش الدنيا، ويخرج من الحقة اللي محبوس فيها، ف كان الأقرب له شارع عماد الدين، وصالته، الإتاوة هتبقى أضعاف الإتاوات اللي بياخذها

من الخمرة المغشوشة، إتاوات من النوع الثقيل على شرب مجاني، هلم.
شارع عماد الدين وقتها ما جمعش بس امثال وفؤاد، كان دنيا كبيرة، عالم
من المسارح والكباريات والصالات، كانت وقتها الحرب العالمية الثانية،
مع انتشار الترمي مع عوامل تانية كتير، خلت الصالات دي تجمع كبير
ل العمد والفنانين والعساكر والظباط الأجانب، والبلطجية، خلطة عجبية
براهما غير جواها، واللي ب يعدوا عليها ب يشوفوها ب شكل، واللي عايشين
فيها ب يشوفوها ب شكل ثاني خالص.

امثال كانت أسطى، وفؤاد كان أسطى، بس مصالحهم كانت متضاربة،
هي عايزة الصالة تعمل إيراد، وهو عينه على الإيراد عايز يقص منه على
قد ما يقدر، ما نقدرش نقول كان ممكن يوصلوا ل نقطة تفاهم ولا لا،
بس اللي نعرفه إنهم ما وصلوش.

في يوم امثال طردت فؤاد من الصالة، وقالت له ما تعبتش هنا ثاني، ودي
كانت ممكن تبقى نهايته ك بلطجي، وانتهى المشهد ب رقبة إزازه مغروسة
في رقبة الرقاصة. ماتت وهو خد مؤبد، قضاه ميت ب الحياة، وخرج يفتح
كشك سجائر في شارع عماد الدين.

القصة دي عملتها ماجدة الخطيب فيلم ب عنوان «امثال»، إخراج
حسن الإمام طبعاً، القصة اللي كانت السبب في إن الفنانين يستأجروا
البودي جاردات ل حد وقتنا هذا.

وحدوووه..

إنت مصطفى إسماعيل؟

شيخ الحكام والملوك

في قرية ميت غزال، مركز سنطة غربية، سنة ١٩٤٣، كان قاعد يتعشى
وسط أهله، فجأة لقي خبط ورزع الباب، ومأمور المركز وعمدة القرية
بـ يقتحموا البيت، معاهم قوة:

• إنت مصطفى إسماعيل؟

- أيوه، يا جناب العمدة، تمام يا حضرة المأمور، خير؟

• هـ يبجي منين الخير، شوف إنت هببت إيه، إنت مطلوب تروح
لـ مراد باشا محسن ناظر الخاصة الملكية.

مؤكد لو كان المأمور عرف اللي حصل كان هـ يعامل الراجل اللي رايح
له، بـ شكل تاني خالص.

نرجع فلاش باك كام يوم ورا، نلاقي الإذاعة المصرية عاملة بث
مباشر من المسجد الحسيني، في مناسبة دينية، وكان المفروض يحييها الشيخ
عبد الفتاح الشعشاعي، واحد من المقرئين التقال في البلد.

الشيخ الشعشاعي مشهور ومطلوب، وتلاقية يومها كان به يحبي المناسبة في خمس ست أماكن، فأتأخر عن ميعاد الهوا، وكان لازم الإذاعة تذيع، ف كان مقرئ اسمه الشيخ محمد الصيفي، كان حاضر ف طلبوا منه يحبي الليلة بدل الشيخ عبد الفتاح.

زي ما محمد فوزي قدّم بليغ بداله، الشيخ محمد الصيفي قال لهم إنه فيه واحد من الي قاعدين هنا صوته حلو أوي، ف الناس قبلت ترشيح الشيخ الصيفي، والإذاعة نقلت له أول مرة صوت الشيخ مصطفى إسماعيل وهو بيقرأ تلاوة بدأت بسورة «التحريم»، واستمر يقرأ عبر الأثير من الساعة ثمانية ل الساعة ثمانية ونص، بس السميعة الي حاضرين لايف ما اكتفوش، ف فضل يقرأ له حد نص الليل.

مين كان سامع البث الإذاعي؟

الملك فاروق شخصيًا، ف قرر إن الراجل صاحب الحنجرة الأماظ دي يبقى مقرئ القصر الملكي، وطلب من مراد باشا محسن إنه يجيب له الشيخ ده، بس كان فيه مشكلة صغيرة إن الإذاعة ما قالتش اسمه، ل إنه مكنش قارئ معتمد.

ناظر الخاصة الملكية اتصل به الشيخ الصيفي، الي دله على بلد الشيخ مصطفى، وحصل المشهد الي شفتاه في الأول بتاع المأمور والعمدة.

من ساعة الدخلة الملوكي ل مصطفى إسماعيل، وهو مقرئ الحكّام الأول، كان عنده علم به المقامات زي ما له علم به التجويد، وكان به يجوّد من أي مقام، وأتم تجويد القرآن ٣٠ مرة على إيد أستاذه إدريس فاخر قبل ما يتم ١٦ سنة.

عبد الناصر اداله وسام الاستحقاق، والسادات كان به يعتبره مقرئه

المفضل، مش بس من قبل ما يبقى رئيس، ده من قبل يوليو بكتير، علشان كده اختاره يروح معاه القدس في الزيارة المعروفة ١٩٧٧، وراح معاه الشيخ مصطفى، ودي مشهورة، بس اللي مش مشهور إنها ما كانتش أول مرة يزور القدس.

قبل ١٩٦٧، كان المصريين بيروحوا القدس، وهو زارها سنة ١٩٦٠ في ليلة الإسراء والمعراج، وقرا هناك.

الي يفرسك بقى، إن عدد الساعات الي سجلها الشيخ مصطفى وصلت ٥٣ ألف ساعة، عارف يعني إيه ٥٣ ألف ساعة؟ يعني علشان تسمعهم متواصلين محتاج أكثر من ٦ سنين لا تاكل ولا تشرب ولا تنام ولا تدخل الحمام، الراجل ده قضى أغلب عمره بيسجل القرآن.

إيه اللي يفرس في كده؟

الي فضل من التسجيلات دي، قول كام ساعة؟

٣٠٠ ساعة فقط لا غير، هي الي الإذاعة بتعيد وتزيد فيهم، بس ربنا يخلي لنا السمّعة والهواة واليوتيوب والساوند كلاود، هم اللي بيتيحوا لنا نسمع ما تيسر من قراءات الشيخ.

بس اللي أنا نفسي أعرفه وما عرفتوش:

كان إيه موقف المأمور والعمدة لما عرفوا إن الراجل الي اقتحموا بيته ده بقى مقرئ القصر الملكي الأول؟ هه؟ كان إيه؟

عبد الحكيم عابدين

راسبوتين الإخوان

ترددت كثير قبل ما أكتب الحكاية دي، أولًا لـ إني مش بحب الحكايات الجنسية، ثانيًا لـ إني مش عايز أخوض في السياسة بـ شكل مباشر، بس بـ صراحة الحكاية دي ما تتفوتش لـ إنها مثيرة ودالة، وسامحني لو ما عجبكش محتواها.

عبد الحكيم عابدين، يقال إنه عم الممثل حسن عابدين، بس معنديش مصدر موثق لـ ده، وعمومًا مش مهم، لـ إن عابدين هنا بـ صفته عضو في جماعة الإخوان المسلمين، كمان مش أي عضو، ده كان أمين الجماعة، والدراع الشمال لـ حسن البنا، وجوز أخته في نفس الوقت.

عبد الحكيم ده كان شاعر، وشاب جان، البنا كان مسميه «يوسف الإخوان»، وكان حكّاء ولسانه حلو، وحصل إنه اقترح بـ نظام التزاور بين الإخوة لـ توطيد العلاقات بين الأسر الإخوانية، والجماعة أوكلت له مهمة مباشرة اقتراحه.

سنة ١٩٤٥، بدأ يدور كلام في كواليس التنظيم، إن عابدين استغل الحكاية دي في عمل علاقات غير شرعية مع نساء الجماعة، وإن فيه أعضاء انجرحوا بسببه، وبدأوا يطلقوا عليه لقب «راسبوتين الإخوان»، تشبهاً براسبوتين الروسي، رجل الدين اللي كان بيستغل منصبه لعمل علاقات نسائية محرمة.

البناء أمر بتشكيل لجنة لبحث الأمر، واللجنة اجتمعت تحت إشراف قيادات الجماعة، ورفعت تقرير لـ البناء، التقرير اتسرب لـ جريدة «صوت الأمة» فنشرت صورة منه في يناير ١٩٤٦، وكان نص التقرير كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الأستاذ المرشد العام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

هذه اللجنة التي كُلفت بالنظر في مسألة الأستاذ عبد الحكيم عابدين

وحضرات:

١. حسين سليمان

٢. فهمي السيد

٣. محمد عمار

٤. زكي هلال

لم توفق في إيجاد التفاهم بين الطرفين، كذلك لا تستطيع تحديد المسؤولية بصفة قاطعة لإفشاء هذه الفتنة، وكان لها في مهمتها أن تستوضح الطرفين، فجمعت لهذا الغرض البيانات والاستدلالات في المحاضر المرفقة، مُلحَّصة

بعض الوقائع أو كثير منها، ولم تشأ أن تخرج عن مهمتها إلى التحقيق الشامل، ولكنها خرجت من هذه البيانات برأي قاطع:

• رأت أن ننصح بعدم إجراء تحقيق آخر أو تكوين لجنة تحكيم أو غير ذلك.

• ورأت حسناً للموضوع أن يُكتفى بما توفر للجنة أساساً لتكوين فكرة صحيحة نبرزها فيما يلي:

١. موقف هؤلاء الإخوة الأربعة يكون سليماً من كل وجهة.

٢. اقتنعت اللجنة اقتناعاً كاملاً بما تجمع لديها من بيانات، سواء من طريق الأربعة المذكورين، أو من طريق غيرهم ممن تقدّم إليها من الإخوان؛ بأن الأستاذ عابدين مُذنب. خصوصاً إذا أضفنا إلى ذلك اعترافاته إلى بعض أعضاء اللجنة، وأن الذنب بالنسبة إليه، وهو من قادة الدعوة، كبير في حق الدعوة وفي حق الأشخاص الذين جرحوا في أعراضهم، ويحتم عليها واجبها نحو الدعوة توقيع أقصى العقوبة.

لهذا ترى اللجنة بالإجماع: فصل الأستاذ عابدين من عضوية الجماعة.
ونشر هذا القرار

والعمل على مداواة الجروح التي حدثت

٥ صفر ١٣٦٥ هـ ٩-١-١٩٤٦ م.

الموقعين على الوثيقة:

١. أحمد السكري

٢. صالح عشاوي

٣. حسين بدر

٤. الدكتور إبراهيم حسن

٥. حسين عبدالرازق

٦. أمين إسماعيل

الفكرة مش في إن ده حصل، الفكرة إن حسن البنا رفض إقالة عابدين، وعرض الأمر على مكتب الإرشاد، اللي صوّت برضه لـ صالح فصل عابدين، ف البنا ألغى نظام التزاور، واعتبر الموضوع بـ رمتة مؤامرة عليه من أحمد السكري ذراع اليمين، ف السكري استقال، وفضل عابدين في الجماعة لحد وفاته سنة ١٩٧٧.

وتوتة توتة..

فرغت الحدودة..

قضية السيارة الجيب

يا محاسن الصدف

كان فيه مخبر ساكن في بيت عنوانه ٣٨ شارع جنينة القوادر، حي الوايلي، قريب من العباسية. المخبر ده كان عنده خصومة مع جاره، اللي اسمه إبراهيم محمود علي، فقرر إنه في أقرب فرصة هـ يبلغ عنه في أي حاجة مؤذية.

في ١٩ نوفمبر ١٩٤٨، جت عربية جيب، من غير نمر خالص، وقفت قدام بيت إبراهيم محمود علي، فراح المخبر جري، يبلغ في إبراهيم إنه معاه عربية بـ دون ترخيص، وأكد منى نفسه بـ إن صاحبنا يتحجز له كام يوم، ويدفع غرامة تضلعه.

المخبر ما كانش يعرف إنه بـ بلاغه ده هـ يفتح الباب قدام واحدة من أكبر المحاكمات في تاريخ القضاء المصري، وهي المعروفة بـ اسم «قضية السيارة الجيب».

الحكاية إن إبراهيم المذكور كان عضو في جماعة الإخوان المسلمين، اللي كانت وقتها جمعية مسجلة رسميًا في الدولة المصرية، وكان ظاهر شغلها

هو الدعوة الإسلامية تحت قيادة حسن البنا، لكنهم كان عندهم تنظيم سري خاص، كونه عبد الرحمن السندي، التنظيم ده ممكن تقرا عنه مجلدات مليانة معلومات، كلها متضاربة وعكس بعض.

الإخوان ب يتكلموا عن إن الجهاز الخاص ده كان ضد الصهاينة والإنجليز، ولعب دور وطني مهم، في حين إن أعداء الإخوان ب يتكلموا عن إن التنظيم الخاص ده كان عنده صبغة دينية، وكانوا ب يسموه «الجيش المسلم»، وإحنا عارفين إن التيارات الإسلامية في أدبياتها معندهاش فكرة الوطن من أساسه، وب يعتبروا المجتمع كله كافر، إذا ما كانش موافقهم في رؤيتهم ل الإسلام.

عمومًا، معظم التيارات السياسية وقتها كان عندها أجهزة عسكرية سرية، فضلًا عن إن البلد كانت مليانة ب جماعات سرية على كل صنف ولون، وكثير منها كان مسلح.

المهم، التنظيم السري ده كان عنده شقة في عرب المحمدي، مليانة أسلحة وأوراق تخص التنظيم، وحسوا إن الحكومة ب رئاسة النقراشي باشا رئيس الوزراء، عندهم نية ملاحقة التنظيم، فقرروا ينصفوا الشقة المذكورة، بعد إحساسهم إنها قربت تنكشف، وكان القرار ب نقل الحاجات عند إبراهيم جار المخبر الي بدأنا بيه الحكاية، فنقلوا الحاجات في عربية جيب من غير أرقام، وهي العربية الي كانت السبب في كشف التنظيم وتقديمه ل المحاكمة.

ممكن تدخل على جوجل، وتفضي نفسك يومين ثلاثة تقعد تقرا تفاصيل مثيرة عن التنظيم والقضية، لكننا هنا ه نهتم ب حاجتين:

إن القضية كانت سبب في إصدار النقراشي باشا ل قرار ب حل جماعة

الإخوان المسلمين، تمهيداً لـ تصفيتها تماماً، وده كان القرار اللي خلى الإخوان
ترد بقتل النقراشي باشا، وبداية ظهور الدم في تاريخ الجماعة الأكثر جدلاً
في التاريخ المصري.

الثاني، عضو اليمين في المحكمة اللي اتقدم لها التنظيم، واللي كان اسمه
المستشار محمود عبد اللطيف، واللي الإخوان بيروجوا إنه من خلال القضية
اقتنع بـ فكر الإخوان وبقي إخواني، وقال حاكمتهم، والآن أنتمي لهم.

الكلام ده كلام فارغ، واكتشفت الحكاية دي بـ الصدفة، لما كنت بـ أكتب
قصة حياة د. توحيد عبد الرحمن، أول طبيببة تتعين في الحكومة المصرية،
بـ تكليف من ابنها محمد محمود عبد اللطيف، من خلال حكاية الابن
عرفت إن دكتورة توحيد كانت متجوزة المستشار محمود عبد اللطيف،
اللي عمره ما انتمى لـ الإخوان لا تنظيمياً ولا فكراً، بالعكس كانت الأسرة
صديقة على المستوى الشخصي لـ عبد الناصر طول فترة حكمه، لـ درجة
إنه حضر فرح بنتهم الكبيرة سميحة في عز خصومته مع الإخوان ١٩٥٧.

وأزيدك من الشعر بيتاً، الإخوان حاولوا اغتيال المستشار ده بعد القضية،
ف غالباً هم لما فشلوا قرروا مصادرة تاريخه، بس عادي يعني، عادتهم ولا
هـ يشتروها؟

عملية بيع التروماي

رمضان أبو زيد العبد

تُحِيل إن الراجل الي باع التروماي كان عنده ٢٤ سنة.

أيوه فيه واحد باع التروماي بجد، مش مجرد حدوة لـ فيلم كوميدي قدمه فطين عبد الوهاب بطولة إسماعيل ياسين وأحمد مظهر، النصاب الأصلي له حكاية بدأت سنة ١٩٤٥، ووصلت لنا في أوائل ١٩٤٨، نبدأها من الأول.

رمضان أبو زيد العبد، ده كان شاب نصاب عمل عمليات كتير كان بيحكي عنها باعتبارها عمليات فنية رفيعة المستوى، وأرفعها طبعاً عملية ترام ٣٠.

كان فيه واحد صعيدي اسمه حفظ الله سليمان، جه من بلدهم على أساس مصر أم الدنيا، جاب معاه قرشين هـ يشغلهم في المحروسة ويبقى مستثمر كبير، أصل ٨٣ جنيه وقتها كانوا حاجة مش بطالة ينفع تبدأ بيها مشروع، ولو إنت ناصح، البلية ممكن تلعب معاك، وتعملهم.

ركب حفظ الله ترام ٣٠، فقابله رمضان، وب حاسة النصاب الفنان

عرف إن هو ده الصيد اللي مستنيه، طلع له سيجارة، وبدأ يتكلم معاه في الدنيا والأحوال، وعرف إنه دفيان، فبدأ يجرب معاه الحيل اللي بي عملها، مفيش واحدة رشقت، وفجأة لمعت في دماغه الخطة.

الفكرة جات له منين؟

بلدينا ده كان كل شوية يتكلم عن الزحمة بتاعة الترام، فلما ظهر الكمساري، وقعد يللم الفلوس، رمضان النصاب سأل حفظ الله:

• تعرف الترام بيلم كام في اليوم؟

- لع..

• فلوس كثير، ما تعرفش تعدها.

- يا بوي!

• تشتريه؟ ده أحسن من أي مشروع.

- كويس، فين صاحبه نروح له؟

• أنا صاحبه، أو مال أنا راكبه ليه؟ مش علشان أتابعه؟

- وب كام التروماي ده يا بلدينا؟

• ٢٠٠ جنيه.

- كثير، أنا ما عيش غير ٨٣ جنيه.

بس هو ده اللي كان عايزه رمضان، فد قال لـ حفظ الله إنه ه ياخد منه تمانين جنيه، ويسيب له ثلاثة جنيه لـ حد ما يبدأ يللم الإيراد، ويكتبه كمبيالات بـ باقي المبلغ، وخده من إيده طلع عند محامي من طرفه، كتبوا العقد والكمبيالات.

عرف إن هو ده الصيد اللي مستنيه، طلع له سيجارة، وبدأ يتكلم معاه في الدنيا والأحوال، وعرف إنه دفيان، فبدأ يجرب معاه الحيل اللي بي عملها، مفيش واحدة رشقت، وفجأة لمعت في دماغه الخطة.

الفكرة جات له منين؟

بلدينا ده كان كل شوية يتكلم عن الزحمة بتاعة الترام، فلما ظهر الكمساري، وقعد يللم الفلوس، رمضان النصاب سأل حفظ الله:

• تعرف الترام بي ليم كام في اليوم؟

- لع..

• فلوس كثير، ما تعرفش تعدها.

- يا بوي!

• تشتره؟ ده أحسن من أي مشروع.

- كويس، فين صاحبه نروح له؟

• أنا صاحبه، أو مال أنا راكبه ليه؟ مش علشان أتابعه؟

- وب كام التروماي ده يا بلدينا؟

• ٢٠٠ جنيه.

- كثير، أنا ما عيش غير ٨٣ جنيه.

بس هو ده اللي كان عايزه رمضان، ف قال لـ حفظ الله إنه ه ياخذ منه تمانين جنيه، ويسيب له ثلاثة جنيه لـ حد ما يبدأ يللم الإيراد، ويكتبه كمبيالات بـ باقي المبلغ، وخده من إيده طلع عند محامي من طرفه، كتبوا العقد والكمبيالات.

علشان يسبك رمضان الدور، خد حفظ الله من إيده وطلعوا الترام من أول الخط، وراح رمضان لـ الكومساري وغمزه بـ قرشين، وفهمه إن ده بلدياته وما يعرفش حاجة، فخد بالك منه ونزله آخر الخط. الكمساري قال لـ رمضان: تمام يا أفندم.

كل ده وحفظ الله مش سامع الحوار، هو بس شاف الكمساري، وهو بيدي التحية لـ رمضان، فأكد إن البيعة صح.

لما وصلوا آخر الخط، الكمساري قال لـ حفظ الله، إنه خلاص وصلنا، فحفظ الله طالبه بـ الإيراد، وقال له أنا عادد الفلوس، وهم مبلغ كذا، وكانت النهاية المتوقعة بـ إنهم راحوا القسم وعرفوا اللي فيها.

الي وقع رمضان إن القسم عرف أسلوبه، وقالوا إن دي عملة ما يعملهاش غير رمضان، فدوروا صوره لـ حفظ الله، فاتعرف عليه، واتحاكم وخد فيها ثلاث سنين، وخرج بعد سنتين ونص، علشان تعمل معاه أخبار اليوم حوار، يحكي فيه عن قصصه الي اقتبسها جليل البنداري، وعمل فيلم العتبة الخضراء سنة ١٩٥٩.

اللطيف إن حكايات أبو زيد فضلت مشهورة فترة طويلة، وسنة ١٩٦٣، مجلة آخر ساعة عملت معاه حوار موسّع، حكى فيه حكاية الترام تاني، وحكايات كتير، منها حكاية نصب على جواهرجي اسمه باروخ ليشع، وزبي ما حوار الترمي كان موضوع لـ فيلم العتبة الخضراء، حكايته مع الجواهرجي كانت موضوع لـ فيلم «عصابة حمادة وتوتو».

الي ما ذكر توش أخبار اليوم ولا آخر ساعة، هل لما قبضوا على رمضان، رجع الفلوس لـ حفظ الله، ولا كان صرفها؟

أعتقد كان صرفها..

مش كده؟

البطل أحمد عبد العزيز

نيران صديقة

البطل أحمد عبد العزيز، مش مجرد اسم شارع، ده اسم واحد من أهم المقاتلين المصريين في حرب ١٩٤٨، الشهيرة في تاريخنا ب اسم النكبة.

في كتاب العروش والجيش، محمد حسنين هيكل ب يقول إنه كان صحفي في أخبار اليوم وقتها، وكما هي العادة القوات المسلحة كانت مانعة الصحافة من إنها تغطي اللي ب يحصل، اكتفاء ب الأخبار الواردة من الشئون المعنوية (الموضوع من زمان، من قبل يوليو).

هيكل ب يحكي إنه خد مصوّر، ونجح في إنه يخترق المعارك، ويوصل ل مكان قوات البطل أحمد عبد العزيز وياخد أخبار وصور، بس لما رجع من الجبهة، ما رضيوش ينشروا أي حاجة ب استثناء شوية صور منها الصورة الوحيدة ل البطل، ودي كانت المرة الأولى اللي المصريين يسمعوا فيها اسمه.

أحمد عبد العزيز ممكن يتكتب عنه كتاب كامل، وهو يستحق، بس

إحنا ه نقف عند كام حاجة نشاور عليهم، منها إن أبوه محمد عبد العزيز كان ضابط في الجيش المصري، ب التحديد أميرالاي وقائد الكتيبة الثامنة ل الجيش المصري في السودان، علشان كده البطل أحمد عبد العزيز اتولد في السودان.

المهم، إن الأميرالاي محمد عبد العزيز اتفصل من الجيش سنة ١٩١٩ ل إنه لما قامت الثورة طلع الجنود بتاعته من الكتيبة يشاركوا الناس في المظاهرات ف تعرض ل محاكمة عسكرية، انتهت ب فصله من الجيش.

قصة الأب ه يكررها الابن بس ب صورة أخف شويتين، ومختلفة ثلاث شويات، ل إنه لما ولعت حرب ١٩٤٨، كان رأي البطل أحمد عبد العزيز إن تدخل الجيوش في الحرب غلطة كبيرة، ه يدي فرصة ل إسرائيل تظهر ب مظهر الدولة اللي ب تواجه دول، ويدي جيشها صفة الجيش النظامي (ده اللي حصل فعلاً).

عبد العزيز كان شايف إن عصابات الصهيونية، لازم يترد عليها ب شغل عصابات مضاد، علشان كده لازم القتال يعتمد على الأهالي والمتطوعين. ووجهة نظره دي مكنتش وجهة نظر، ل إنه نقلها ل المساحة العملية ب إنه بدأ في تدريب أهالي ومتطوعين على إطلاق النار والحياة العسكرية في معسكر الهايكستب الشهير.

الجيش خيرّه بين التوقف عن اللي ب يعمله أو الإحالة ل الاستيداع، فراح مقدم طلب ب نفسه إنه يتحال ل الاستيداع، واستمر في شغله، ورغم انسحابه من الجيش، ورغم إنه مكنتش شايفها حرب جيوش، إلا إنه حط نفسه هو وقواته تحت تصرف القوات المسلحة المصرية.

المحزن ب جد هو الطريقة اللي راح بيها أحمد عبد العزيز، بعد كل البطولات اللي حققها ع الجبهة، ب غض النظر عن نتيجة الحرب ك كل.

كانت المفاوضات دايرة في مقر قيادة الجيش العربي اللي في القدس، بحضور الكولونيل عبد الله التل، ولما انتهت المفاوضات في ليلة ٢٢ أغسطس، حب أحمد عبد العزيز إنه ينقل نتائج المفاوضات لقيادة المصرية العامة في المجدل، فراح على غزة، مكان مقر قيادة الجيش المصري، وأصر على إن يروح مع إن المعارك كانت وقتها دايرة بشدة في الطريق اللي يودي للمجدل.

كانت منطقة عراق المنشية اللي هيمر عليها مستهدفة من اليهود، وده خلى القيادة العامة تمنع السير على الطريق ده بالليل. وكانت كتيبة عسكرية مصرية عاملة كمين هناك، وعندها أوامر بضرب أي عربية تعدي. يدوب عربية البطل وصلت المكان اشتبه فيها واحد من الحراس اسمه العريف بكر الصعيدي، افكرها تابعة لعدو، فنقطة المراقبة أطلقت النار، واللي حصل حصل، ربنا يرحم الجميع.

الأسلحة الفاسدة

هي الأسلحة برضه اللي فاسدة؟

من واحنا صغيرين، كانوا بيعلّمونا إننا انهزمنا في حرب ١٩٤٨ بسبب الأسلحة الفاسدة، اللي كانت بتفرقع في جنودنا بدل ما تضرب العدو.

كبرنا شوية، وفي نص التسعينات كده، بدأت أصوات تشكك في الحكاية دي، على أساس إن اللي اخترعها هم رجال يوليو، لـ إنهم في ١٩٤٨ كانوا ظباط في الجيش، ومنهم اللي حارب ع الجبهة، فعايزين يشيلوها لـ الملك وتجار السلاح اليهود.

بص!

أنا مؤمن بـ إنها مش فارقة كتير، بس هـ أحكي لك تفاصيل القضية دي زي ما قريتها، وإنت احكم زي ما إنت عايز.

القضية انفجرت من روز اليوسف، لما إحسان عبد القدوس قرر إنه ينشر تفاصيل تخص تسليح الجيش في حرب ١٩٤٨، فنشر في روز اليوسف سنة ١٩٥٠، تحديداً في العدد رقم ١٤٩، بتاريخ ٢٠ يونيه تفاصيل تخص

تلاعبات في تسليح الجيش، فراح مصطفى نصرت وزير الحربية قدّم بلاغ لـ النائب العام يطالب بـ فتح تحقيق في القضية، والتحقيق انفتح فعلاً.

من تحقيق روز اليوسف اتعرف سيناريو الأحداث:

قرار دخول الحرب كان قرار غير مدروس، لـ إن الجيش مكنش مستعد بـ التسليح الكافي لـ دخول مواجهة زي كده، مع إسرائيل ومن وراها بريطانيا، النقطة دي عليها إجماع، بـ غض النظر عن اللي هـ يبجي بعد كده.

لما دخلنا أجواء الحرب، كان لازم نسلح الجيش طبعاً، بس كان فيه عقبتين: الأولى، تخص عامل السرعة، والثانية وهي الأهم، قرار دولي بـ عدم تسليح الأطراف المشتبكة في حرب فلسطين، وطبعاً ده قرار مقصود منه تحجيم مصر علشان يبقى قدامها صعوبات في عملية التسليح.

لـ التغلب على العقبتين دول تم التصرف بـ إبرام صفقات بـ أسماء شركات وسماسرة سلاح، وبـ معرفتهم، وهنا بدأ التلاعب في الأمر، اللي كان ممكن ما نسمعش عنه خالص، لولا تقرير ديوان المحاسبات وصراع الأحزاب وقتها، وديوان المحاسبات بـ المناسبة يعني زي الجهاز المركزي لـ المحاسبات دلوقتي.

الفكرة إن تقرير الديوان كان بـ يتكلم عن «فساد مالي» بـ الدرجة الأولى، وعمولات متغطية، وحاجات غير عسكرية، وده كان بـ يخرج حكومة الوفد ساعتها اللي ضغطت كتير على رئيس الديوان إنه يحذف المخالفات دي من التقرير، على أساس إنها كانت حرب وظروف غير تقليدية صعب تبقى فيها منضبط محاسبياً.

الملك من ناحيته، ورغم عدم الوفاق بـ صورة عامة مع الوفد، كان بـ يدعم الحكومة لـ إن التقرير كان طایل ناس في الوفد، فاستمر الضغط

على رئيس الديوان اللي قدم استقالته، وسرب التقرير لـ نائب معارض اسمه مصطفى مرعي، اللي قدّم استجواب في البرلمان مايو ١٩٤٩. وكان ممكن برضه كل ده يمر زي أي أزمة لولا تقرير روز اليوسف اللي فضح الدنيا.

النائب العام فتح تحقيق استمر فترة طويلة، وكان فيه تمييز بين المتهمين المنتمين لـ الحاشية الملكية، والمتهمين الثانيين، وسنة ١٩٥١ اتحفظ التحقيق فيما يخص الحاشية الملكية، بـ معنى إنهم خدوا براءة، طبعاً ده كان بـ ضغط من الملك وتواطؤ من الحكومة، في حين تمت إحالة المتهمين الثانيين لـ المحاكمة.

فضلت القضية تتداول لـ حد ما قامت الحركة المباركة في ١٩٥٢، والقضية انتظرت سنة ١٩٥٣، واتحكم فيها بـ براءة المتهمين جميعاً، ما عدا اتين عسكريين اتحكم عليهم بـ غرامة مالية ١٠٠ جنيه. (لاحظ إن الحكم طلع أثناء حكم الظباط).

كووول الكلام ده مالوش علاقة بـ الجانب الفني من الناحية العسكرية، واللي البعض بـ يشوف إن التسليح بـ الطريقة دي خلانا نعتمد على أسلحة فسدانة (على رأي غنوة عبد الحليم)، والبعض الآخر بـ يشوف إن التأثير فنياً كان محدود وما نتجش عنه فارق في ميدان المعركة، اللي كانت محسومة قبل ما تبدأ.

والله أعلى وأعلم..

التحقيق مع ناصر

الظباط ولا الإخوان؟

بعد حرب ٤٨، مصر انقلبت، كل حاجة ما بقيتش في مطرحها، ١٩٤٨ كانت لحظة مهمة انفجرت فيها أوضاع كانت مكتومة بقاها شوية، وحصل انهيار لـ شعبية الملك فاروق، اللي كان عنده بـ الفعل شعبية في السنين الأولى من حكمه. والانهيار كان مفاجئ وسريع وقوي.

في اللحظات دي نشط تنظيم الظباط الأحرار، وكان عبد الناصر دينامو التنظيم، كان ظابط في الجيش، وحارب على الجبهة، ورجع يدبر لـ اللي هـ يحصل في ٢٣ يوليو ١٩٥٢، بس دايماً كان فيه سؤال شاغلني: وهو فين البوليس السياسي من ده كله، ازاى ساب تنظيم الظباط الأحرار يستفحل لـ حد ما يوصل لـ درجة الإطاحة بـ الملك؟

فيه واقعة الناس بـ تستنتج منها إنهم كانوا «حاسين»، بس الواقعة دي على العكس بـ النسبة لي، بـ تأكد إنهم كانوا نايمين في العسل، خرينا نشوف الواقعة وبعدين نعلق عليها:

في يوم من الفترة التالية لـ الحرب، وتحديدًا في ٢٤ يونيو ١٩٤٩، جه عثمان باشا المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش، استدعى الظابط جمال عبد الناصر، وطلب منه إنه يقابل رئيس الوزراء إبراهيم باشا عبد الهادي. وراح فعلاً عبد الناصر لـ «المقابلة» بـ حضور أحمد طلعت رئيس القلم السياسي، الي وجوده خلى المقابلة «تحقيق» بـ معنى أو بـ آخر.

فيه كذا رواية لـ التحقيق ده، لكن الي بـ نفهمه من الروايات المختلفة إن البوليس السياسي كان مهتم يعرف علاقة عبد الناصر بـ تنظيم الإخوان المسلمين، خصوصاً إنهم لقوا مع التنظيم كتيب سري، المفروض يتوزع في نطاق الجيش، عن كيفية تصنيع الأسلحة والقنابل اليدوية، والكتيب ده تأليف اليوزباشي جمال عبد الناصر، ف كانوا عايزين يعرفوا ازاى كتيب زي ده يوصل لـ التنظيم.

ربما تطرق التحقيق كمان لـ علاقة عبد الناصر بـ تدريب مدنيين في الحرب، الي شهدت اختلاط بين المتطوعين والجيش زي ما شفنا في قصة البطل أحمد عبد العزيز، فهما كانوا عايزين يعرفوا حدود تدريب المدنيين، وطبيعتهم، وهل ليهم علاقة بـ الإخوان المسلمين.

لما نضيف لـ ده إن رئيس الوزراء ده كان جبي على طول بعد اغتيال محمود فهمي النقراشي على إيد الإخوان أنفسهم، نفهم إن المستهدف من إجراء تحقيق زي ده هو تجميع الخيوط بـ خصوص الإخوان ومدى توغلهم في مؤسسات الدولة المختلفة، وعلى راسها طبعاً المؤسسة العسكرية.

مفيش أي رواية، بـ حسب علمي، ذكرت إن التحقيق مع ناصر تطرق إلى تنظيم الظباط الأحرار من قريب أو من بعيد، لا بـ التصريح ولا حتى بـ التلميح، كل الكلام كان مودي في سكة الإخوان.

رواية خالد محيي كانت أكثر صراحة في ربط اللقاء بالإخوان، وحكى إنه كان معاصر لـ الحكاية، بـ معنى إن ثروت عكاشة، اللي كان واحد من الضباط الأحرار، واللي بعد كده بقى أشهر وزير ثقافة، وصلته أخبار عن التحقيق، ف طلب من محيي الدين يقابله في مكان هادي، وشرح له حكاية صلة التنظيم بالإخوان.

حتى الرواية اللي ما جابتش سيرة الإخوان، وهي رواية سامي شرف، مدير مكتب عبد الناصر، بس بعد ما بقى رئيس الجمهورية، ما جابتش سيرة الضباط الأحرار وركز على ثبات عبد الناصر الانفعالي في التحقيق.

على أي حال نجح عبد الناصر في إنه يفلت من التحقيق بـ إنه ربط كل الخيوط، التدريب والكتيب والإخوان، بـ ضابط واحد، ولما سأله رئيس الوزراء عن اسم الضابط قال له: اليوزباشي أنور النصيحي، ف رئيس الوزراء سأله عن بيانات النصيحي، ف ناصر قال له إنه استشهد في ١٩٤٨، بـ ما معناه إنهاء الموضوع.

بس الموضوع ما انتهاش.

رياض غالي

ملكة مصر المسيحية

رياض غالي، رياض بشاي غالي، مواطن مصري من مواليد شبرا، كان ممكن يعيش ويموت زي غيره ما عاش ومات، وما نعرفش عنهم أي حاجة، لولا إنه اتجوز جوازة ما تنفعش، ما تنفعش من أي ناحية، وانتهت الجوازة والزوج والزوجة نهاية مأساوية.

الملك فاروق كان له أخت اسمها فتحية، يعني فتحية أميرة، وهي اللي عليها الكلام، اتولدت سنة ١٩٣٠، ولما بقى عندها ست سنين أخوها بقى الملك بعد أبوها، بس وهي عندها أقل من عشرين سنة هـ يحصل سويتش ف حياتها، يقلب كل الأمور ب النسبة لها.

أمها، الملكة نازلي، تعبت وراحت تعمل جولة علاجية في أوروبا، وخذت معاها بنتها فتحية، وهناك اتعرفوا على رياض، اللي كان موظف في السلك الدبلوماسي، موظف صغير، فيه ناس ب تقول إن مهمته كانت ب النسبة ل وفد الملكة وبنتها، إنه يشيل الشنط، بس أعتقد دي مبالغة.

لكن مهما كانت مهمته، هو كان بسيط، كان يدوب معاه الابتدائية الي خدها من مدرسة الفرير، وبعدين لقي واسطة اشتغل بيها في الخارجية، ودوه الأول الكونجو، وبعدين نقلوه على لندن ومنها ل القنصلية المصرية في مارسيليا الفرنسية، وهناك قابل العائلة الملكية.

البنت حبت الولد، والحب ده مكنش ملائم، مش بس علشان هي أميرة وهو موظف كحيان، لكن كمان ل إنه مسيحي وهي مسلمة، مفيش بينهم أي توافق لا ديني ولا اجتماعي ولا اقتصادي، بس الهوى يا أبله، الهوى غلاب.

اعترض الملك فاروق على الجوازة، بس أمها وافقت، وكذبت على ابنها وقالت له إنه اعتنق الإسلام، مع إن الي حصل إن ملكة مصر وبنتها هم الي اعتنقوا المسيحية، مش بس كده، دول حوّلوا كل فلوسهم على الولايات المتحدة الأمريكية، وقرروا يعيشوا هناك، أسرة مع بعضهم.

سنة ١٩٥٠ اتجوز رياض وفتحية رسميًا، وخلفوا عيل ورا عيل ورا عيل، ثلاثة: رفيق، رائد، رانيا، كلهم على حرف الرء زي أبوهم، زائد إنها أسماء منتشرة في مصر بين المسيحيين. وكان رياض هو الي بيدير ممتلكات الملكة نازلي وبنتها، بس واحد موظف هل ه يكون عنده خبرة في إدارة الأعمال والأموال؟

الي حصل إن رياض كان بيضارب ب الفلوس في البورصة، والبورصة ما تنفعش تبقى استثمار ل وحدها، البورصة قمار، بس تفتكر الي قامر ب حياته كلها في جوازة مغضوب عليها، مش ه يقامر ب فلوسه؟ ويا ريتها فلوسه.

بعد يوليو ١٩٥٢، ورحيل الملك عن مصر، كانت راحت السكره وجات الفكرة، والحب الي كان بين الزوجين بقى عامل زي مية البانيو، أول

لكن مهما كانت مهمته، هو كان بسيط، كان يدوب معاه الابتدائية اللي خدها من مدرسة الفرير، وبعدين لقى واسطة اشتغل بيها في الخارجية، ودوه الأول الكونجو، وبعدين نقلوه على لندن ومنها لـ القنصلية المصرية في مارسيليا الفرنسية، وهناك قابل العائلة الملكية.

البت حبت الولد، والحب ده مكنش ملائم، مش بس علشان هي أميرة وهو موظف كحيان، لكن كمان لـ إنه مسيحي وهي مسلمة، مفيش بينهم أي توافق لا ديني ولا اجتماعي ولا اقتصادي، بس الهوى يا أبله، الهوى غلاب.

اعترض الملك فاروق على الجوازة، بس أمها وافقت، وكذبت على ابنها وقالت له إنه اعتنق الإسلام، مع إن اللي حصل إن ملكة مصر وبناتها هم اللي اعتنقوا المسيحية، مش بس كده، دول حوّلوا كل فلوسهم على الولايات المتحدة الأمريكية، وقرروا يعيشوا هناك، أسرة مع بعضهم.

سنة ١٩٥٠ اتجوز رياض وفتحية رسميًا، وخلفوا عيل ورا عيل ورا عيل، ثلاثة: رفيق، رائد، رانيا، كلهم على حرف الرء زي أبوهم، زائد إنها أسماء منتشرة في مصر بين المسيحيين. وكان رياض هو اللي بيدير ممتلكات الملكة نازلي وبناتها، بس واحد موظف هل هـ يكون عنده خبرة في إدارة الأعمال والأموال؟

الي حصل إن رياض كان بيضارب بـ الفلوس في البورصة، والبورصة ما تنفعش تبقى استثمار لـ وحدها، البورصة قمار، بس تفتكر اللي قامر بـ حياته كلها في جوازة مغضوب عليها، مش هـ يقامر بـ فلوسه؟ ويا ريتها فلوسه.

بعد يوليو ١٩٥٢، ورحيل الملك عن مصر، كانت راحت السكره وجات الفكرة، والحب اللي كان بين الزوجين بقى عامل زي مية البانيو، أول

ما تدخله بيبقي دافي ومنعش، وما تبقاش عايز تخرج منه، بمرور الوقت، ووقت مش طويل، المية هتبرد، وهتبقى مش مستحملها، وكل اللي عايزه إنك تخرج منه، وتزيل عن جسمك آثاره.

فوق ده وده خلصت الفلوس، والأميرة أعلنت إفلاسها، وما عادوش بياكلوا من قتاية محلولة، وما بقاش عند الأميرة الصغيرة (اللي ما بقتش أميرة، وما بقتش صغيرة) غير محاولتها إنها ترجع مصر، حتى لو رجعت لوحدها.

رياض كان مستحيل يرجع ويعيش في مصر بعد ما عمل اللي عمله، محدش هيرحب بيه، ف كان طبيعي إنه يمنع مراته من إنها ترجع.

هي مصره وهو مصمم، وده جو ما يجيبش غير مشاحنات، سنة ١٩٧٦، قرر رياض إنه يحط حد ل كل ده، يقتلها وينتحر، ربنا وفقه في إنه يقتلها، بس ما قدرش ينتحر، كل اللي عمله إنه أصاب نفسه إصابة جابت له شلل وعمى، ومات في السجن، وعلى رأي عبد الوهاب:

كل ده كان ليه؟

تلات حكايات

يا حزن الحزن

هنا مش هأحكى لك حكاية واحدة، دول تلات حكايات ملصومين في بعض على مسئولية الباحث د. أشرف صبري اللي جّمع وثائق ب تثبت الكلام ده، وقصاصات من مجلة اللطائف المصورة، وجرايد تانية خارجية، ب تقول لك: كنا فين وبقينا فين، أو هم كانوا مننا فين وبقوا فين.

أول حكاية، ١٩١٣، تحديدًا شهر يوليو، مصر ب تفتتح أول محطة ل توليد الطاقة الشمسية في المعادي، في شارع ١٠١، وده الحدث اللي احتفلت بيه جمعية الطاقة الحرارية الشمسية في أستراليا سنة ٢٠١٣ ب مناسبة مرور ١٠٠ سنة على الحدث.

والحكاية إن فيه عالم أمريكي اسمه فرانك شومان، عرض على الحكومة المصرية سنة ١٩١١، إنهم يمولوا مشروع ل توليد الطاقة الشمسية، على اعتبار إن مصر أحسن مكان ل ده، من ناحية علشان «حلاوة شمسنا»، ومن ناحية ل إن الطاقة الناتجة مناسبة ل استخدامها في عملية الزراعة،

خصوصاً زراعة القطن، التي كان أهم مصدر لـ الدخل القومي المصري، وفضل كده سنين طويلة، ومفيش حاجة نافسته إلا السينما.

فعلاً، في التاريخ المذكور خرجت أول وحدة رفع طاقة شمسية بحجم صناعي في العالم بـ المعادي، بـ قوة ١٠٠ حصان، تضخ ٦٠٠٠ جالون مية في الدقيقة الواحدة، ويوم افتتاحها فرانك شومان قال: «إن ما حدث في مصر هو انطلاقة لعصر جديد من الطاقة في التاريخ».

ما أعرفش لو عايش دلوقتي، وشاف حالنا كان قال إيه.

الحكاية الثانية، وكنا أواخر الحرب العالمية الأولى، سنة ١٩١٨، لما بلجيكا بعثت لـ مصر، تستنجد بيها وتطلب مساعدة لـ إنقاذها من أخطار الفقر والمرض، فـ مصر بعثت حوالي ٦٠٠ ألف فرانك بلجيكي دفعة أولى، تضامناً مع الشعب البلجيكي الفقير.

ملكة بلجيكا بـ نفسها بعثت جواب شكر لـ مصر، كتبتة بـ خط إيدها، بـ تقول فيه إن بلجيكا لا يمكن تنسى الشعب المصري التي مد لها يد العون، ومش بس الملكة بعثت، دي كمان سكرتيرتها بعثت جواب ثاني.

جواب السكرتيرة بقى، يتميز عن جواب الملكة، في إنه احتوى على تفصيل لـ المبالغ التي بعثتها مصر وأوجه إنفاقها، ١٦٥ ألف فرنك لـ حساب الملكة الشخصي، بـ اعتبارها رئيسة الممرضات، ولـ الإنفاق منها على تمريض ضحايا الحرب العالمية الأولى، و ٢٥٠ ألف فرنك لـ شراء أكل، و ١٥٠ ألف فرنك لـ شراء ملابس شتوية.

فيه ناس تقول لك إن مصر ما بعثتش ده نتيجة وفرة عندها، وإنما كانت نوع من الفردة الإنجليزية، على أساس إن بريطانيا بـ تساعد حلفاءها، عن طريق الدول التي هي محتلاها، وإن جميع الأموال دي اتصرفت على الجيش

والجنود، مفيش حاجة منها دخلت لـ الشعب البلجيكي المدني.
بس حتى لو كان كده، أهو كان عندنا فلوس ندي، دلوقتي ازي الحال؟
ما علينا..

المهم إن الحكاية الثالثة في الأربعينات، تحديداً إبريل ١٩٤٦، الرئيس
الأمريكي ترومان، اللي يعرفه المثقفين المصريين القدام من خلال قصيدة
عبد الرحمن الشرقاوي الشهيرة، ترومان بعث رئيس أسبق لـ أمريكا في
مهمة رسمية لدى الملك فاروق بـ يطلب منه مساعدات مالية لـ دول أوروبا،
اللي بقت بـ تعيش على حافة الإفلاس، والخبر كان منشور كده: طلب
مساعدات مالية.

ما أعتقدش إن ده كان حاجة غريبة، لـ إن مصر من سنة ١٩٢٦ لـ حد
أوائل الخمسينات كانت بـ تمتلك أكبر غطاء نقدي من الذهب في العالم
متفوقة على جميع الدول، بـ ما فيها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية،
علشان كده الجنيه المصري كان أغلى من الاسترليني والدولار، والبقاء لله
لا أراكم الله مكروهاً في عزيز لديكم.

يوسف صديق

بطل يوليو

كان المفروض تتحرك القوات التابعة لـ الضباط الأحرار، الساعة ١٢ بـ الليل من يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢، التي هي أول ثانية في يوم ٢٣ يوليو، بسـ عبد الناصر، قبل الميعاد المحدد بـ شوية صغيرين، غير الميعاد خلاله الساعة واحدة بـ الليل، وبلغوا الميعاد الجديد لـ الجميع، ما عدا واحد بسـ.

الواحد ده كان يوسف صديق، يوسف منصور يوسف صديق، الضابط ابن الضابط ابن الضابط، التي جده اتقتل مع كل أعمامه في السودان، لـ إنه كان حاكم كردفان وقت الثورة المهدية، بس برضه أبوه طلع ضابط وهو كمان.

يوسف صديق انضم لـ الضباط الأحرار سنة ١٩٥١، جنّده لـ التنظيم ضابط اسمه وحيد رمضان، قال له: إنت من الأحرار يا يوسف، فوافق طبعًا، وقبل ٢٣ يوليو بـ أيام عبد الناصر وعبد الحكيم اجتمعوا بيه، وعرضوا عليه خطة التحرك، التي اسمها «نصر».

ليلة ٢٣ يوليو نفسها، يوسف كان قائد كتيبة في العريش، واتحرك بيها،

بـ معاونة من ظابط مساعد له اسمه عبد المجيد شديد، لـ حد ما وصلوا عند الهايكستب، وهناك خطب في جنود الكتيبة يوسف صديق خطبة عصماء مفادها إنهم النهارده هـ يكتبوا التاريخ ويعملوا عمل يفخروا بيه جيل ورا جيل.

خرجت القوة وهي مش عارفة تغيير المواعيد، والساعة دي هي اللي فرقت، لـ إن الجانب المضاد لـ الثورة كان بدأ التحرك بعد ما شـم خبر، فـ طلع اللوا عبد الرحمن مكـي يشوف إيه اللي بـ يحصل، فـ قابل كتيبة يوسف صديق، فـ الكتيبة اعتقلت مكـي بـ أوامر من يوسف دون الرجوع لـ قيادة الثورة.

ظابط كبير تاني هو الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين طلع علشان يسيطر على معسكر فرقة الهايكستب، اللي هي عصب القوات، قابلته كتيبة يوسف صديق، وهي محتجزة عبد الرحمن مكـي، فـ اعتقلوا عابدين هو التاني وحطوه جنب أخوه.

بعدين، يوسف صديق قابل جمال عبد الناصر، فـ ناصر اعترض على تحرك صديق قبل الميعاد، لـ إنه مكنش عارف بـ تحركات مكـي وعابدين، ولا بـ إن القيادة العامة لـ الجيش مجتمعة دلوقتي بـ رياسة حسن فريد علشان سحق «الحركة» اللي بـ تدير الانقلاب العسكري (الثورة علشان أصدقاء الناصريين).

صديق قال لـ عبد الناصر إنه خلاص ما عايش ينفع لـ إنه اعتقل اتنين قيادات، كده لو حصل في الأمور أمور هو إعدام وش، مفيش فيها فصال، وقال له كمان إنه هـ يتجه لـ القيادة العامة، واللي يحصل يحصل.

ارتحل صديق في الطريق خطة لـ حصار مبنى القيادة، ولما وصل فعلاً

كان لا مفر من حدوث اشتباكات، وأعتقد إن دي من المرات شديدة الندرة اللي سلاح مصري يترفع على سلاح مصري ويسقط ضحايا، الجيش المصري الحقيقة اتحافظ عليه طول العهود إنه يبقى جيش الدولة، لا جيش فئة ولا طبقة ولا طائفة ولا ديانة ولا ملك ولا أي حاكم كان، وده اللي بـ يخليه متماسك.

المهم، حصلت الاشتباكات، وسقط فيها أربعة جنود قتلى، اتنين من الثورة واتنين من القيادة، ف القوات التابعة ل القيادة عملت عين العقل واستسلمت تمامًا، ف دخلت كتية يوسف صديق مبنى القيادة، ف اعترض طريقه شاويش، بـ يحاول يمنعه يدخل أوضة الاجتماع، ف ضربه صديق طلقة ف رجله، ووصل مع جنوده ل المكتب اللي فيه الاجتماع، وبعد مقاومة بسيطة وشكلية، خرج المجتمعين رافعين المناديل البيضاء علامة الاستسلام، ومنهم كان حسين فريد قائد الجيش، وحمدي هيبه اللي كان ظابط معروف وقتها، وآخرين.

تفتكر بقى لو كان يوسف صديق وصل له تأخير الميعاد ساعة..

مصر كانت هـ تبقى فين دلوقتي؟

الله أعلم..

جلال بك علوبة

الشاهد الأمين

من القيادة العامة للقوات المسلحة

إلى اللواء البحري جلال بك علوبة

قائد عام اليخوت الملكية

عليكم الإبحار باليخت الملكي المحروسة، اليوم، الساعة ١٨.٠٠ لنقل
حضرة صاحب الجلالة، الملك فاروق الأول، إلى خارج البلاد، بعد تنازله
عن العرش، والعودة بهذا اليخت سليماً إلى ميناء الإسكندرية فوراً.

فريق محمد نجيب

القائد العام للقوات المسلحة

الساعة ١٥.٠٠

يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢.

ده كان الأمر الصادر من القوات المسلحة، ل قائد يخت المحروسة، إنه يطلع ب الملك بره البلد، حكاية رحيل الملك على يخت المحروسة دي معروفة، بس مش عارف ليه من وأنا صغير كنت عايز أعرف أكثر عن قائد اليخت ومشاعره ومصيره، ل حد ما قرئت مقال من حوالي تسع عشر سنين عن الراحل ده ومذكراته، واكتشفت إنه حقيقي يستاهل.

الراحل اسمه جلال علوبة، زي ما هو واضح من الجواب، وهو بلدياتي من أسبوط، ولو إن القرية اللي اتولد فيها، بقت تتبع محافظة سوهاج حاليًا. والمجال ممكن ما يتسعش ل سرد قصة حياته، وعمومًا ده مش هدف الكتاب، فخليني أركز معاك على كام حاجة تخص الرحلة الأخيرة ل الملك ب وصفه ملك:

أولًا، جلال بك علوبة عمل موقف غير طبيعي، اعترف ب صحته الناس اللي مش في معسكره (الي شايفين يوليو ثورة على نظام ظالم)، قبل الناس اللي في معسكره (الي شايفينها انقلاب على نظام شرعي) المهم الحاجة إيه؟ صاحبنا ده اتعرض عليه مليون جنيه (سنة ٥٢) من الملك إنه يفضل معاه في أوروبا وما يرجعش مصر، فرفض علشان هو مسئول عن أمانة هي يخت المحروسة، ولازم يرجعها سليمة ل البلد.

ممكن طبعًا يتقال إنه خاف من ظباط يوليو، ولو عمل كده كان ممكن يطارده، بس إيطاليا مكنتش ه تسلمه لو عمل كده، ثم إن مليون جنيهه تقعه باشا في أي بلد إن شا الله حتى أمريكا ذات نفسها.

ممكن كمان يتقال: وهو الملك ه يدفع ليه كل الفلوس دي؟ خصوصًا إنه ه يدفعها ل واحد يعني شغال عنده، ماهوش صاحبه ولا قريبه؟ لكن اللي فهمته إن المبلغ اتعرض من الملك، اللي ما باقش ملك، علشان

«المحروسة» نفسها تفضل معاه، ولو كان علوبة ساب اليخت ل الملك،
وخذ الفلوس وهرب بيها، لا كان حد ه يعرف يوصل له أو يوصل
ل اليخت، أو الفلوس.

ثانيًا، رغم الموقف اللي خده الأميرالاي جلال علوبة، يوليو خدت منه
موقف عنيف، وتمت الإطاحة بيه بعد أقل من ثلاث شهور على رجوعه
ب اليخت، يمكن ل إنه كان من أخلص الرجال ل الملك، ول بيت الملك،
وتربطه ب القصر علاقات شخصية، ويمكن ل إنه تعامل مع اللي حصل
ب اعتباره انقلاب عسكري، وفضل يتعامل معاه على هذا الأساس ل حد
ما مات وهو عنده ٩٠ سنة تقريبًا.

ثالثًا، كل تفاصيل الرحلة ه تلاقيها في مذكرات جلال علوبة اللي كتبها
ونشرها سنة ١٩٧٧، ومش غريب إنه ينشرها في الوقت ده ل إن دي كانت
الفترة اللي يوليو عملت ما يشبه الانقلاب على عبد الناصر، والسادات
كان فاتح باب شتيمة سلفه على مصراعيه.

الغريب إن أكثر ناس استشهدوا ب المذكرات دي هم الناصريين، ل إن
الأميرة فريال جت فترة كده وقالت تصريح إن رجال يوليو كانوا عايزين
يقصفوا يخت المحروسة لولا استبسال جلال بك علوبة، اللي أنقذ الموقف.

ده كلام مش منطقي، ل إن الملك والعيلة المالكة كلها كانوا في إيد رجال
يوليو وكانوا ممكن يعدموهم لو عايزين، ما هي ثورة بقى، وب غض النظر
عن ده، مذكرات علوبة نفسه اللي ذكر فيها تفاصيل الرحلة خلت من أي
كلام عن المحاولة دي.

والله أعلى وأعلم..

خميس والبقري

الورد الي قطفته مصر

قليلين لـ الأسف الي يعرفوا خميس والبقري، ومن القليلين دول قليلين خالص خالص الي يعرفوا إنهم لما اتعدموا مكنش واحد منهم كمل العشرين سنة.

خميس، اسمه مصطفى خميس، كان عنده وقت إعدامه ١٧ سنة، ومع ذلك كان بقاله خمس سنين في شركة كفر الدوار لـ الغزل والنسيج، تحديدًا في إدارة المخازن والأقمشة، الي بدأ يشتغل فيها وهو عنده ١٢ سنة، ده كان سنة ١٩٤٧.

البقري كان اسمه علي محمد البقري، كان زميل خميس في نفس الشركة، وكان عمره ١٩ سنة وكسور، بس متجوز ومخلف خمس عيال (في الأقاليم بـ يتجوزوا بدري أوي) وكانت أمه ست بياعة فجل وجرجير، وكان بـ يجري على عياله، يجري وخطوه وثيد من تقل أحواله، على رأي صلاح جاهين.

يوم الثلاثاء ١٢ أغسطس ١٩٥٢، بعد أقل من ثلاث أسابيع على «الثورة»، قامت مظاهرات في كفر الدوار، المظاهرات كانت ضد إدارة الشركة متمثلة في محمد حسين الجمال (مدير عام الشركة)، وابن عمه عزيز الجمال (مدير عام النسيج)، والسكرتير العام ليها حسين فهمي، (تركي).

حاولت المظاهرات تفصل بين اللي قامت ضدهم من جهة (وكانوا من فلول نظام الملك) وبين «الحركة» بتاعة الضباط الأحرار، فهتفت لـ قائد الحركة محمد نجيب، بس لـ إن الأوضاع كانت متوترة، الأمن تعامل مع المظاهرات (عبد الناصر كان وزير داخلية) وحصلت مواجهات انتهت بمقتل عسكري اسمه سيد الجمل وإصابة خمسين من الأمن والعمال.

وصلت الأنباء لـ مجلس قيادة الثورة، فقرر محمد نجيب تشكيل مجلس عسكري لـ محاكمة المتهمين اللي وصل عددهم ٢٩ متهم، وبدأت إجراءات المحاكمة يوم السبت ١٦ أغسطس بمقر الشركة.

تشكلت المحكمة العسكرية وقتها برئاسة البكباشي عبدالمنعم أمين، وعضوية كل من البكباشي عبدالعظيم شحاتة وحسن إبراهيم. وكان في عضويتها كوادر من الإخوان المسلمين، ووقتها كتب سيد قطب مقال شهير يدين فيه الاحتجاجات ويطالب بإعدام العمال. وكان على رأس المتهمين خميس والبكري.

رئيس المحاكمة سأل المتهمين إذا كان عندهم محامي، مفيش طبعاً، ف سأل الحاضرين إذا كان فيهم محامي، ف طلع موسى صبري، اللي كان رايح يغطي الحدث لـ أخبار اليوم، باعتباره ليسانس حقوق، ودافع عنهم، وكان المفروض دفاعه يجيب لهم البراءة.

تاني يوم اتغير الشهود، وصدر حكم مجلس المحاكمة بالإعدام، وراح الحكم لـ محمد نجيب علشان يصدق عليه، ونجيب بـ يقول في مذكراته

إنه مكشش عايز يصدق على الحكم ب الإعدام، بس اللي حواليه قعدوا يخوفوه، وقالوا له البلد هتفلت من إيدينا، فطلب يقابل العيال، فقابلهم، وما قدرش ياخذ منهم حاجة تخفف الحكم عنهم، ل إنهم رفضوا يعترفوا ب إن فيه تنظيم بيمولهم.

حقيقي ب أتأثر لما أفكر اللي كتبه نجيب عن مصطفى خميس اللي عنده ١٧ سنة:

«كان صاحب مبدأ لم يخنه حتى في الفرصة الأخيرة لنجاته»

في التمانينيات، الوفد عملت حوار مع رئيس المحكمة، اللي أصدر الحكم ب الإعدام، وقال فيه:

«لم أندم على قرار الإعدام ولكن أنا بعدما قررت الحكم ظللت بعدها ١٥ يومًا لا أنام. أصحو من النوم مفزوعًا. لماذا؟ لا أعرف. لا أستطيع أن أقول لكم هذا كان شعورًا طبيعيًا، وأذكر أنني لم أقرأ حكم الإعدام رغم أنني كنت رئيس المحكمة، كلفت عاطف نصار بأن يقرأ حكم الإعدام نيابة عني، إنني كنت أرتعش وهو يقرأ الحكم».

قدام ١٥٠٠ عامل من مصانع البيضا والحريير الصناعي وكفر الدوار، وقف ظابط يتلو الحكم ب إعدام مصطفى خميس والبكري شنقًا، ١٥٠٠ عامل ومع ذلك هدوء ترمي فيه الإبرة ترن، مصطفى خميس وقف ما انهارش وما اتكلمش، وقف يبص ل البكري وهو بيهتف:

«ه اموت وأنا مظلوم، إحنا كنا ب نأيد الحركة وب نهتف ل قائدها،

يا رب أنا ه اقابلك وأنا مظلوم،

حرام يا ناس حرام».

واتنفذ حكم الإعدام يوم ٧ سبتمبر في سجن الحضرة ب إسكندرية.

الله يرحمهم..

العقاد مسجوناً

ب جد

ما بحبش العقاد، وده مش معناه إني ب أكرهه، أو عندي حاجة ضده، لكنني ب أعتبره «أوفر ريتيد» ب يتقدم ب اعتباره مفكر عظيم، وكاتب عملاق، وشاعر نحري، وكل الكلام ده، في حين إنه مكنش كده.

الواقع إننا ب نخلط بين مستهلك الثقافة وبين منتجها، وب نعتبر الاثنين كل منهم «مثقّف» متعلم متنور، وب نقيس الكتاب ب «حجم» المعرفة الي حصلوها في حياتهم. وب سرعة كده أقول لك إن ده غير ده، العقاد كان قاري كثير، ويعرف إنجليزي، ومعرفة أضعاف أضعاف ما يفترض في شخص أقصى ما حصله من تعليم نظامي هو الشهادة الابتدائية.

ب مناسبة الابتدائية ب ينسبوا ل العقاد حكاية إنهم سألوه إذا كان عنده رغبة ياخذ الدكتوراه، قال لهم: ومن يناقشني؟ على اعتبار إنه مفيش شخص يعرف أكثر منه علشان يناقشه ل الحصول على الدكتوراه، وإذا صحت الحكاية كده، فده غرور مالوش مبرر، ل إن الدرجات العلمية مش ب تتقاس ب الشبر.

عمومًا، يشكر الراجل على حاجات كثيرة، منها صالونه الشهير، اللي كان بـ يجمع المهتمين بـ الثقافة والمعرفة، واللي كتب عنه أنيس منصور كثير (مع إنه ما حضروش غير مرة ولا حاجة، وكان هامشي جدًا فيه)، كما يشكر العقاد على إنتاجه الكثير، حتى لو تقيّمنا لـ الإنتاج ده إنه مش في عظمة إنتاج آخرين زي طه حسين مثلاً، أو إنه كـ شاعر ما يجيش حاجة في خصمه اللدود أحمد شوقي.

كتابات العقاد كانت إعادة إنتاج لـ قراياته، من غير إضافة جديد، أو رؤية مختلفة، أما إنتاجه الأدبي فكان قليل من الناحية الشعرية أو الروائية، كان جاف، والفكر فيه يغلب الجوانب الفنية.

اللي مش مشهور أوي عن العقاد، إنه إلى جانب إسهامه الثقافي الوفير، كان له نشاط سياسي واسع، النشاط ده وصل بيه لـ دخول السجن سنة ١٩٣٠.

والحكاية إن العقاد كان عضو مجلس النواب وقتها، وكانت مصر عملت أول دستور لها، وهو دستور ١٩٢٣، اللي كان أهم نتيجة لـ ثورة ١٩١٩، إحنا بـ نقول السنين كـ إنها أرقام وخلاص، بس السنين دي عدت على اللي عاشوها، زي ما عدت علينا سنينا، وخلاصة كفاح أربع سنين، اتصاغوا في إن مصر بقت دولة مستقلة لها دستور، يجب احترامه.

في الوقت ده كانت فيه محاولات، نجحت لـ الأسف، في إلغاء دستور ١٩٢٣، وصياغة دستور جديد يحوي تراجع عن المكتسبات اللي حققها دستور ١٩٢٣، فوقف العقاد في البرلمان المصري مدافع عن دستور ١٩٢٣.

المشكلة إن اللي كان عايز الدستور يتغير هو الملك فؤاد الأول، أبو الملك فاروق، فـ كان مناقشة التغيير ضروري تصطدم بـ الملك، خصوصًا

لما يكون اللي هـ يناقش ده واحد زي العقاد مشهور بـ حدته في خصوماته،
أدبية أو فكرية أو سياسية، لـ درجة دخوله في صدامات مع حزب الوفد،
اللي هو في الأساس الحزب الأقرب لـ فكره.

وقع العقاد في المحذور، وراح داببها كده زي ما هي: الشعب ممكن
يسحق «أكبر راس في البلد» إذا ما احترمش الدستور، ومين هـ يكون عنده
راس أكبر من راس الملك؟

اتقدم صاحبنا لـ المحاكمة، بـ تهمة العيب في الذات الملكية، ويوم ٨
ديسمبر ١٩٣٠، صدر ضده حكم بـ الحبس، وبـ الفعل قضى في السجن
تسع شهور، وخرج بعدها كتب قصيدة نارية، بـ يتكلم فيها عن حكاية
«التسع شهور» دي، فقال:

وكنت جنين السجن تسعة أشهر

وها أنا ذا في ساحة الخلد أولدُ

عمومًا، المصريين بـ يقولوا: «السجن لـ الجدعان» وفي حكايتنا دي
بـ الذات، كان عندهم حق.

العقاد سجاناً

تعيش في عصرنا ضيفاً

إنما في الوقت اللي كان فيه العقاد السياسي ب يدور على مساحة أكبر من الحرية، ف العقاد الأدبي ب يعمل من نفسه سلطة على الأدب، والشعر، وب يرازي في الشعرا الجداد. وأواخر الخمسينات، بدايات الستينات، كان فيه عركة بين العقاد والشعرا دول، وكانت المعارك دي شعبية ل درجة إن أخبارها كانت مادة سخنة ل الجرايد.

يعني، عادي تلاقي حد ناشر في الأهرام ف تلاقي العقاد رادد في المساء، وهكذا.

العقاد مكنش بس داخل الحركة ب صفته الأدبية، ولا الشخصية، إنما كمان ب صفته الرسمية ك مقرر لجنة الشعر في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. وكان أمين المجلس كله يوسف السباعي.

بدأت الحكاية سنة ٥٦ لما العقاد قرا قصيدة كتبها صلاح عبد الصبور واتقدم بيها ل مسابقة ب ينظمها المجلس، ف كتب عليها: تحال إلى لجنة

النشر. تقريباً العقد مكنش يعرف وهو يكتب الجملة إنها هـ تبقى تاريخية، وينضرب بيها المثل دائماً، على كل قديم يحاول يوقف سير الحديد، وإحنا صغيرين كان الكبار دائماً يحكوا لنا الحكاية دي.

فضل الموضوع يتطور، لحد ما سنة ١٩٦١ جات، السباعي وجه الدعوة ل بعض الشباب إنهم يحضروا مهرجان الشعر في دمشق، والحاجات دي زمان كان لها وزنها، يعني مثلاً، لما كان الواحد مننا يطلع يقول شعر في معرض الكتاب، ولا حتى في ندوة فقصر ثقافة، كان يبقى عدى الفلنكات، وخذ اعتراف من الدولة، وبقي له اسم رسمياً.

دعوة السباعي لـ الشبان دول وقتها مكتتش عادية، ليه؟

لأنه كان السنة التي قبلها، دعاهم، فالعقاد أصر على حاجة غريبة جداً، إنهم يمضوا تعهدات رسمية على إنهم مش هـ يقولوا شعر جديد، مش هـ يقولوا غير قصايد عمودية (الشعر العمودي أبو صرفتين ده شطر يمين وشر شمال، والقافية في نهاية البيت) وكان ساعتها الشبان بدأوا يكتبوا الشعر الحر، اللي هو تحط القافية في أي حته، أو ما تحطش قافية أصلاً.

المهم، الشبان قدموا التعهد المطلوب سنة ١٩٦٠، ثم جات سنة ١٩٦١،
دعوه ل المهرجان ثاني، ف وافقوا يحضروا، بس سنتها رفضوا يمشوا
التعهد ده، قاتا تاتاللا،

العقاد ركب دماغه (هو كان بـيركبها كثير الحقيقة) وهدد إنه هـ يستقيل لو قروا شعر من قصايدهم الجديدة.

رجع الشباب حاسين بالقهر، فراح أحمد عبد المعطي حجازي فاقع العقاد قصيدة عظيمة، وكتبها بالشكل الكلاسيكي، على أساس يقول إنه لا يعرف يكتب الشكل ده، بس مش عايز، وراح أحمد بهجت سخنه، وخذها منه ونشرها في الأهرام.

القصيدة دي عظيمة الحقيقة، أذكر منها:

من أي بحر عصي الريح تطلبه
إن كنت تبكي عليه فنحن نكتبه
يا من يحدث في كل الأمور ولا
يكاد يحسن أمراً أو يقاربه
أقول فيك هجائي وهو أوله
وأنت آخر مهجور وأنسبه
تعيش في عصرنا ضيقاً وتشتبنا
أنا بإيقاعنا نشدو ونطربه
وأنا نمنح الأيام ما طلبت
وفيك ضاع من التاريخ مطلبه
وفيك لا أمسنا زاهٍ ولا غدنا
وفيك أبهت ما فينا وأكذبه
وتدعي الرأي فيما أنت متهم
فيه وتسألنا عما تخربه
وإنه الحق لا رأي ولا خلق
يعطيك رب الورى رأساً فتركبه
مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فعِلن
مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فعِلن

بحب القصيدة دي، خصوصاً الشطر اللي بـ يقول فيه:

تعيش في عصرنا ضيفاً وتشتمنا

المهم، العقاد رد في جرنان المساء، وكانت عركة فضلت مشعللة،
لـ حد ما العقاد اتوفى ١٩٦٤.

لما تسأل حجازي عن الموضوع ده دلوقتي، هـ يقول لك إنه ندمان،
وإن العقاد قامة وقيمة، وده طبيعي، لـ إن حجازي عمل نفس العركة مع
شعراء القصيدة الجديدة لما كبر، وبقي يعيش في عصرنا ضيفاً، ويشتمنا..
إييه، دونيا!

نعوم شبيب

خازوق روزفلت

برج القاهرة

مبنى جريدة الأهرام

سيما علي بابا

كنيسة سانت كاترين

كنيسة سانت تريز

مدرسة القللي الخيرية

تفتكر إيه اللي ممكن يجمع كل الحاجات دي مع بعض؟

صح، برافو عليك، مصممهم ومهندسهم شخص واحد، هو اللي اسمه مكتوب في العنوان: نعوم شبيب، اللي كمان بنى أول ناطحة سحاب مصرية، ولما نقول ناطحة سحاب، فد إحنا بـ نتكلم عن مبنى يزيد عدد أدواره عن ٢٠ دور.

خلينا في برج القاهرة، الي قال نعوم شبيب في حفل افتتاحه:

«أقدم لكم هذا المبنى لكي نعتز به، فهو عربي في تصميمه، عربي في إنشائه، عربي في كل مرحلة من مراحل»

وقتها كانت فكرة «عربي» بديل عن كلمة مصري، كلمة مصري مكنتش بتستخدم خالص، وه أقول لك على حاجة رسخها التلفزيون في عقول المصريين، إحنا بتقول «فيلم عربي» ب معنى مصري، ل إنه لو فيه فيلم تونسي مثلاً، بتقول عليه فيلم تونسي مش فيلم عربي.

بس برج القاهرة مش عربي، مفيهوش حاجة «عربية»، ب العكس، قاعدته من جرانيت أسوان الي ياما اتبنى بيها معابد، وقمته تصميم على شكل زهرة اللوتس، الزهرة المصرية العريقة، فهو مصري مصري مصري. المثير هنا هو قصة بنا البرج، وتكلفة إنشاؤه، الي يفخر بيها أي محب ل جمال عبد الناصر، وده حقهم الصراحة، فخلينا نحكي الحكاية:

وقتها مكنتش لسه فيه عدااء واضح بين يوليو والولايات المتحدة الأمريكية، وكان رئيس أمريكا هو روزفلت، الي يحب «يدوق» رجال الحكم الصاعدين في مصر، فقابل حسن التهامي، الي كان مستشار رئيس الجمهورية المصرية، واداله ستة مليون جنيه في شنطة يوصلها ل عبد الناصر، تحت بند «مساعدة الرؤساء الأصدقاء».

فكرة إنه بعتهم في شنطة معناها إن فيه إمكانية المبلغ يدخل خزانة الدولة خمسة مليون، أو أربعة، أو ما يدخلش خالص، ويبقى ده مقابل تبعية الموقف المصري في المنطقة ل الموقف الأمريكي، خصوصاً في القضايا الإقليمية زي موقف مصر المساند ل الجزائر مثلاً.

عبد الناصر كان ذكي ونزيه في الموقف ده، ل إنه وجّه باستغلال الملايين

الستة في أطول «لا» في التاريخ، قرر يبني برج على هيئة خازوق، وإنه حتى ما يستغلش الفلوس في البنية التحتية المصرية، وب كده يفضل البرج طول الوقت شاهد على إننا رفضنا العرض الأمريكاني.

المخابرات طبعًا هي اللي تولت عملية البناء، وادوا تكليفها لظابط اسمه يسري الجزار، بعد تحديد مكان البرج في منطقة الجزيرة جنب قصر النبيل عباس حلیم، ومكنش نعوم شبيب مرشح خالص لـ الموضوع ده، كان المفروض مهندسين تانيين بس علّقوا بـ إن التربة بتاعة المنطقة ما تستحملش مبنى عالي كده.

يسري الجزار كان ماشي وقتها في باب اللوق، ف شاف عمارة عالية بتتبني هناك، فقال: الله، ما هي الأبراج أهى طالعة في المنطقة، ف سأل عن اسم المهندس اللي بنى البرج ده، ف عرف نعوم شبيب، وراح مكتبه فورًا، وشرح له هو عايز إيه، ف تولى نعوم تنفيذ البرج.

الأمريكان سمو البرج ده «شوكة عبد الناصر»، ف المصريين سموه «خازوق روزفلت».

بس اللي يضايق في موضوع البرج هو تجاهل المهندس والمؤسس ليه، لـ درجة إنه محدش تقريبًا يعرف اسمه، المحزن أكثر إنه بعد بناء البرج بـ كام سنة، المهندس نعوم قرر يهاجر من مصر وياخد ولاده ويروح كندا ويموت هناك، ومحدش حتى افكر يكرم اسمه بـ أي طريقة.

خسارة.

شاهنده مقلد

الي حواليه وحشين

يقول الموال الشعبي: هو كويس، بس الي حواليه وحشين.

طبعا ده مش موال ولا حاجة، بس شكله كده ينفع، أصلي فشلت في
إني ألاقى له جذر، يعني مثلاً قلت يمكن بدأ مع أيام عبد الناصر، بس
افتركت فيلم «أمير الانتقام»، الي اتعمل قبل عبد الناصر، الي قايم كله
على إن بدران هو الخاين، إنما الوالي يا ولداه كويس وما يعرفش حاجة،
ولما عرف طبق العدل.

عموماً، بـ غض البصر عن جذور المفهوم ده، عندنا حكاية تعتبر تطبيق
عملي لـ الفكرة، وهي حكاية صلاح حسين، ومراته شاهنده مقلد، مع
جمال عبد الناصر.

تقول الحكاية إن صلاح حسين ده فلاح، من صغار الفلاحين في قرية
كمشيش، وكان عنده حس وطني أيام حركات التحرر الوطني، ولف على
كثير من التيارات السائدة وقتها، إيشي إخوان مسلمين، إيشي مصر الفتاة،
إيشي ماركسية، بس هو في النهاية كان بره التصنيف.

شارك صلاح حسين في المقاومة سنة ١٩٤٨، ورجع بلدهم بعدين بوجه نضاله الأساسي ضد الإقطاعيين أصحاب الملكيات الزراعية الواسعة، وكانت العيلة المسيطرة على الحيازات الزراعية في بلدهم عيلة «الفقي».

بدأ صلاح يجمع حواليه الفلاحين، وعمل حركة سماها برضه «الأحرار»، كانت قائمة على مواجهة عيلة الفقي، وتحريض الفلاحين على عدم الامتثال لأوامر الوسية، لـ إن عيلة الفقي كانت بد تحرق أراضي اللي يخالفها، ويجبروا الفلاحين على أوضاع مش حاينها، زي إن ستاتهم تروح تخدم في قصور بيوت «الفقي».

كان رد فعل الفقاوية إنهم جابوا صلاح وحبسوه في سجن خاص بيهم، بس صلاح قدر يوصل صوته لـ مستويات أعلى، وفعلا أفرجوا عنه، وبقي «الأحرار» ليهم صوت يتسمع، وبدأوا يعملوا عمليات انتقامية ضد عيلة الفقي، دول يحرقوا أرض، فيردوا عليهم، وفضلنا كده لـ حد ما قامت يوليو ١٩٥٢.

المفروض بقي بعد «الثورة» إن الأحرار ينتصروا على الإقطاع، بس ده ما حصلش، وفضل الوضع على ما هو عليه، بل يمكن أسوأ، وسنة ١٩٥٣، دخل فلاحين كمشيش معركة ضد الإقطاعيين، كان اسمها معركة الملل، على غرار فيلم الأرض كده، مشروع يخدم أرض الباشا، ويضر أراضي الفلاحين، فـ الفلاحين عملوا أعمال تخريبية ضد المشروع، وقامت معركة أصيب فيها ١٧ فلاح وفلاحة بد إصابات خطيرة.

بعد كده تطورت المعركة مع الفلاحين، بد إن عيلة الفقي بدأت تستعين بالأعراب والبدو والعجر، يرازوا في الفلاحين، اللي بقوا هـ يلاقوها منين ولا منين، والأوضاع كل يوم عمالة تسوء.

طب وفين السلطة؟ وفين يوليو؟

السلطة، أقول لك يا سيدي ع السلطة، كانت ب تعمل جلسات عرفية ل الصلح بين دول ودول، وكان مندوب السلطة في الجلسات دي أنور السادات وكمال الشاذلي، فيعني ممكن حضرتك تتخيل إيه شكل الجلسات دي، وكانت الطامة الكبرى مع تشكيل الاتحاد الاشتراكي.

في الاتحاد المذكور كان فيه حاجة اسمها العزل السياسي، والعزل اتوجه ضد عيلة الفقهي، وضد الفلاحين في نفس الوقت، وده اللي خلى صلاح حسين بيعت جوابات ل عبد الناصر، وكان طول الوقت متخيل إن الجوابات دي مش بتوصل.

في واحد من الجوابات دي، صلاح قال ل عبد الناصر: ه يقتلوني وه يقتلوك، وده اللي حصل فعلاً ب النسبة ل صلاح حسين، اللي اغتالوه في ٣٠ أبريل ١٩٦٦، وبعد اغتياله ب شوية، جيفارا كان ب يزور مصر ب صحبة عبد الناصر، وكانوا ب يفوتوا على الأراضي الزراعية، فلما عدوا قريب من كمشيش، كانت شاهنده مقلد في انتظارهم رافعة يافطة مفادها إن صوتهم مش قادر يوصل ل عبد الناصر.

كانت رسالة شاهنده:

إنت كويس بس اللي حواليك وحشين

وعنها!

نبيل الوقاد

الكابتن بكر

الله يرحمك يا كابتن محمود بكر، يرحمك ويسامحك ويسامح اللي كان السبب.

دي نهاية الحكاية، بدايتها ما بين شارع النزهة وشارع أحمد تيسير في مصر الجديدة، عندنا شارع اسمه نبيل الوقاد، المرحوم نبيل الوقاد هو أصل الحكاية. يبقى نبدأها من الأول.

سنة ١٩٦٢، كانت اليمن مملكة، ب يحكمها إمام اسمه الإمام البدر، وحصل انقلاب عسكري عليه من المشير السلال، ومعاه البيضاني وأسماء تانية كانت معروفة عندنا في الستينات.

وقتها مكنش فيه حرص على التفرقة بين الانقلاب والثورة، أصلاً كلمة ثورة وكلمة انقلاب واحد في بعض اللغات، وف اللغة الفارسية ب تتقال كده «انقلاب» معناها انقلاب ومعناها ثورة، وعموما اللي يفرق بين الاتنين نظرتك ل الأحداث.

إحنا في مصر اعتبرنا إن اللي حصل ده ثورة، مصر كانت بتدعم «الثورات» العربية، وعمليات التحوّل من الممالك إلى الجمهوريات، على الأقل في بداية الأحداث، ولـ ذلك اختار نظام عبد الناصر إنه يساعد الانقلاب على حكم الإمام في اليمن، في حين اختارت السعودية إنها تدعم نظام الإمام البدر، اللي إحنا هـ نسميها الثورة المضادة، والبدر نفسه راح قعد في السعودية، وبدأت حرب بين أتباع الإمام وطلاب الجمهورية، استمرت حبة حلوين.

نظام عبد الناصر اختار دعم «الثورة»، بعد تردد، في الأول اتخطت خطة الانقلاب في مدينة جرمش في ألمانيا، بعد كده جه البيضاني القاهرة لـ عرض الخطة على المسؤولين المصريين، وكان من ضمنهم أنور السادات، صلاح نصر مدير المخابرات العامة، ونائبه علي سليمان، طبعًا بـ حضور وإشراف من جمال عبد الناصر ذات نفسه.

بدأت الأحداث يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، بـ إنه وصلت من مصر فرقة صاعقة، بـ قيادة ظابط الصاعقة المصري نبيل الوقاد، الوقاد مكشش مجرد ظابط صاعقة، ده كان واحد من اللي أسسوا السلاح ده سنة ١٩٥٥، مع أسلحة كتير أسستها القوات المسلحة المصرية في الوقت ده.

لـ الأسف الشديد، كتيبة الصاعقة اللي راحت عملت إنزال في حطة غلط بناء على طلب الدكتور عبد البيضاني، اللي مكشش له في العسكرية نهائي، فـ راحت الكتيبة كلها، وكل اللي فيهم اتقتلوا ومن ضمنهم نبيل الوقاد.

في مصر، لما ده حصل، كان طبعًا إحراج شديد لـ عبد الناصر، خصوصًا إن المعركة كانت في أولها، يعني اللي راحوا دول مجرد بداية، ساعتها طلع عبد الناصر وقال خطبة عصماء.

في الخطبة دي عبد الناصر استخدم تعبير «النكسة» أكثر من مرة، بس طبعًا مش لـ وصف ٥ يونيه ١٩٦٧، اللي مكتتش لسه حصلت، وإنما لـ وصف اللي حصل في سوريا من انفصال بعد الوحدة بين مصر وسوريا اللي ما صمدتش ثلاث سنين.

كان محور خطاب عبد الناصر عن فكرة الوحدة العربية، وربطها بأحداث اليمن، وكانت الفكرة الأساسية هي إننا «ما كفرناش» بـ الوحدة رغم «النكسة» ورغم دعاة الانفصال في كل مكان، فضل عبد الناصر يكرر تعبير ما كفرناش، ما كفرناش، في سياقات كتير، وفالآخر علشان يثبت إننا ما كفرناش، اتكلم عن نبيل الوقاد، وقال بـ النص:

«تعرفوا

علشان برضه أثبت لكم إن احنا ما كفرناش (يقصد ما كفرناش بـ الوحدة)

ماحدث كفر،

أبوه في المعاش قابل عبد الحكيم عامر

تعرفوا قال له إيه؟

قال له:

أنا عايز منك طلب واحد والله،

حاجة واحدة

إنك تاخذ أخوه في الكلية الحربية»

طبعًا بعد الخطبة دي، طلب انضمام أخو نبيل الوقاد لـ الكلية الحربية

بقى مسألة وقت، وأخو نبيل الوقاد طلع بطل برضه، بس بطل الدوري العام المصري.

أيوه، أخو نبيل الوقاد كان الكابتن العقيد محمود بكر، نجم النادي الأولمبي بطل الدوري موسم ١٩٦٥ / ١٩٦٦.
الله يرحمك يا كابتن بكر.

تسريب امتحان الثانوية العامة

نكسة التسريب

في ٦٧ كانت الهزيمة، وعلشان يخفف وطأها، محمد حسنين هيكل سماها نكسة، بس اللي حصل إن وقع كلمة نكسة علينا بقى أثقل من أي هزيمة، لـ إن اللي حصل كان أوحش من أي كلمة تتقال في وصفه.

إسرائيل وقتها كانت بتتعمد تظهر بـ مظهر اللي علّم علينا في كل حاجة، وكان هدفها الأول قبل السلاح والسياسة وقبل أي حاجة معنويات المصريين، اللي كانت قبل النكسة في السما، بـ الصدق أو بـ الكذب مش مهم، المهم إنها كانت في السما.

كفاية بس أقول لك إن أم كلثوم كانت بتعمل حفل شهري، وعندها في السنة كذا موسم، في ٦٧ كان الموسم بتاعها ينتهي في حفل ١ يونيه ١٩٦٧، وغنت وقتها ثلاث أغاني دينية وحماسية هي أغاني الثلاثية المقدسة «راجعين بـ قوة السلاح» بتاعة صلاح جاهين، وسلوا قلبي بتاعة شوقي بيه، اللي بـ يقول فيها:

أخذنا إمرة الأرض اغتصاباً

في آخر الحفلة دي، الست قالت إن السنة دي مختلفة، لـ إن الموسم بتاعها ما خلصش، وإنها عندها الشهر الجي حفلة في تل أبيب، على اعتبار يعني إن انتصارنا على إسرائيل مسألة وقت، أو مسألة مبدأ.

مش بس الست، الإذاعة كانت بتذيع أغاني تأكد نفس المعنى، وكانت الناس بتطلع في مظاهرات يهتفوا: عبد الناصر يا حبيب، اضرب اضرب تل أبيب.

علشان كده كان هدف إسرائيل هو «كسرة النفس» قبل أي حاجة.

من الحاجات اللي عملتها تل أبيب في هذا الشأن، إن الموساد قدر يحصل على نسخة من امتحانات الثانوية العامة سبتها، وبدأت إذاعة تل أبيب تذيع أسئلة اللغة العربية في أول يوم امتحانات، ساعتها الصدمة كانت شديدة، لـ إن الثانوية العامة بوابة العبور للمستقبل، وامتحانها كان بالنسبة لـ المصريين، زي يوم الحساب كده، هو اللي هـ يحدد هـ تروح اللجنة ولا الجحيم.

وقتها قرر جمال عبد الناصر إلغاء امتحان الثانوية العامة، وفتح تحقيق شامل، والأهم إنه خلى الإشراف على امتحانات الثانوية العامة من شئون القوات المسلحة، وأجهزة الأمن هي اللي تشرف على الامتحانات، اللي هـ تنطبع في مطبعة سرية.

ويحكى الصحفي ماجد عاطف إن والده كان في يوم من الأيام مدير المطبعة دي، وصحي في يوم على تليفون جي من مكتب وزير التعليم، فحاول يفهم من مدير المكتب إيه الحكاية، فبلغه إن السرية انضربت.

ماجد بيحكى إن والده كمل لبس البدلة على السلم، وجري بسرعة

على الوزارة، وهناك لقي الوزير وظباط من أمن الدولة والمخابرات وكبار رجال الوزارة، وموضوع كبير.

أول ما قعد الأستاذ عاطف، الوزير طلع ورقة وقال له: آدي يا أستاذ عاطف امتحان التاريخ، وإحنا هنا دلوقتي علشان نعرف ازاي الامتحان ده وصل هنا دلوقتي؟ (الي ب نفهمه هنا إنه حتى وزير التعليم نفسه ما كانش عنده نسخة من الامتحانات، كان مستحيل تطلع من المطبعة).

مسك الأستاذ عاطف الورقة وإيده ب العافية قدرت تشيلها، ل حد ما قراها، وراح مطلع نفس عميق، وقال: الحمد لله يا افندم، مش هو ده الامتحان، فراح الي قاعدين في نفس واحد قايلين: الحمد لله، الحمد لله، وأخيرًا بلعوا ريقهم.

روحي يا أيام، وتعالى يا أيام، ويتم تسريب الامتحانات على إيدين عيال صغيرة ب يلعبوا بيه على الفيسبوك، ويبيعوه ب ثلاثين جنيه ل الامتحان، والدولة واقفة تتفرج مش عارفة تعمل إيه، ولا تروح فين وتيجي منين. إيسيه، دونيااا..

مصنع الكراسي

الطريق إلى العالمية

إيبيه، دونيا..

الحكاية اللي حابب أختتم بيها الكتاب، حكاية ليها حكاية، خلىنا الأول أحكي لك الحكاية، وبعدين أقول لك في الآخر حكاية الحكاية، وليه أنا حاططها في الكتاب، مع إنها تبدو غريبة عنه.

كان ياما كان، في سالف العصر والأوان، مش سالف قوي يعني، الكلام ده كان في أواخر الخمسينات أوائل الستينات، الدولة بنت مصنع لـ إنتاج الكراسي على الحدود بين دولتي إمبابة والوراق يطل على النيل مباشرة.

وروحى يا أيام، تعالى يا أيام، وزى كثير من المصانع اللي زيه، المصنع ما بقاش له عازة (لو كنت من محبي ناصر، هتشوف إن ده بسبب المؤامرة على القطاع العام والصناعة المصرية، ولو كنت من كارهيه هتشوف إن أصلاً مكنش له عازة، وإن خسر البلد كثير، أو إدارته كانت فاشلة، بس مش ده موضوعنا).

لما المصنع ما بقالوش عازة، باعوه، وفضل كده مساحة أرض مهجورة، بس مساحة عملاقة، ييجي بتاع خمسين فدان.

طبعا المساحة الضخمة دي، خلت المنطقة اللي وراه، مرتع لكل حاجة خارج القانون، ضريبة الحقن، شامين الكلة، وأي اتنين مش لاقين شقة.

بمرور الوقت بدأ سكان المنطقة يستخدموا تعبير «ورا مصنع الكراسي» كناية عن السيكو سيكو. خدتك ورا مصنع الكراسي، إنت بـ تتأخذ ورا مصنع الكراسي، بـ ياخذها ورا مصنع الكراسي، وهكذا أشياء.

المصنع نفسه ما عايش موجود، مكانه حاليا قدام وزارة الري، واتهد وطلع مكانه مجمعات سكنية وأبراج، وظهرت وحدة لـ المطافي، وعربيات وتكاتك، وظهر وراه شارع، لا شارعين، واحد منهم اسمه شارع الجيش، باختصار، ورا مصنع الكراسي ما بقاش حته مهجورة، بقى مدينة بـ تشغى بشر ٢٤ ساعة في اليوم، ٧ أيام في الأسبوع.

مع ذلك، فضل التعبير موجود، وإن كان موجود بس في نطاق إمبابة والوراق، يمكن تسمعه من حد في حته مجاورة، الكيت كات، روض الفرج، آخر حدودك شباب شبرا، لحد ما جه ممثل مصري اسمه أحمد مكي، اخترع شخصية اسمها حزائم، ساكنة في منطقة شعبية، فاستعار التعبير في فيلم من أفلامه، وهكذا خرجت العبارة من النطاق الإقليمي للحى الشعبي، وشملت النطاق المحلي لـ جمهورية مصر العربية.

ناخذ طيارة ونطلع على ألمانيا، فريق بايرن ميونيخ يعلن برنامج لقاءاته لـ الفترة المقبلة، ومنهم ماتش مع نادي مصري هو النادي الأهلي.

ييجي مشجع مصري واخذ الاصطباحة، يروح كاتب لهم بالإنجليزي، we will take you behind the factory of the chairs، المشجع ده ياخذ

عدد مهول من اللايكات، طبعاً من المصريين اللي بيتابعوا صفحة البايرن.
أدمن الصفحة الرسمية للنادي الألماني يسأل: يعني إيه يا جماعة الكلام
ده؟ شفرة دي ولا إيه؟ فالمصريين شرحوا لهم المعنى.
قوم إيه، بايرن ميونيخ يلاعب الغريم الألماني بتاعه، بروسيا دروتموند،
ويهزمه، فالصفحة الرسمية للبايرن تكتب بالإنجليزي: إنهم خدوا بروسيا
ورا مصنع الكراسي.
ومين عارف، ممكن عقبال ما نوصل كأس العالم، مصنع الكراسي يبقى
أشهر مكان بالنسبة لجمهور الكورة.
شفتوا الإديومز بتنتشر ازاي؟
تفتكر لو عبد الناصر وهم ييفتحوا المصنع ده، حد قال له مصيره،
كان رد فعله هيبقى إيه؟
فعلاً، لو علمتم الغيب، لاخترتم الواقع..

حببت بس أحط البوست ده في الكتاب هنا من أجل التوثيق، ل إني
كتبته سنة ٢٠١٣، وبعدها اتسرق من طوب الأرض، إيشي صفحات،
إيشي أكاونتات، إيشي جروبات، مقالات في جرايد، حلقات في برامج،
ل حد ما تفرق دمه بين القبائل، فقلت أما أحفظ حقي وأضمه في كتاب.
وعاشت مصر حرة مستقلة.

المحتويات

٥	تنفيسة.....	-
٧	قُرصة ب ألف دينار: ياما دقت ع الراس طبول.....	-
١١	النبي الذكروري: الثبات على المبدأ يا صاحب الرسالة.....	-
١٥	نفيسة البيضاء: أم الممالك.....	-
١٩	انتفاضة الدراويش: يا عزيزي كلنا لصوص.....	-
٢٣	الجبرتي: حكاية الحكايات.....	-
٢٧	تنظيم القروش المضروبة: الشيوخ المزورين.....	-
٣١	شامبليون: ادلع يا رشيدي.....	-
٣٥	اتحاد الإذاعة والتلفزيون: ع الأصل دور.....	-
٣٩	١٨٦٢ - ١٩٦٢ - ٢٠٦٢: عليه العوض ومنه العوض.....	-
٤٣	والي خديوي سلطان ملك رئيس: الحكام الحكام الحكام...٤٣	-
٤٧	الدعارة القانونية: شيوخ العرصات.....	-
٥١	مذبحة القلعة: يا ساتر يا رب!.....	-
٥٥	الحنفية: قال ما ينقضش.....	-
٥٩	يا حلاوتك يا استفندي: يا ابن عم البرتقان.....	-
٦٣	السقا والباشا: دوبلير لاطوغلي.....	-
٦٧	العباسية: سبيل أم عباس.....	-
٧١	كفر الأذيات: عقدة إسماعيل.....	-
٧٥	مدفع رمضان: الحاجة فاطمة.....	-
٧٩	«الذوق» ما خرجش من مصر ولا خرج؟.....	-

- حميدو: الفارس الأخير..... ٨٣
- مانجة عرابي: صغار في الذهاب وفي الإياب..... ٨٧
- أديب أفندي إسحق: يعني إيه مصريين..... ٩١
- مينا هاوس: المرارة..... ٩٥
- الإيموبيليا: عبود عبود عبود..... ٩٩
- لعنة دنشواي: العار..... ١٠٣
- نقابة الصحفيين: ١٩٠٩ يا مؤمن..... ١٠٧
- كمال الدين حسين: نار الحب ولا جنة العرش..... ١١١
- واحة جغبوب: متعودة.. دائماً..... ١١٥
- يمين الملك فاروق: علمانية علمانية..... ١١٩
- أحمد حسين: عركة القرش والطربوش..... ١٢٣
- بمبة كشر: العالمة باشا..... ١٢٧
- محمد البيلي: قوم يا مصري..... ١٣١
- جروبي: مصر تانية وعصر تاني..... ١٣٥
- محاكمة طه حسين: الشعر الجاهلي وأشياء أخرى..... ١٣٩
- ضريح سعد: نقل الرفات..... ١٤٣
- الشيخ بخيت: المعركة من زمان..... ١٤٧
- مارجریت فهمي: جائزة الدولة التشجيعية في القتل..... ١٥١
- المجلس الأعلى للاغتيالات: والله بد جد..... ١٥٥
- الدمرداش: الراجل مش المستشفى..... ١٥٩
- ستوديو مصر: المؤسس المجهول..... ١٦٣
- تبا: حكاية ترجمة الأفلام..... ١٦٧

- الباشا شيخ الأزهر: الباشا والست ١٧١
- يوم الطالب العالمي: كوبري عباس ١٧٥
- امتثال وفؤاد: انتقام من غير غرام ١٧٩
- إنت مصطفى إسماعيل؟: شيخ الحكام والملوك ١٨٣
- عبد الحكيم عابدين: راسبوتين الإخوان ١٨٧
- قضية السيارة الجيب: يا محاسن الصدف ١٩١
- عملية بيع التروماي: رمضان أبو زيد العبد ١٩٥
- البطل أحمد عبد العزيز: نيران صديقة ١٩٩
- الأسلحة الفاسدة: هي الأسلحة برضه اللي فاسدة؟ ٢٠٣
- التحقيق مع ناصر: الطباط ولا الإخوان؟ ٢٠٧
- رياض غالي: ملكة مصر المسيحية ٢١١
- ثلاث حكايات: يا حزن الحزن ٢١٥
- يوسف صديق: بطل يوليو ٢١٩
- جلال بك علوبة: الشاهد الأمين ٢٢٣
- خميس والبكري: الورد اللي قطفته مصر ٢٢٧
- العقاد مسجوناً: به جد ٢٣١
- العقاد سجاناً: تعيش في عصرنا ضيقاً ٢٣٥
- نعوم شبيب: خازوق روزفلت ٢٣٩
- شاهنده مقلد: اللي حو اليه وحشين ٢٤٣
- نبيل الوقاد: الكابتن بكر ٢٤٧
- تسريب امتحان الثانوية العامة: نكسة التسريب ٢٥١
- مصنع الكراسي: الطريق إلى العالمية ٢٥٥